The Islamic University of Gaza
Deanship Research & Postgraduate Studies
Faculty of Usoul Eddeen
Master of Dogma & Contemporary



الجامعـــــــة الإســـلاميـــة بغـــــزة
عمادة البحث العلمي والدراسات العليـــا
كليـــــــة أصــــــول الديـــــــن
ماجستير العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة

مسائل الإيمان بين صحيح البخاري وكافي الكليني
دراسة مقارنة

Issues of Faith between Saheeh Al-Bukhaari and Kafi Al-Kalini A Comparative Study

إعدَادُ البَاحِثة

دينا إسماعيل محمود عاشور

إشراف الدكتور

أحمد جابر محمود العمصي

قُدمَ هَذا البحثُ اِستِكمَالاً لِمُتَطلباتِ الحُصولِ عَلى دَرَجَةِ الْمَاجِستِير فِي العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة بكلية أصول الدين فِي الْجَامِعَةِ الإسلامِيةِ بِغَزة

أكتوبر/2019م – صفر/1441هـ

إقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

مسائل الإيمان بين صحيح البخاري وكافي الكليني
دراسة مقارنة

Issues of Faith between Saheeh Al-Bukhaari and Kafi Al-Kalini A Comparative Study

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة أنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism، and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis، unless otherwise referenced، is the researcher's own work، and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	دينا إسماعيل عاشور	اسم الطالب:
Signature:		التوقيع:
Date:		التاريخ:





الجامعة الإسلامية بغزة

The Islamic University of Gaza

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا

هاتف داخلي: 1150

الرقم Ref ج س غ/35/

التاريخ Date 2019/10/12م

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحثة/ **دينا إسماعيل محمود عاشور** لنيل درجة الماجستير في كلية **أصول الدين**/ برنامج **العقيدة الإسلامية** وموضوعها:

مسائل الإيمان بين صحيح البخاري وكافي الكليني - دراسة مقارنة

ssues of faith between Saheeh al-Bukhaari and Kafi al-Kalini A comparative study

وبعد المناقشة التي تمت اليوم **السبت 13 صفر 1441**هـ الموافق **2019/10/12**م الساعة **العاشرة صباحاً،** في **قاعة مؤتمرات مبنى طيبة** اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. أحمد جابر العمصي	**مشرفاً ورئيساً**	....
أ. د. يحيى على الدجني	**مناقشاً داخلياً**	....
د. عدنان أحمد البرديني	**مناقشاً خارجياً**	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الماجستير في **كلية أصول الدين/برنامج العقيدة الإسلامية**.

واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله تعالى ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.

والله ولي التوفيق،،،

عميد البحث العلمي والدراسات العليا

أ. د. بسام هاشم السقا

P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine Tel: + 970 (8) 264 4400 هاتف Fax: + 970 (8) 264 4800 فاكس ص.ب. 108 الرمال. غزة. فلسطين

public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps

دكتوراه ☐	ماجستير ☑	6	اللغة	368017	الرقم العام للنسخة

التاريخ: ٩/١/٢٠١٩م

الموضوع/ استلام النسخة الإلكترونية لرسالة علمية

قامت إدارة المكتبات بالجامعة الإسلامية باستلام **النسخة الإلكترونية** من رسالة

للطالب/ـة/ رينا اسماعيل عاشور

رقم جامعي: 220150011 قسم: الحديث كلية: أصول الدين

وتم الاطلاع عليها، ومطابقتها بالنسخة الورقية للرسالة نفسها، ضمن المحددات المبينة أدناه:

- تم إجراء جميع التعديلات التي طلبتها لجنة المناقشة.
- تم توقيع المشرف/المشرفين على النسخة الورقية لاعتمادها كنسخة معدلة ونهائية.
- تم وضع ختم "عمادة الدراسات العليا" على النسخة الورقية لاعتماد توقيع المشرف/المشرفين.
- وجود جميع فصول الرسالة مجمَّعة في ملف (WORD) وآخر (PDF).
- وجود فهرس الرسالة، والملخصين باللغتين العربية والإنجليزية بملفات منفصلة (PDF +WORD)
- تطابق النص في كل صفحة ورقية مع النص في كل صفحة تقابلها في الصفحات الإلكترونية.
- تطابق التنسيق في جميع الصفحات (نوع وحجم الخط) بين النسخة الورقية والإلكترونية.



ملاحظة: ستقوم إدارة المكتبات بنشر هذه الرسالة كاملة بصيغة (PDF) على موقع المكتبة الإلكتروني.

والله ولي التوفيق،

توقيع الطالب رينا

إدارة المكتبة المركزية

ملخص الدراسة

يُعد صحيح البخاري أصح كتاب بعد القرآن الكريم، عند أهل السنة والجماعة، وفي المقابل يُعد كتاب الكافي للكليني أصح كتاب حديثي عند الشيعة الاثنا عشرية.

وجاءت هذه الرسالة البحثية لعقد مقارنة في مسائل الإيمان بين هذين الكتابين، ضمن مقدمة وتمهيد وأربع فصول وخاتمة: يتفرع عن كل فصل مباحث ومطالب، تضمنت **المقدمة:** الإهداء، والشكر، وأهمية البحث، وأهدافه، وحدود البحث، ومنهجه، ثم خطة البحث، أما **التمهيد:** فاحتوى على التعريف بالإمام البخاري وصحيحه، والتعريف بالكليني وكتابه الكافي، وفي **الفصل الأول:** تناولت فيه التعريف بالإيمان، وأركانه عند البخاري في صحيحه، والمنهج الذي اتبعه في عرض مسائل الإيمان، كما بيِّنتُ مفهوم الإيمان عند الكليني في كافيه، مع بيان لمنهجه في عرض مسائل الإيمان، ومدى تأثره بموضوع الولاية والإمامة، وتناولت في **الفصل الثاني:** زيادة الإيمان ونقصانه، وهل يزيد وينقص، عند كلٍ من البخاري والكليني، ومناقشة الشيعة وبيان تناقضهم واضطرابهم في هذه المسألة، ثم بيِّنت نواقض الإيمان عند البخاري والكليني، وتناولت في **الفصل الثالث:** خصال الإيمان عند البخاري التي يجب أن يمتاز بها المسلم عن غيره، مع بيان مراتب الإيمان التي يتفاوت فيها العباد، ومقارنة ذلك بما ورد في الكافي من ذكر لخصال الإيمان التي امتلأت بالتناقضات في الكم والكيف، وأيضاً ما جاء من اضطراب في مسألة المراتب، وعلاقة الأئمة بذلك، وتناولت في **الفصل الرابع:** الفرق بين الإيمان والإسلام عند البخاري والكافي، ثم بيان تفاضل أهل الإيمان بإيمانهم، وزيادة أعمالهم عند البخاري، وكيفية التفاضل الحاصل بين المؤمنين عند الشيعة الإمامية، وعلاقة الأئمة فيها، والرد عليهم ومناقشتهم، **والخاتمة:** فيها ذكر للنتائج التي توصلت إليها الباحثة، وأهم التوصيات، ثم ذكر للمصادر والمراجع.

ملخص الدراسة باللغة الإنجليزية

Abstract

Saheeh Al-Bukhari is one of the most accurate and authentic books on which the people of Sunnah and Jammah rely after the Holy Quran, while the book of Al-Kafi for Al-Kalini is one of the most correct Hadith books of the Twelver Shiites. In this research, a comparison is made between these two books on the question of faith. This study consists of an introduction, an introductory chapter, four chapters and a conclusion, each chapter contains several sections and topics.

The **introduction** included, the dedication, the acknowledgments, the importance of the subject, its objectives, and the motives of its selection, its limitations, its methodology, and the research plan. **The introductory chapter** introduces the Imam Al-Bukhari and his Saheeh book, and Al-Kalini and his book Al-Kafi. **Chapter one** defines faith and its cornerstones in Saheeh Al-Bukhari, and the approach followed in the presentation of the issues of faith. The chapter also explains the concept of faith in the Al-Kalini's Al-Kafi, and shows his approach of presentation of matters of faith, and the extent to which he was influenced by on the subject of the Wilaya and Imamate. **Chapter two** explains the increasing and decreasing the faith and whether or not it increases and decreases to both Al-Bukhari and Al-Kalini. It also discusses the Shiites and shows their contradiction and confusion in this matter, then it explains the invalidators of faith to Al-Bukhari and Al-Kalini. **Chapter three** explains the qualities of faith in Al-Bukhari that should distinguish the Muslim from others and shows the ranks of faith and compares it with what is mentioned in the Al-Kalini relevant to the qualities of faith, which were filled with contradictions in quantity and quality. It also explains the confusion in the issue of ranks of faith, and its relationship to imams. **Chapter four** shows the difference between faith and Islam to both Al-Bukhari and Al-Kalini. It also explains the manner of people's precedence to the Shiite Imamate, and the relationship of imams to it, and responds to them. The **conclusion** mentions the findings of the researcher, the most important recommendations, the sources and references.

بِسْمِ الله الرَّحْمن الرَّحيم

" كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ
مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ
لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ
فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا
بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ
الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ"

[البقرة: 213]

الإهدَاْء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من أحمل اسمه–وكلي فخر–، إلى روح والدي الحبيب، رحمه الله رحمةً واسعة، وأدخله فسيح جناته، فكم أحب العلم، ونشّأنا على حبه، وساعد طلبته بما يستطيع لتحصيله، فالله أسأل أن تكون في ميزان حسناته، وإلى أمي الحبيبة أطال الله عمرها، وأنعم عليها بالصحة والعافية، فهي كانت وستظل بإذن الله الداعم لي بدعائها، وعونها، فبفضل الله ثم بفضلهما، وصلت لهذه الدرجة العلمية، فجزاهما الله عني خير الجزاء، ورفع قدرهما في عليين.

إلى والد زوجي– رحمه الله –عمي الحبيب، كم كان ينتظر لي هذا اليوم، إلا أن قدر الله حال بين ذلك، فالحمد لله في السراء والضراء.

إلى زوجي الغالي، الذي تحمّل وصبر لأجلي، ولأجل وصولي لهذه الدرجة العلمية، الصبر الكثير، وكم مدّ لي يد العون والمساعدة بكل ما يستطيع، في شتى السبل، فالله أسأل أن يحفظه لي من كل مكروه، وأن يعينني على إسعاده وطاعته، فيما يحبه الله ويرضاه.

إلى أبنائي الأعزاء الذين أعانوني على إتمام بحثي، وتحملوا انشغالي عنهم بها، فلا حرمني الله منهم، ومن برهم، فهم ثمرة فؤادي.

إلى جميع أهلي، إخوتي وأخواتي، أحباب عمري، وإلى أبناء عمي الغالي، فهم أخوتي أيضاً، وإلى كل من له فضل عليّ.

إلى قدسنا الحبيبة، وإلى شهداء أمتنا الإسلامية عامه، وشهداء فلسطين خاصه.

إلى كل من يحمل هم هذا الدين العظيم، ويجاهد لأجل نشره، والدفاع عنه.

الباحثة

شكرٌ وتقدير

أشكر الله خالقي ومولاي وحبيبي في الأولى والآخرة، الذي أكرمني ومنّ عليَّ بإتمام هذا البحث المتواضع، وأحمده حمداً كما ينبغي لجلال وجهه ولعظيم سلطانه، حمداً طيباً كثيراً مباركاً حتى يبلغ الحمد منتهاه، سائلةً إياه أن يجعله عملاً خالصاً لوجهه الكريم، ويتقبله مني قبولاً حسناً، إنه جوادٌ كريم، ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل:19].

اعترافاً وامتناناً مني بالشكر والعرفان لأهل الفضل عليّ، أتقدم بالشكر الجزيل والتقدير والاحترام لكل من علمني ولو حرفاً، ولكل من حثني على طلب العلم، وأخص بالذكر والديّ الحبيبين، وكل من ساهم في ذلك.

كما وأثني بخالص الشكر والعرفان لأستاذي القدير، الدكتور: أحمد جابر العمصي، المشرف على هذه الرسالة بكل ما قدمه لي من توجيه وإرشاد وعلم وملاحظات أفادتني كثيراً، والتي انعكست إيجاباً على هذا البحث حتى إتمامه وإنجازه، فالله العظيم أسأل أن يجزيه عني وعن جميع طلبة العلم، خير الجزاء، ويجعل عمله هذا في مثاقيل موازينه يوم القيامة، وأن يبارك له في علمه ويزيده من فضله.

كما وأتقدم بالشكر والتقدير للأستاذين الكريمين عضوي لجنة المناقشة:

الأستاذ الدكتور: يحيى علي الدجني– مناقشاً داخلياً.

الدكتور: عدنان أحمد البرديني– مناقشاً خارجياً. حفظهما الله.

وأشكر كل أحبتي الذين حضروا لمناقشة رسالتي هذه، ولكل من ساندني حتى ولو بدعوة في ظهر الغيب.

الباحثة

فهرس المحتويات

المقدمة

تمهيد:

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ، أما بعد:

إن الإيمان من أعظم الواجبات التي كُلِّفَ به الإنسان في هذه الحياة، فهو حق الله ﷻ على عباده، من حققه كان له الفوز والفلاح والنجاح، وكان له التمكين في الأرض، ومن أخل به كان له الخسران المبين، ولا فرق في ذلك بين الأمم أو بين الأفراد، ومعلوم أنَّ الإيمان عند أهل السنة والجماعة، هو قول وعمل واعتقاد، قول باللسان وعمل بالأركان واعتقاد بالجنان، يزيد بالطاعة، وينقص بالعصيان. وأركانه ستة هي: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، ولا يتم إيمان أحد إلا إذا آمن بها جميعاً على الوجه الذي دلَّ عليه كتاب الله وسنة رسوله ﷺ. وأما من جحد شيئاً منها فقد خرج عن دائرة الإيمان، قال ﷻ: ﴿**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**﴾ [البقرة:285]. لكن الشيعة الإمامية أحدثت في مفهوم الإيمان وفي أركانه أمراً لم يأت في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية، وهو الإيمان بالأئمة الاثنا عشر، وأحدثت شهادة ثالثة، فلا يكمل الإيمان حتى يشهد المسلم بأن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأن علياً ولي الله، ولذا تراهم يرددون في أذانهم ويلقنون موتاهم الشهادة بأن علياً ولي الله، وكذا الولاية للأئمة، كما ذهبوا مذهب المرجئة فقالوا: الإيمان لا يضر معه عمل، وكذلك الكفر لا ينفع معه عمل.

لذا كان لزاماً على أهل العلم وطلابه، أن يتصدوا لمعتقدات الشيعة الروافض الذين لا يريدون من وراء تلك المخالفات والتأويلات الفاسدة، إلا هدم الدين الحق الذي أتى به سيد الخلق محمد ﷺ من عند الله تعالى، وتشويه صورة الإسلام العظيم، فعزمت الباحثة متوكلة على الله تعالى ببيان مسائل الإيمان: مفهومه، وأركانه، وهل ينقص ويزيد ثمرته، وفضائله، وخصاله، ومراتبه، وتفاضل أهل الإيمان فيه، من خلال عقد مقارنة بين أصحِّ كتب السنة عند أهل السنة والجماعة، وهو صحيح البخاري، وبين أصحِّ الكتب عند الشيعة الاثنا العشرية وهو الكافي، وبيان بطلان عقيدتهم الفاسدة، والله الموفق سبحانه إلى سواء السبيل.

مشكلة البحث:

وتتمثل مشكلة البحث من خلال طرح الأسئلة التالية:

1. ما اعتقاد الإمام البخاري في عقيدة الإيمان وما يتعلق به من مسائل: أركانه وهل يزيد أو يتقص، ومبطلاته ونواقضه، وخصاله، ومراتبه، والفرق بين الإيمان والإسلام، وتفاضل أهل الإيمان فيه، ومدى ارتباطه بعقيدة أهل السنة والجماعة.
2. ما اعتقاد الكليني في كافيه في عقيدة الإيمان وما يتعلق به من مسائل: أركانه وهل يزيد أو ينقص، ومبطلاته ونواقضه، وخصاله، ومراتبه، والفرق بين الإيمان والإسلام، وتفاضل أهل الإيمان فيه، ومدى ارتباطه بالكتاب والسنة.
3. ما الفرق بين ما رواه البخاري في صحيحه، وما رواه الكليني في كافيه فيما سبق من المعتقدات.

أهداف البحث:

1. التعرف على عقيدة أهل السنة في مسائل الإيمان، من خلال صحيح البخاري، وعقيدة الشيعة الاثنا عشرية في مسائل الإيمان، من خلال كتاب الكافي.
2. بيان مسائل الإيمان، عند البخاري في صحيحه، وعند الكليني في كافيه.
3. إبراز إنحرافات الشيعة الاثنا عشرية، في معتقدهم بمسائل الإيمان، والرد عليها.
4. أنَّ الشيعة لهم مخطط امتداد في عالمنا الإسلامي، فيجب علينا كطلبة علم محاربة أفكارهم الفاسدة، وبيان عقائدهم الخاطئة، محاولةً منا في توعية المسلمين بعقيدة القوم، وخطورة التشيع.

أهمية البحث:

1. الإيمان بجميع مسائل الإيمان وما يتعلق به، والتي تدخل في صلب العقيدة، ولا تصح عقيدة المسلم إلا بها، فوجب الوقوف عليها وتوضيحها من خلال ما ورد عن المصطفى ﷺ.
2. امتداد الخطر الشيعي، وبيان تجرؤهم على رسول الله ﷺ وتقديسهم لأئمتهم، وما تجره علينا عقيدتهم الفاسدة من تشويه لعقائدنا.
3. بيان انحراف الشيعة الإمامية في معتقدهم بالنسبة لمسائل الإيمان.

4. بيان أهمية كتاب صحيح البخاري، والذي هو أصح كتاب بعد كتاب الله ﷻ، حيث جمع فيه الإمام كل الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ، والتي منها كل ما يتعلق بمسائل الإيمان، وبيان أيضاً أهمية كتاب الكافي للكليني عند الشيعة.

حدود البحث:

ستتناول الدراسة مسائل الإيمان من خلال ما ورد في كتاب الإيمان من صحيح البخاري عند أهل السنة، وما ورد في كتاب الإيمان والكفر في صحيح الكافي للكليني عند الشيعة الاثنا عشرية.

منهج البحث:

اتبعت الباحثة المنهج النقدي، والمنهج الوصفي التحليلي، والاستعانة بالمنهج الاستقرائي المقارن، وقامت بتوثيق المعلومات على حسب القالب المعتمد لدى الجامعة، حيث استقرأت أحاديث البخاري المتعلقة بالدراسة في صحيحه ، وكذلك في كتاب الكافي للكليني، ثم حصرت كافة الجزئيات المتعلقة بالإيمان، وأركانه، ومبطلاته، في كل من الكتابين، وفحصتها ودرستها، وصنفتها على خطة الدراسة، ثم تناولتها بالتحليل والمناقشة، والمقارنة.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث والاطلاع، لم تجد الباحثة رسالة علمية تناولت الموضوع بهذه المنهجية، غير أنّه يوجد ما يلي:-

1. رسالة بعنوان أصول الكافي للكليني، كتاب (الإيمان)، دراسة نقدية عقدية، وهي رسالة جامعية تقدم بها الباحث: السيد: شهاب الدين محمد نبيل محمد، لنيل درجة العالمية (الدكتوراه) من جامعة أم درمان الاسلامية، بالخرطوم- السودان، وقد نوقشت عام 2010م، وحازت على تقدير ممتاز ، ولم أقف على محتوى هذه الرسالة، فهذا فقط ما وجدته من معلومات عنها [1].

2. كتاب: الكليني وتقريره عقيدة الشيعة الإمامية من خلال كتابه الكافي، (دراسة نقدية على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة)، أصل الكتاب رسالة جامعية تقدم بها الباحث: محمد بن عبدالله العمري لنيل درجة العالمية (الماجستير)، من جامعة أم القرى بمكة المكرمة، وقد نوقشت في منتصف عام 1433هـ.

---

(1) انظر : موقع الكشاف، قاعدة تسجيل الرسائل الجامعية، رابط: http://thesis.mandumah.com/Record/209800

وقد قسم الباحث رسالته الى أربعة أبواب متفرعة، تناول في الباب الثالث منها، موقف الكليني من أركان الإيمان، وفيها يعالج كل قضايا أركان الإيمان عند الكافي، بما فيها بحث عن الإيمان نفسه، وموقف أهل السنة والجماعة منها، غير أن رسالة الباحثة تختلف عن هذه الرسالة بأنها ستتناول مسائل عقيدة الإيمان، وما يتفرع عنها مثل، مفهوم الإيمان، وأركانه، وهل ينقص ويزيد ثمرته، وفضائله، وخصاله، ومراتبه، وتفاضل أهل الإيمان فيه، من خلال عقد مقارنة بين أصحِّ كتب السنة عند أهل السنة والجماعة، وهو صحيح البخاري، وبين أصحِّ كتب الشيعة الاثنا العشرية وهو الكافي، وبيان بطلان عقيدتهم الفاسدة.

هيكل البحث:

تتكون الخطة من مقدمة، أربعة فصول، وخاتمة، تأتي على النحو التالي:

المقدمة: وتشمل أهمية البحث، وبواعث اختياره، أهداف الدراسة، الدراسات السابقة، حدود البحث، منهج البحث، طريقة البحث، خطة البحث.

خطة البحث: وتتكون الخطة من مقدمة، فصل تمهيدي وأربعة فصول رئيسية، وخاتمة.

الفصل التمهيدي: التعريف بالبخاري وصحيحه الجامع، وبالكليني وكتابه الكافي.

المبحث الأول: التعريف بالإمام البخاري وصحيحه الجامع.

المطلب الأول: التعريف بالإمام البخاري.

المطلب الثاني: التعريف بصحيح البخاري .

المبحث الثاني: التعريف بالكليني وكتابه الكافي.

المطلب الأول: التعريف بالكليني.

المطلب الثاني: التعريف بكتاب الكافي.

الفصل الأول: الإيمان ومنهج البخاري والكليني في عرضه.

المبحث الأول: معنى الإيمان وأركانه بين البخاري والكليني.

المطلب الأول: معنى الإيمان وأركانه عند البخاري.

المطلب الثاني: معنى الإيمان وأركانه عند الكليني.

المبحث الثاني: أهمية الإيمان وفضائله بين البخاري والكليني.

المطلب الأول: أهمية الإيمان وفضائله عند البخاري.

المطلب الثاني: أهمية الإيمان وفضائله عند الكليني.

المبحث الثالث: منهج البخاري والكليني في عرض مسائل الإيمان.

المطلب الأول: منهج البخاري في عرض مسائل الإيمان.

المطلب الثاني: منهج الكليني في عرض مسائل الإيمان.

الفصل الثاني: زيادة الإيمان ونقصانه ونواقضه بين البخاري والكليني.

الفصل التمهيدي

التعريف بالبخاري وصحيحه الجامع

وبالكليني وكتابه الكافي

توطئة

يُعد صحيح البخاري، من أشهر كتب الإمام، بل هو الكتاب الأشهر في كتب الحديث النبوي جميعها، حيث بذل فيه ستة عشر عاماً من عمره في جمعه، وترتيبه، وتبويبه، متحرّياً لشروط الصّحة، التي اشترطها في كلّ روايةٍ، وتعهّد كتابه بالمراجعة، والتنقيح، قبل أنْ يُظهره للنّاس، فلاقى بفضل الله تعالى استحسان مشايخه، وأقرانه، وشهدوا له بصحّة أحاديثه، ثم تلقّته الأمة من بعدهم بالقبول، فغدا أصحّ كتابٍ بعد كتاب الله ﷻ، وأخذ أهل العلم ينهلون من الكتاب، وعكفوا عليه شرحاً، ودراسةً، وتعليقاً، وترجمةً إلى لغاتٍ أخرى.

كما ويعد كتاب الكافي للكليني، من أهم مصادر الشيعة الإمامية التي تلقتها بالقبول، ومؤلف هذا الكتاب الحافظ المحدِّث الكليني، من أبرز فقهاء الشيعة المُحدِّثين، وعَلَمٌ من أعلامها، ويتمتع كتاب الكافي بمكانة عالية لدى العلماء، والحوزات الشيعية، ويُعدُّ من أهم المصادر الحديثية المعتمدة لديهم، فهم يعدونه موسوعة حديثية شاملة لجميع الأبواب، والعلوم الإسلامية التي رُويت عن الأئمة، ثم إن العلماء، والفقهاء اهتموا بهذا الكتاب، وتعاملوا معه معاملةً مميَّزةً، ورفعوا من شأنه، ويتَّضح هذا من أقوالهم، وكلماتهم عنه، كما سيأتي لاحقاً[1].

فأحمد الله أن منّ عليّ بأن أكون ممن يشارك في تناول هذا البحث، في موضوع مسائل الإيمان، وأُكمل هذه السلسلة المباركة، والتي تناولها زملائي من قبلي، في مقارنة بين الكتاب العظيم (صحيح البخاري)، وبين صحيح الشيعة وهو الكافي، فالله أسأل التوفيق والقبول، ومنه سبحانه نستمد العون.

([1])انظر: صفحة (34) من هذه الرسالة.

الفصل التمهيدي

التعريف بالبخاري وصحيحه الجامع وبالكليني وكتابه الكافي

المبحث الأول

التعريف بالإمام البخاري وصحيحه الجامع

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: التعريف بالإمام البخاري.

المطلب الثاني: التعريف بصحيح البخاري .

المطلب الأول
التعريف بالإمام البخاري

1. التعريف بالإمام البخاري:

أ. إسمه ونسبه:

هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدُزَبَة [1] أبو عبد الله بن أبي الحسن الجعفي مولاهم البخاري[2]، الإمام العَلَم، الحافظ أمير المؤمنين في الحديث، رحمه الله تعالى[3].

والجعفي: نسبةً إلى يمان الجعفي، الذي أسلم على يديه المغيرة جَدّ البخاري، إذ كان قبل ذلك مجوسياً، فنسب إليه نسبة ولاء، على مذهب من يرى أن من أسلم على يديه شخصٌ، كان ولاؤهُ له[4].

والبُخاري: نسبة إلى مدينة (بُخارى)، الواقعة في بلاد ما وراء النَّهر [5].

---

(1) اختلف في اسم جده الرابع فقيل أيضاً: يزذبة، وقيل: بزدزبة، وقيل: بَذْدُزْبَة، وقيل بزرويه، وقيل يزدزبة، وقيل غير ذلك، والمشهور في ضبطه، ما جزم به ابن ماكولا وهو بَرْدُزَبَة: وهي لفظة بخارية، ومعناها بالعربية الزَّراع، انظر: الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، ابن ماكولا، (258/1)، وفيات الأعيان، ابن خلّكان، (188/4)، سير أعلام النبلاء، الذهبي، (79/10)، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، ابن ناصر الدين، (140/1-141)، تهذيب التهذيب، ابن حجر، (47/9).

(2)انظر: التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، الباجي، (307/1)، وسير أعلام النبلاء، الذهبي، (79/10)، بتصرف، وطبقات الشافعية، السبكي (212/2)، والمقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، ابن مفلح، (375/2)، وطبقات الحفاظ، السيوطي، (ص252).

(3)انظر: التعريفات، الجرجاني، باب: أسامي من روى عنهم محمد بن إسماعيل البخاري من مشايخه في جامعه الصحيح (49/1)، تاريخ بغداد، البغدادي، (322/2)، سير أعلام النبلاء، الذهبي، (79/10)، تحفة الإخباري بترجمة البخاري، ابن ناصر الدين، (177/1).

(4) انظر: فتح الباري، ابن حجر، (477/1).

(5)انظر: معجم البلدان، الحموي، (353/1).

ب. ولادته ونشأته:

وُلد الإمام البخاري في بخارى، ليلة الجمعة الثالث عشر من شوال، سنة (194هـ)، في العصر العباسي الثاني، وتربّى في بيت علم، إذ كان أبوه من العلماء المحدّثين[1]، وتُوفّي والإمام البخاري صغيراً، فنشأ يتيماً في حجر أمه [2]، ثم حج مع أمه وأخيه أحمد، وكان أسن منه، فأقام هو بمكة مجاوراً يطلب العلم، ورجع أخوه أحمد إلى بُخارى، فمات بها، وروى اللالكائي[3] في شرح أصول اعتقاد أهل السنة، في باب كرامات الأولياء، أن محمد بن إسماعيل (البخاري) ذهبت عيناه في صغره، فرأت والدته الخليل إبراهيم في المنام، فقال لها: يا هذه قد رد الله على ابنك بصره بكثرة دعائك، قال فأصبح وقد رد الله عليه بصره [4].

ت. رحلاته في طلب العلم:

لقد شُغف الإمام البخاري رحمه الله بحب العلم، حيث كان يسعى إليه سعياً، ويقطع المسافات الطويلة، لأجل الحصول ولو على حديثٍ واحد، وأخذ في حفظ القرآن الكريم، وأمهات الكتب المعروفة في زمانه، واشتغل في حفظ الأحاديث، وتحقيقها، وهو حديث السن.

ففي العاشرة من عمره أو أقل، أُلهم حفظ الحديث، وفي الحادية عشرة من عمره بدأ سماعه للحديث، وفي السادسة عشرة من عمره، حفظ تصانيف عبد الله بن المبارك، ووكيع بن الجراح [5]، وفي العمر نفسه أيضاً بدأت رحلاته في طلب العلم، وابتدأ طلبه للعلم في بلده بخارى بعد خروجه من الكتّاب [6]، ثم توسع ورحل إلى الأقاليم المجاورة، ليسمع من شيوخها،

---

(1) والده هو:"إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، الجعفي، أبو الحسن، رأى حماد بن زيد صافح ابن المبارك بكلتا يديه، وسمع مالكاً." التاريخ الكبير، البخاري، محمد بن إسماعيل، (1/ 342-343)، وانظر: الثقات، ابن حبان، (8/ 98).

(2)انظر: التعريفات، الجرجاني، أسامي من روى عنهم محمد بن إسماعيل البخاري من مشايخه في جامعه الصحيح، (49/1)، تاريخ بغداد، البغدادي، (322/2)، تحفة الإخباري بترجمة البخاري، ابن ناصر الدين، (177/1).

(3)هو أبا القاسم هبة الله بن الحسن ابن منصور الطبري الرازي الشافعي اللالكائي، مفيد بغداد في وقته، صنف كتاباً في السنة، وعاجلته المنيّة، خرج إلى الدِّينور، فَأدركه أجله بها في شهر رمضان سنة (418هـ)، انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (13/ 136)، و تاريخ بغداد وذيوله، البغدادي، (127/19).

(4)انظر: كرامات الأولياء، اللالكائي، من كتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، اللالكائي، (290/9)، وفتح الباري، ابن حجر، (478/1).

(5)انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (80/10).

(6)انظر: طبقات الشافعية، السبكي، (214/2).

فرحل إلى بلخ، ومرو، والرَّي، وهراة، ونيسابور، وكان عمره حين دخل نيسابور أول مرة خمس عشرة سنة، ورحل الإمام البخاري كذلك إلى سائر محدثي الأمصار، وسمع عن خلق كثير، وقد كان الإمام البخاري يزور البلد أكثر من مرة لتلقي العلم [1].

ث. شيوخه:

قال البخاري: "لا يكون المحدث كاملاً حتى يكتب عمن هو فوقه، وعمن هو مثله، وعمن هو دونه"[2]، وذُكر أنه سمع من ألف نفس[3]، وقال أيضاً: "كتبت عن ألفٍ وثمانين نفساً، ليس فيهم إلا صاحب حديث" [4].

وقوله هذا، دليل واضح على كثرة من تلقى عنهم العلم، من شيوخ وأساتذة، ويرجع ذلك كله إلى كثرة رحلاته، وتنقله بين الأمصار، من أجل نهل العلم من أهله، فسمع من شيوخ بلده، ومن غيرهم فيما يطول سردهم،، وقد خرَّج عنهم مشيخة، وحدَّث بها [5].

ونظراً لكثرة شيوخ البخاري، واختلاف أمصارهم، وجهاتهم، فقد حصرهم ابن حجر العسقلاني في خمس طبقات، وذكر أمثلة من الشيوخ عن كل طبقة:

1. **الأولى:** من حدَّثه عن التابعين، أي أتباع التابعين، مثل: محمد بن عبدالله الأنصاري [6]، ومكي ابن إبراهيم [7]، وأبي عاصم النبيل[1]، والفضل بن دكين[2]... وغيرهم.

---

(1) انظر: تاريخ بغداد، البغدادي (222/2).

(2)فتح الباري، ابن حجر، (479/1)، وتغليق التعليق على صحيح البخاري، ابن حجر (394/5).

(3)انظر: فتح الباري، ابن حجر، (1/ 487).

(4)الكواكب الدراري، الكرماني، (11/1)، فتح الباري، ابن حجر، (479/1)، منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم، (14/1).

(5) انظر: طبقات الشافعية، السبكي، (214/2).

(6)محمد بن عبد الله بن المثنى بن أنس بن مالك، الأنصاري، القاضي، البصري، أبو عبد الله، (118- 215هـ)، قال عنه ابن معين:"ثقة". انظر: التاريخ الكبير، البخاري، (1/ 132)، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، الذهبي، (2/ 189).

(7)مكي بن إبراهِيم بن بشير بن فرقد، وُلد سنة 126، واختُلف في سنة وفاته فقيل توفي سنة214، وقيل سنة215هـ، قال عنه ابن حجر:"ثقة ثبت". انظر: الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، الكلاباذي، (2/ 742)، تقريب التهذيب، ابن حجر، (545).

2. **الثانية:** من كان في عصر هؤلاء، ولكن لم يسمع من ثقات التابعين، مثل: آدم بن إياس[3]، وأبو مسهر[4]، وسعيد بن أبي مريم[5] ... وغيرهم.
3. **الثالثة:** وهي الوسطى من مشايخه، وهم من لم يلق التابعين، بل أخذوا عن كبار تَبَع الأتباع، مثل: ابن المديني[6]، ويحيى بن معين، وسليمان بن حرب[7]، وأحمد

---

(1)الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم بن الضحاك، الإمام الحافظ شيخ المحدثين الأثبات، أبو عاصم الشيباني، مولاهم، ويقال: من أنفسهم، البصري، مات سنة أربع عشرة ومائتين في آخرها(214)، سير أعلام النبلاء، الذهبي، (480/9).

(2)الفضل بن دكين، ودكين لقب، واسمه عمرو ابن حماد الملائي الكوفي أبو نعيم الأحول مولى آل طلحة بن عبيد الله، إمام مُحدث كبير، ذو معرفة بالشيوخ وأنسابهم، وبعلم الرجال عامة، حدث عنه البخاري كثيرًا، كما حدث عنه مسلم، وأثنى عليه الأئمة الكبار. أدرك محنة خلق القرآن، وكان له موقف جيد إزاءها، وله أحاديث كثيرة في الكتب الستة وغيرها، توفي بالكوفة ليلة الثلاثاء لانسلاخ شعبان، سنة تسع عشرة(19) قال الذهبي:" توفي أبو نعيم شهيدًا، فإنه طعن في عنقه وظهر به في يده حمرة بسبب الطاعون"، انظر: فتح الباري، ابن حجر (479/1).

(3)آدم بن عبد الرحمن بن محمد، وهو ابن أبي إياس العسقلاني وأصله مروزي، (183- 220هـ)، قال عنه أبو حاتم الرازي:" ثقة مأمون متعبد من خيار عباد الله". انظر: الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، (2/ 268)، سير أعلام النبلاء، الذهبي، (408/8-409).

(4)أبو مسهر: هو عبد الأعلى بن مسهر، أبو مسهر، الغساني، الدمشقي، (140- 218)، قال عنه ابن حجر:" ثقة فاضل". انظر: التاريخ الكبير، البخاري، (6/ 73-74)، تقريب التهذيب، ابن حجر، (332).

(5)سعيد بن أبي مريم: هو الحافظ العلامة الفقيه، محدث الديار المصرية، أبو محمد سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم الجمحي مولاهم المصري، قال الذهبي:" كان ثقة كثير الحديث"، انظر: تاريخ الإسلام، الذهبي،(220/5)، وتذكرة الحفاظ، الذهبي، (287/1)، وفتح الباري، ابن حجر، (479/1).

(6) ابن المديني: هو علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح بن بكر بن سعد أبو الحسن السعدي مولاهم ويعرف بابن المديني بصري الدار وهو أحد أئمة الحديث في عصره، والمقدم علي حفاظ وقته، وأبوه محدث مشهور، ولد سنة إحدى وستين، روى عن غير واحد من مشيخة مالك بن أنس، من شيوخ الإمام البخاري، انظر: رجال صحيح البخاري، الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، (2/ 531)، وتاريخ بغداد، البغدادي، (421/13).

(7) سليمان بن حرب: هو أحد رواة الحديث، وقاضي مكة، اسمه سليمان بن حرب بن بجيل أبو أيوب الواشحي الأزدي البصري، إمام وثقة، وحافظ من حفاظ الحديث،(224هـ)، انظر: تذكرة الحفاظ، الذهبي، الطبقة السابعة من الكتاب، (287/1).

بن حنبل، وإسحاق بن راهويه[1] ... وغيرهم، وهذه الطبقة قد شاركهم مسلم في الأخذ عنهم.

4. **الرابعة:** رُفقاؤه في الطلب، ومن سمع قبله قليلاً، مثل: الذهلي [2]، وأبو حاتم الرازي[3]... وغيرهما، وجماعة من نظرائهم، وإنَّما يخرج عن هؤلاء ما فاته عن مشايخه، أو ما لم يجده عند غيرهم.
5. **الخامسة:** وهم في عداد طلبته في السن والإسناد سمع منهم للفائدة، مثل: الآملي [4]، وعبد الله ابن أبي العاص الخوارزمي [5]، وحسين بن محمد القباني [6] ... وغيرهم [7].

(1) إسحاق بن راهويه: هو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي، أبو محمد ابن راهويه المروزيّ، ثقة حافظ مجتهد، قرين أحمد بن حنبل، (166- 238هـ)، تقريب التهذيب، ابن حجر، (ص99)، بتصرف، وانظر: طبقات الحفاظ، السيوطي، (191-192).

(2) الذهلي: هو محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس الذهلي الزهري، قال عنه ابن حجر:"ثقة حافظ جليل"، وُلد سنة بضع وسبعين ومائة، وتوفي سنة ثمان وخمسين على الصحيح، وله ست وثمانون سنة، تقريب التهذيب، ابن حجر، (512)، بتصرف، وانظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (9/10-16).

(3) أبو حاتم الرَّازي: هو محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران الحافظ، النَّاقد، شيخ المحدثين، الحنظليُّ الغطفاني، كان من بحور العلم، طوف البلاد، وبرع في المتن والإسناد، وجمع وصنَّف، وجرح وعدَّل، وصحَّح وعلَّل، وُلد سنة 195هـ، وأول كتابه للحديث كان في سنة تسع ومائتين، وهو من نظراء البخاري، ومن طبقته، ولكنه عمّر بعده أزيد من عشرين عاماً، مات الحافظ أبو حاتم: في شعبان، سنة سبع وسبعين ومائتين، انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (13/ 262).

(4) الآملي: هو عبد الله بن حماد بن أيوب، أبو عبد الرحمن الآملي، قال عنه ابن حجر:"ثقة"، اختُلف في سنة وفاته فقيل سنة تسع وستين، وقيل بعد ذلك، للاطلاع على ترجمته. انظر: تاريخ الإسلام، الذهبي، (561/6)، تقريب التهذيب، ابن حجر، (ص300).

(5) عبد الله بن أبي العاص الخوارزمي: وهو قاضي خوارزم ومحدثها، رحّال، حافظ، حدّث عنه البخاري، عاش ابن أبي نحوا من تسعين سنة، وبقي إلى حدود التسعين ومائتين، وإلى بعدها، والله أعلم. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (502/10).

(6) حسين بن محمد القباني: هو الإمام، الحافظ، الثقة، شيخ المحدثين بخراسان، أبو علي، الحسين بن محمد بن زياد النيسابوري، ولد سنة بضع عشرة ومائتين، حدّث عنه: البخاري شيخه، قال الحاكم: سمعت عبد الله بن علي الحضرمي يقول: توفي جدي الحسين بن محمد سنة تسع وثمانين ومائتين وقيل : صلى عليه أبو عبد الله البوشنجي، انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (500/100).

(7) فتح الباري، ابن حجر، (479/1)، بتصرف.

ومن أهم وأبرز شيوخ البخاري الذين أثَّروا في تكوينه العلمي، ومنهجه الحديثي، علي بن المديني، قال البخاري:"ما استصغرت نفسي عند أحدٍ، إلا عند علي بن المديني" [1].

أ. **تلاميذه:**

أخذ عنه خلق كثير من طلاب العلم والرواة والمحدّثين، يصعب حصرهم، وذلك لكثرتهم، وتفرقهم في البلدان، فقد كان يؤخذ عنه، وهو في الثامنة عشرة من عمره، أو أقل[2]، وبقي يُؤخذ عنه حتى وفاته.

وكان يجلس في مجلسه أكثر من عشرين ألفاً، فعن محمد بن يوسف بن عاصم، قال: "كان للبخاري ثلاثة مستملين [3]، واجتمع في مجلسه أكثر من عشرين ألفًا"[4].

ومن أبرز تلاميذ الإمام البخاري، وهم من العلماء المشهورين، الإمام مسلم بن الحجاج، صاحب كتاب صحيح مسلم، ثاني أصح الكتب المصنّفة عند أهل السنّة والجماعة بعد صحيح البخاري، وكذلك أبو زرعة الرازي، وأبو حاتم الرازي، وابن خزيمة، والترمذي، والنسائي، وجعفر بن محمد النيسابوري، وأبو القاسم البغوي، وغيرهم الكثير، فهم أكثر من أن يُحصوا[5]، قال النووي: "وأما الآخذون عن البخاري، فأكثر من أن يحصروا"[6].

ب. **صفاته ومناقبه:**

تميّز الإمام البخاري رحمه الله تعالى بصفات كثيرة، أثّرت في شخصيته، وأدّت إلى جعله من كبار عظماء وفقهاء هذه الأمة، ويشهد على ذلك ما رواه المؤرخون عنه، فالحافظ الذهبي رحمه الله، يترجم له في تذكرة الحفاظ ويقول بعد نقل شيء من مناقبه: "قلت: قد أفردت مناقب هذا الإمام في جزء ضخم فيه العجب"[7]، ويترجم الحافظ ابن حجر له في تهذيب

---

(1) تذكرة الحفاظ، الذهبي، (2/ 14).

(2)انظر: فتح الباري، ابن حجر، (486/1-487).

(3) جمع مستملي، والمستملي:"هو الذي يبلغ صوت المحدّث إذا كثر الطلاب في المجلس"، تيسير مصطلح الحديث، النعيمي، (ص131).

(4) تهذيب الأسماء واللغات، النووي، (1/ 70).

(5) انظر: طبقات الشافعية، السبكي (215/2)، وصحيح البخاري، مقدّمة التحقيق، (1 /60) .

(6) تهذيب الأسماء واللغات، النووي، (1 /73).

(7) تذكرة الحفاظ، طبقات الحفاظ،الذهبي، (105/2).

التهذيب ويقول: "قلت: مناقبه كثيرة جداً، قد جمعتها في كتاب مفرد، ولخصت مقاصده في آخر الكتاب، الذي تكلمت فيه على تعاليق الجامع الصحيح" (1).

وقال الحافظ ابن كثير، في تاريخه البداية والنهاية:" وقد ذكرنا له ترجمة حافلة في أول شرحنا لصحيحه، ولنذكر هنا نبذة يسيرة من ذلك" (2)، فذكرها في ثلاث صفحات.

ومن الصفات التي اتصف بها الإمام ما يلي:

الأولي: الحرص على قيام الليل وتلاوة القرآن:

لقد حرص الإمام البخاري-رحمه الله- على قيام الليل وتلاوة القرآن، فقد ورد عن مقسم بن سعد أنه قال:" كان محمد بن إسماعيل البخاري إذا كان أول ليلة من شهر رمضان يجتمع إليه أصحابه فيصلى بهم، ويقرأ في كل ركعة عشرين آية، وكذلك إلى أن يختم القرآن الكريم، وكان يقرأ في السحر ما بين النصف إلى الثلث من القرآن، فيختم عند السحر في كل ثلاث ليال، وكان يختم بالنهار كل يوم ختمة، ويكون ختمة عند الإفطار كل ليلة، ويقول عند كل ختمة دعوة مستجابة"(3)، قال محمد بن أبى حاتم الوراق: "دعي محمد بن إسماعيل إلى بستان بعض أصحابه، فلما حضرت صلاة الظهر صلى بالقوم، ثم قام للتطوع، فأطال القيام، فلما فرغ من صلاته، رفع ذيل قميصه فقال لبعض من معه: انظر هل ترى تحت قميصي شيئاً، فإذا زنبور (4)، قد أبره في ستة عشر أو سبعة عشر موضعاً، وقد تورم من ذلك جسده، وكان آثار الزنبور في جسده ظاهره، فقال له بعضهم كيف لم تخرج من الصلاة في أول ما أبرك؟ فقال: كنت في سورة فأحببت أن أتمها"(5).

الثانية: الورع:

فقد كان البخاري ورعاً زاهداً بالدنيا، راغباً في الآخرة، ومما يدلّل على ذلك، أن أبا سعيد بكر بن منير قال: "كان حُمل إلى محمد بن إسماعيل- يقصد البخاري- بضاعة أنفذها إليه فلان،

---

(1) تهذيب التهذيب، ابن حجر، (52/9).
(2) البداية والنهاية، ابن كثير، (14/ 526).
(3)فتح الباري، ابن حجر، (1/ 481).
(4) الزنبور: حَشَرَةٌ طائِرَةٌ تعيش في مجموعات كبيرة من غشائيّات الأجنحة ذات زوجين من الأجنحة، وفم متكيِّف للّسع والمصّ، ذاتُ لسعةٍ مُؤلمةٍ، وقيل ضربٌ مِنَ الذُّباب لسَّاع، انظر: معجم اللغة العربية المعاصر، د/ أحمد مختار عمر، (721/1)، والصحاح في اللغة، الفرابي، (421/1)، ولسان العرب، ابن منظور، (331/4).
(5)إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني، (37/1)، تاريخ بغداد، البغدادي، (12/2).

فاجتمع بعض التجار إليه بالعشية، فطلبوها منه بربح خمسة آلاف درهم، فقال لهم انصرفوا الليلة، فجاءه من الغد تجار آخرون، فطلبوا منه تلك البضاعة، بربح عشرة آلاف درهم، فردّهم وقال: إني نويت البارحةُ أن أدفع إلى الذين طلبوا أمس بما طلبوا أول مرة، فدفعها إليهم بما طلبوا، – يعنى الذين طلبوا أول مرة – ودفع بربح خمسة آلاف درهم، وقال لا أحبُّ أن أنقض نيتي"[1].

الثالثة: الحفظ والذكاء:

لقد امتنّ الله ﷻ على الإمام البخاري بقوة في الحفظ، والذكاء، فقد كان رحمه الله ينظر في الكتاب، فيحفظ ما فيه من نظرة واحدة[2]، وقال عن نفسه:" أحفظ مائة ألف حديث صحيح، وأحفظ مائتي ألف حديث غير صحيح"[3]، قال الإمام الذهبي رحمه الله:" وكان رأساً في الذكاء، رأساً في العلم، رأساً في الورع والعبادة"[4]، وقال أبو بكر محمد بن إسحاق: "ما رأيت تحت أديم هذه السماء أعلمُ بالحديث من محمد بن إسماعيل البخاري" [5].

قال ابن حجر العسقلاني: "أبو عبد الله البخاري، جبل الحفظ، وإمام الدنيا في فقه الحديث"[6].

ت. أقوال العلماء فيه:

كان البخاري موضع تقدير من شيوخه وأقرانه، فقد تحدثوا عنه بما هو أهل له، وأثنوا عليه، ويكفي في فضله أن معظم من أثنى عليه، ونشر مناقبه، شيوخه الأعلام المبرزون، والحُذَّاق المتقنون، وكذلك غيرهم ممن عاصره أو جاء بعده.

وقد ترجم له ابن حجر في آخر كتاب هدي الساري، مقدمة فتح الباري، ونقل شيئاً من ثناء مشايخه وأقرانه عليه، ثم قال: "ولو فتحت باب ثناء الأئمة عليه، ممن تأخر عن عصره، لفني القرطاس، ونفدت الأنفاس، فذاك بحر لا ساحل له"[7].

---

(1)تاريخ بغداد، البغدادي، (11/2).

(2)انظر: البداية والنهاية، ابن كثير، (529/14).

(3)طبقات الشافعية، السبكي، (2/ 218).

(4)تذكرة الحفاظ، الذهبي، (104/2).

(5)تاريخ بغداد، البغدادي، (27/2).

(6)ابن حجر، تقريب التهذيب، (ص468).

(7)انظر: هدي الساري، مقدمة فتح الباري، ابن حجر، (485/1).

ومن أقوال العلماء فيه أيضاً:

6. قال الترمذي: "لم أر أحدا بالعراق ولا بخراسان في معنى العلل، والتاريخ، ومعرفة الأسانيد أعلم من محمد بن إسماعيل"[1].

7. وقال عبد الله بن حماد الآملي: – وهو شيخ البخاري – : "وددت أنى شعرة، في صدر محمد بن إسماعيل"[2].

8. وقال قتيبة بن سعيد: وهو من شيوخ البخاري– : "جالست الفقهاء والزهاد والعباد، فما رأيت منذ عقلت مثل محمد بن إسماعيل، وهو في زمانه كعمر في الصحابة"، وقال أيضاً: "لو كان محمَّد بن إسماعيل في الصحابة لكان آية"[3].

9. قال ابن كثير: "أبو عبد الله البخاري، الحافظ، إمام أهل الحديث في زمانه، والمقتدى به في أوانه، والمقدم على سائر أضرابه وأقرانه"[4].

10. قال ابن حجر العسقلاني: "أبو عبد الله البخاري هو الإمام العلم، الفرد، تاج الفقهاء، عمدة المحدثين، سيد الحفاظ"[5].

ث. مصنفاته:

لقد أتحف الإمام البخاري رحمه الله المكتبة الإسلامية، بمصنفات قيّمة نافعة، وظهرت مكانته العلمية في تصنيفه للكثير من الكتب والمصنفات، يقول البخاري:" أقمت بالبصرة خمس سنين مع كتبي، أصنف وأحج في كل سنة، وأرجع من مكة إلى البصرة". وقال أيضاً: "وأنا أرجو أن يبارك الله تعالى للمسلمين في هذه المصنفات"[6].

ومن مصنفاته: الجامع المسند الصحيح المختصر من أُمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، الشهير بِاسم (صحيح البخاري)، والذي هو موضوع الدراسة، والتاريخ الكبير، التاريخ الأوسط، التاريخ الصغير، خلق أفعال العباد، الأدب المفرد، الرد على الجهمية، القراءة خلف الإمام، رفع

---

(1)سير أعلام النبلاء، الذهبي، (100/10)، طبقات الشافعية، السبكي، (220/2)، تهذيب الأسماء واللغات، النووي، (70/1).

(2) تهذيب الأسماء واللغات، النووي، (70/1).

(3) كوثر المعاني الرازي في كشف خبايا صحيح البخاري، الشنقيطي، (93/1).

(4) البداية والنهاية، ابن كثير، (14/ 531).

(5) تغليق التعليق على صحيح البخاري، ابن حجر، (384/5).

(6) تهذيب الأسماء واللغات، النووي، (75/1)، الإمام البخاري وكتابه الجامع الصحيح، عبد المحسن بن حمد العباد البدر، (35/1).

اليدين في الصلاة، الضعفاء الكبير، الضعفاء الصغير، المبسوط، الفوائد، الجامع الكبير، والمسند الكبير، التفسير الكبير، وكتاب الهبة، وأسامي الصحابة، وغيرها من المصنفات [1].

ج. وفاته:

تُوفي رحمه الله ليلة السبت بعد صلاة العشاء، وقيل عندها، في ليلة عيد الفطر، سنة ستٍ وخمسين ومائتين، وعمره اثنتان وستون سنة إلا ثلاثة عشر يوماً[2]. وقبره اليوم معروف، وله ضريح مشهور في سمرقند.

---

(1) انظر: تحفة الإخباري بترجمة البخاري، ابن ناصر الدين، (183،182/1)، وهدى الساري، ابن حجر، (516-517).

(2) انظر: أسامي من روى عنهم محمد بن إسماعيل البخاري من مشايخه في جامعه الصحيح، الجرجاني (62/1)، وتاريخ بغداد، البغدادي، (340/2)، والتعديل والتجريح لمن خرج له البخاري، الباجي، (308/1)، ووفيات الأعيان، ابن خلّكان، (190/4)، وتحفة الإخباري بترجمة البخاري، ابن ناصر الدين، (214/1).

المطلب الثاني
التعريف بصحيح البخاري

1. التعريف بصحيح البخاري:

يُعدّ كتاب الصحيح للبخاري، أصحُّ كتاب بعد القرآن الكريم، وهو أشهر كتب الحديث النبوي على الإطلاق، عند أهل السنة والجماعة، واسمه، (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه) كذا أسماه الإمام البخاري ﷺ، جاء عنه أنه قال:" صنفت كتاب الصحيح في ستة عشر سنة، وخرّجت من ستمائة ألف حديث، وجعلته حجة بيني وبين الله ﷻ" [1]، وكان رحمه الله مدققًا في قبول الرواية، واشترط شروطًا خاصة، دقيقة لقبول الروايات[2]، وكان لا يضع في كتابه حديثاً إلا بعد أن يصلي ركعتين، يستخير الله تعالى فيه[3].

أ. منهجه في قبول الحديث في صحيحه:

اتبع الإمام البخاري منهجاً محكّماً، في جمع الأحاديث النبوية الصحيحة، واستنتج العلماء شروط الإمام البخاري في قبول الحديث، من منهجه والأسانيد التي وضعها وقبلها، حيث لم يصرح بشروط قبول الحديث في صحيحه، ويمكن أن نوجز شروطه في قبول الحديث، بما يأتي:

1. شرط الصحيح أن يكون إسناده متصلاً، وأن يكون راويه مسلماً، صادقاً، غير مدلس، ولا مختلط، متصفاً بصفات العدالة، ضابطاً، متحفظاً، سليم الذهن، قليل الوهم، سليم الاعتقاد، أن يخرج ما اتصل إسناده بالثقات، المتقنين، الملازمين، لمن أخذوا عنه ملازمة طويلة، سفراً وحضراً.
2. قد يخرج أحياناً ما يعتمده عن أعيان الطبقة التي يلي هذه في الإتقان، والملازمة، لمن ردوا عنه، فلم يلازموه، إلا ملازمه يسيرة.
3. الثقة، والاشتهار في راوي الحديث.

---

(1) المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية ﷺ من صحيح الإمام البخاري، السفيري، (1/ 50)، وذكره النووي، في تهذيب الأسماء، (ص91).

(2) انظر: تاريخ بغداد، البغدادي، (322/2)، طبقات الحنابلة، ابن أبي يعلي، (275/1).

(3) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، (5/1)، معرفة أنواع علوم الحديث، ابن الصلاح، (ص26)، تهذيب الأسماء واللغات، النووي، (73/1).

4. شرط المعاصرة، والسماع، فقد تشدد الإمام البخاري في قبول الحديث، أكثر من غيره من علماء الحديث، فاشترط أن يكون راوي الحديث معاصراً لمن يحدث عنه، بالإضافة إلى شرط السماع منه، بقوله عند رواية الحديث حدثني، أو سمعت منه، أو أخبرني، أو غير ذلك من الألفاظ التي تفيد السماع المباشر[1].

ب. أسباب تصنيفه:

لقد ورد أكثر من سبب لتأليف هذا الصحيح، وذكر الحافظ ابن حجر في مقدمة كتابه، فتح الباري، ثلاثة أسباب دعت الإمام البخاري رحمه الله إلى تأليف كتابه الجامع الصحيح.

ومن أهم هذه الأسباب التي دفعت الإمام البخاري إلى تصنيفه للجامع: هي الرؤيا التي رآها، فقد قال: "رَأَيْت النَّبِي ﷺ وكأنني وَاقِف بَين يَدَيْهِ وَبِيَدِي مروحة أذب بهَا عَنهُ فَسَأَلت بعض المعبرين فَقَالَ لي: أَنْت تذب عَنهُ الْكَذِب، فَهُوَ الَّذِي حَملَنِي على إِخْرَاج الْجَامِع الصَّحِيح"[2].

وأيضاً الاستجابة لطلب شيخه الإمام ابن راهويه في مجلسٍ من مجالسه العلمية، حيث قال ابن راهويه:" لَو جمعتم كتابا مُخْتَصرا لصحيح سُنَّةُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فَوَقع ذَلِك فِي قلبِي فَأَخذت فِي جمع الْجَامِع الصَّحِيح"[3]. وهذا يدل على علو همَّة الإمام البخاري رحمه الله، وأنه لم يكن كتابٌ قبله جمع الأحاديث الصحيحة.

ت. عناية الإمام في تأليفه للصحيح:

لم يألُ البخاري رحمه الله جهدًا في العناية بهذا المصنف العظيم، وتظهر مدى هذه العناية بقوله: "ما أدخلت فيه حديثًا إلا بعد ما استخرت الله تعالى، وصلَّيت ركعتين، وتيقنت صحته"، وقوله:" ما وضعت في كتابي الصحيح حديثًا إلا اغتسلت قبل ذلك، وصليت ركعتين"[4]، وقوله:"صنفت كتابي الصحيح لست عشرة سنة خرجته من ستمائة ألف حديث، وجعلته حجة فيما بيني وبين الله تعالى"[5]. وفي رواية أخرى قال: "أخرجت هذا الكتاب يعنى الصحيح من زهاء ستمائة ألف حديث"[6]، وذكر البخاري أنه سمعه منه أكثر من سبعين ألفاً،

---

(1) فتح المغيث شرح ألفية الحديث، السخاوي،(46/1).

(2) فتح الباري، ابن حجر، (1/ 7).

(3) فتح الباري، ابن حجر،(7/1)، ومنار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم، (19/1).

(4) هدي السَّاري، ابن حجر، (ص489)، تهذيب الأسماء واللُّغات، النووي، (1 /74).

(5) طبقات الشافعية، السبكي، (2/ 221).

(6)تاريخ بغداد، البغدادي، (8/2)

شهرته إلى الزمن المعاصر، قال عبد القدوس بن همام: "سمعت عدة من المشايخ يقولون حول محمد بن إسماعيل البخاري تراجم جامعه بين قبر النبي ﷺ ومنبره"[1]، يقصد بذلك أن البخاري كان يكتب أحاديث رسول الله ﷺ، ويبيّضها بين قبر النبي ﷺ ومنبره في جامعه الصحيح، وذلك لأخذ البركة من قربه ﷺ[2].

ث. عناية العلماء به ومكانته عند أهل السنة والجماعة:

يعدّ الجامع الصحيح من أبرز كتب الحديث النبوي عند المسلمين، فهو يحتلّ مكانة متقدمة عند أهل السنّة، ويعدّ أحد الكتب الستّة التي هي من أمهات مصادر الحديث عندهم، كما ويعدّونه أصحّ كتاب بعد القرآن الكريم، وهو أصح من صحيح مسلم على الصحيح، بشهادة أهل العلم، وأحد كتب الجوامع التي احتوت على جميع أبواب الحديث، من العقائد والأحكام والتفسير والتاريخ والزهد والآداب وغيرها، وقد اعتنى به العلماء عناية فائقة، وبذلوا جهوداً عظيمة شرحاً لأحاديثه، وتراجماً لأبوابه، واستنباطاً لأحكامه، وتكلماً في رجاله، وهو أوّل كتاب مصنّف في الحديث الصحيح المجرّد، ولاقى قبولاً واهتماماً فائقين من العلماء، فألفت حوله الكتب الكثيرة، من شروح ومختصرات وتعليقات ومستدركات ومستخرجات وغيرها مما يتعلّق بعلوم الحديث، حتى نقل بعض المؤرخين أن عدد شروحه وحدها بلغ أكثر من اثنين وثمانين شرحاً[3].

وقد نُشر صحيح البخاري في البلاد الإسلامية عدة مرات، ووُجِد نسخ من (الجامع الصحيح) في كل مكتبات المخطوطات العربية تقريباً، وأقدم نسخة عُرِفتْ هي قطعة المستشرق منجانا[4]، وقد كُتبت عام 370هـ، برواية المروزي، وهو أحد رواة الفربري، نشرها منجانا في كمبردج عام 1936م[5].

---

(1)المرجع السابق،(ص9) .

(2)انظر: فتح الباري، ابن حجر، (13/1) .

(3)انظر: روايات الجامع الصحيح ونسخه "دراسة نظرية تطبيقية"، عبد الحليم، (22/1).

(4) هو: هرمز منغنا، الشهير بألفونس منغنا، لاهوتي، وباحث، ومستشرق كلداني، من برمينغهام، أستاذ اللغة العربية في جامعة مانشستر بلندن،(ت:1937)، انظر: ويكبيديا، الموسوعة الحرة، وروايات الجامع الصحيح ونسخه "دراسة نظرية تطبيقية"، عبد الحليم، (58/1).

(5)انظر: تاريخ التراث العربي، الدكتور فؤاد سزكين (علوم القرآن والحديث – التدوين التاريخي – الفقه – العقائد)، (228/1)، وانظر: روايات ونسخ الجامع الصحيح، د/محمد بن عبد الكريم بن عبيد، (ص42).

وقال الباحث محمد عصام عرار الحسيني في كتابه (إتحاف القاري بمعرفة جهود وأعمال العلماء على صحيح البخاري)[1]: "إنَّ هذا الكتاب (أي صحيح البخاري) ولله الحمد قد لاقى حظاً كبيراً، وشهرة لا تبارى، واعتناء لم يشهد له مثيل، وما ذلك إلا لمكانته الرفيعة، والتي زادت وتزداد، وتتدعم مع القرون جيلاً بعد جيل"[2].

3. مخطوطاته:

حظي صحيح البخاري بالانتشار الواسع في الأرض، فقد بلغ ما أحصاه مصنفو الفهرس الشامل منها، ألفين وثلاث مئة وسبعة وعشرين(2327) مخطوطاً، وأقدم مخطوط منها كُتب سنة (261هـ) أي بعد وفاة البخاري بخمس سنين، ولم تشر المصادر إلى عدد أوراقه أو كاتبه، وقد يكون كاتبه أحد تلاميذ البخاري، أو أحد ورّاقيهم[3].

4. شروحاته:

إن شروحات البخاري كثيرة جداً، فقد بلغت أكثر من ثمانين شرحاً بالعربية[4]، عدا عن غيرها من الشروحات الغير عربية[5]، وما ذلك إلا لمكانته الرفيعة، وعلو شأنه.

وأذكر من شروحه ما يلي:

---

(1) كتاب "إتحاف القاري" هو من كتب الفهارس، ويجوز لنا أن نطلق عليه اسم: "ببلوغرافيا" ذلك أنه ضم بين دفتيه حوالي ثلاثمئة وسبعين ترجمة لعالم أو حافظ أو محدث أو مشارك، اعتنوا بالصحيح الجامع للبخاري وسيلة أو غاية، وخاصة من أصحاب الشروح والحواشي والتعليقات، وغير ذلك. كما أُفردت لكل واحد منهم ترجمة مختصرة. كما ضم هذا العمل الأكاديمي المتقن دراسة موجزة عن الإمام البخاري، وفهارس تراجم المحدثين حسب الترتيب الأبجدي، وفهرساً لشهرة كل محدث وما عرف به من كنية أو لقب، وفهرساً لطلبة المحدثين والحفاظ الذين اعتنوا به في كل قرن، وفهرساً للكتب المختلفة بشرح الصحيح، وبهذا أصبح كتاباً شاملاً لمواضيع مفيدة أبحاث قيمة لا بد لكل مثقف من الاهتمام بها، ولا بد لكل قارئ من الاطلاع عليها والاستفادة منها، شبكة مشكاة الإسلامية، موسوعات ومعاجم وقواميس وأدلة، تاريخ النشر 10/9/1439هـ https://www.almeshkat.net/book/13340-

(2) اتحاف القاري بمعرفة جهود وأعمال العلماء على صحيح البخاري، الحسيني، (ص12).

(3) انظر: الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، (1/493-565).

(4) للاطلاع على بعض شروحات صحيح البخاري. انظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، وحاجي خليفة، (1/541-554)، سيرة الإمام البخاري سيد الفقهاء وإمام المحدثين، المباركفوري، (1/364-433).

(5) للاطلاع إلى بعض الشروحات غير العربية لصحيح البخاري، بالإضافة إلى بعض التعليقات عليه. انظر: سيرة الإمام البخاري سيد الفقهاء وإمام المحدثين، المباركفوري، (1/ 433-449).

أ. أعلام السنن: لمحمد بن محمد الخطابي (ت386هـ)، وهو أول شرح على الإطلاق لصحيح البخاري.

ب. شرح صحيح البخاري: لأبي الحسن علي بن خلف، المشهور بابن بطال القرطبي (ت449هـ).

ت. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، لشمس الدين الكرماني، (ت786هـ).

ث. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، (ت852هـ)، وهو أشهر شروحه وأشملها، وهذا الشرح من أعظم شروح البخاري، وقد أثنى عليه العلماء ثناءً عظيماً، ومن ذلك ما قاله عنه السيوطي:" لم يصنف أحد فِي الْأَوَّلين وَلَا فِي الآخرين مثله"[1].

ج. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي.

ح. فيض الباري شرح البخاري، للكشميري، 1292-1352.

خ. عمدة القاري: لبدر الدين محمود بن أحمد العيني (855هـ). [2]

5. عدد أحاديثه:

ذكر ابن الصلاح والنووي رحمهما الله أنّ عدد أحاديث البخاري سبعة آلاف ومائتين وخمسة وسبعين (7275) حديثاً[3]، إلا أن ابن حجر رحمه الله تعقبهما، وتتبع صحيح البخاري باباً باباً، وحديثاً حديثاً، فألفاه بالمكرر، سوى المعلقات، والمتابعات، سبعة آلاف وثلاثمائة وسبعة وتسعين (7397) حديثاً، وبغير المكرر من المتون الموصولة ألفين وستمائة وحديثين (2602)، وعدد أحاديثه بالمكرر، وبما فيه من التعليقات، والمتابعات، واختلاف الروايات، تسعة آلاف واثنان وثمانون (9082) حديثاً، وهذا غير ما فيه من الموقوف على الصحابة والتابعين[4].

---

(1) طبقات الحفاظ، السيوطي، (ص: 552).

(2) انظر: المرجع السابق، (427-552).

(3) انظر: مقدمة ابن الصلاح، ابن الصلاح، (ص87)، وتهذيب الأسماء واللغات، النووي، (75/1).

(4) انظر: منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم، (20/1).

ومما سبق يتبين:

إن الإمام البخاري رحمة الله عليه، قد بذل جهداً مضنياً لإخراج هذا الصحيح، وحُق له أن يُسميه بالصحيح، فقد بذل فيه ستة عشر عاماً من عمره، جمعاً، وترتيباً، وتبويباً، وتحرّياً لشروط الصّحة، التي اشترطها في كلّ روايةٍ، وتعهّده بالمراجعة، والتنقيح، قبل أنْ يُظهره للنّاس، وبفضل الله ﷻ عليه، لإخلاصه له، ولرسوله عليه الصلاة والسلام، لاقى صحيحه هذا استحسان مشايخه وأقرانه؛ فشهدوا له بصحّة أحاديثه، ثم تلقّته الأمة من بعدهم بالقبول، فرحم الله إمام أهل السنة والجماعة، وحفظ الله صحيحه من عبث العابثين، وكيد الكائدين، الذين يتربصون به للتشكيك فيه.

المبحث الثاني

التعريف بالكليني وكتابه الكافي

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: التعريف بالكليني

المطلب الثاني: التعريف بكتاب الكافي

المطلب الأول
التعريف بالكليني

1. التعريف بالكُليني:

أ. إسمه ونسبه:

هو أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرَّازي، ويُلقب بالكُلَيني، نسبة إلى قرية من بلاد إيران، في منطقة الرَّي، تُسمى كُلَين، ويُعرف بالبغدادي أيضاً، لاتخاذه من بغداد مقراً[1].

ب. ولادته:

وُلد الكليني في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، ولم يُذكر تاريخ ولادة الكليني في أيٍّ من كتب التراجم الشيعية[2]، لذلك لم يكن من السهل تحديد عمره على التحقيق، فالغموض يلف حياة الكليني، بشهادة الباحثين الشيعة.

قال الخوئي[3]: "إن تاريخ مولد محمد بن يعقوب قدس سره مجهول"[4]، إلا أنهم يسلمون أنه وُلد بعد وفاة الإمام الحسن العسكري سنة (260هـ)، في عصر الغيبة الصغرى[5].

ت. نشأته:

يبدو أن نشأة الكُليني غامضة، وغير واضحة المعالم، وذلك ما أكَّد عليه الباحثون من الشيعة، فقد قال عبد الرسول الغفار:" والشيخ الكليني هو أحد أولئك العلماء الذي ضاعت

---

(1) انظر: رجال النجاشي، النجاشي، (ص377)، الفهرست، الطوسي، (ص210)، جامع الرواة، الأردبيلي، (309/2).

(2) انظر: كتاب الكافي "الفروع"، تامر هاشم العميدي، الشيخ الكليني، البغدادي، (ص75)، دراسات في الحديث والمحدثين، الحسني، (125–126)، ثلاثيات الكليني، أمين العاملي، (ص48)، الكليني والكافي، الغفار (ص124)، رجال النجاشي، النجاشي، (ص377)، الفهرست، الطوسي، (ص210)، الفوائد الرجالية، بحر العلوم، (325/3)، الكنى والألقاب، عباس القمي، (120/3).

(3) هو أبو القاسم علي أكبر بن المير هاشم الموسوي الخوئي النجفي، (1317–1413هـ)، وهو أحد المراجع الدينية عند الشيعة، وزعيم الحوزة العلمية في النجف. انظر: طبقات أعلام الشيعة، الطهراني آغا بزرك، (71/13–72)، انظر: موسوعة مؤلفي الإمامية، مجمع الفكر الإسلامي، (458/2–464).

(4) معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، الخوئي، (58/19).

(5) انظر: معجم رجال الحديث، الخوئي، (58/19)، ثلاثيات الكليني، العاملي، (ص48).

أخباره، ولم تصل إلينا عن نشأته، وحياته العلمية، في مراحلها الأولى، إلا النزر القليل"[1]، فمن المحتمل عندهم، أن تكون نشأته الأولى في الري، لوجود قبر أبيه هناك[2].

ث. حياته العلمية:

زعم الشيعة المتأخرون، أن الكليني كان من أبرز شيوخ الشيعة في الرَّي، وأوجههم، وأنَّه أخذ العلم عن علماء كُليْن، سماعاً، وإجازةً، ثم انتقل إلى الرَّي[3]، وزعموا أنَّه في إحدى زياراته لسامراء وقف على ما زعموه معجزات للإمام المهدي في عهد أبيه العسكري، ثم كانت العراق محطته الأخيرة، حيث استقرَّ به المقام في بغداد، التي كانت في عهده مقر العلماء، والمحدثين المشهورين، ولهذه الأسباب اتّخذها الكليني مقراً، وقد حاول علماء الشيعة التأكيد على أن الكليني قد ارتقى مكاناً مرموقاً من العلم، واحتل مركز الصدارة بين العلماء، ولم يُذكر ذلك مفصلاً في كتب التراجم الشيعية عند علمائهم الأوائل، لأن مسار حياته كان غامضاً[4].

ج. شيوخه:

زعم الشيعة أن الكليني قد أخذ العلم عن مئات من العلماء والمحدثين في الرَّي، وتخرّج على أيديهم، وأنه التقى هناك بكثير من الشيوخ، وتتلمذ على أيديهم، وحدث عنهم، وحدثوا عنه، فبعضهم أكثر من الرواية عنهم، وبعضهم لم يرو عنهم إلا حديث، أو حديثين، وآخرون لم يرو عنهم قط[5].

وقد ذكر العميدي[6] وهو أحد علماء الشيعة، ومن المدافعين عن الكافي، أنه قد لف بعض شيوخه الغموض[7]، وكذلك ذكر الإيرواني – من علماء الشيعة المعاصرين– أن شيوخه

---

(1) الكليني والكافي، الغفار، (ص159).

(2) انظر: المرجع السابق، (ص126).

(3) انظر: كشف المحجة لثمرة المهجة، ابن طاوس الحسني، (158–159)، دفاع عن الكافي، العميدي، (37–38/1).

(4) انظر: كشف المحجة لثمرة المهجة، ابن طاوس الحسني، (158–159)، دفاع عن الكافي، العميدي، (38–37/1).

(5) انظر: دفاع عن الكافي، العميدي، (ص42).

(6) العميدي: ثامر هاشم العميدي، معاصر، صاحب كتاب (دفاع عن الكافي)، ناقش روايات التحريف الموجودة في الكتاب، ثم قام بردها، انظر: مجموع مؤلفات عقائد الرافضة والرد عليها، طه حامد الدليمي، (45/ 36)، وانظر: المكتبة الشيعية.

(7) انظر: الشيخ الكليني البغدادي وكتابه الكافي، العميدي، (ص40).

الذين روى عنهم في كتابه الكافي، عددهم ثمانية وعشرون شيخاً، حكم على ثمانية عشر – أي أكثرهم– بالمجهول، ومنهم:

1. علي بن موسى الكنداني.
2. أحمد بن مهران.
3. الحسين بن علي العلوي.
4. الحسن بن خفيف.
5. حميد بن زياد الكوفي.
6. علي بن إبراهيم القمي.
7. محمد بن يحيى العطار القمي.
8. أحمد بن إدريس الأشعري القمي[1].

ح. تلاميذه:

بالرغم من قول الشيعة أنَّ تلاميذ الكليني أكثر من أساتذته، إلا أنه لم يُعرف منهم إلا ثلاثة وعشرين تلميذاً، وقالوا أيضاً أن فيهم من سمع كتاب الكافي من مصنفه، ورووه عنه، واستنسخوه، ونشروه، وتنتهي نسخهم إلى نسخته[2]، ومنهم:

1. محمد بن إبراهيم بن يوسف الكاتب: يُكنى بأبي الحسن، وزعم الشيعة أنَّه ممَّن روى كتاب الكافي بأكمله، عن مصَنِّفه ببغداد[3].
2. أبو عبد الله، أحمد بن إبراهيم، المعروف بابن أبي رافع الصيمري.
3. أبو الحسين أحمد بن أحمد الكاتب الكوفي.
4. أبو الحسين أحمد بن علي بن سعيد الكوفي.
5. أحمد بن الحسين العطار.
6. علي بن أحمد بن موسى الدقاق.
7. أحمد بن محمّد بن محمّد بن سُليمان ابن سُنْسُن أبو غالب الزُراري: وهو ممن روى الكافي، كما صرح في رسالته[4].

---

(1) انظر: دروس تمهيدية في القواعد الرجالية، الإيرواني، (251-257).

(2) انظر: الشيخ الكليني البغدادي وكتابه الكافي، العميدي، (96-112).

(3)انظر: وسائل الشيعة، الحر العاملي، (455/30).

(4)انظر: رسالة في آل أعين، الزراري، (ص77)، الفهرست، الطوسي، (ص77)، الكليني والكافي، الغفار، (ص187).

خ. وفاته:

تُوفي الكليني ببغداد[1]، واختلف علماء الإمامية في تحديد تاريخ وفاته، فمنهم من قال بأنه توفي سنة (328هـ)، وقد رجَّح باحثو الشيعة أنه توفي سنة(329هـ)[2].

وأما بالنسبة إلى قبره، فقد اختلف علماء الشيعة في تحديده، فمنهم من ذكر أنه في الجانب الغربي من بغداد[3]، ومنهم من ذكر أنه يوجد في الجانب الشرقي من بغداد[4].

وتاريخ ظهور قبره لم يزل مجهولاً، وهذا يعني بأنه لا يُعرف للكليني –حالياً– قبر على وجه الصحة، وقبره الحالي موهوم[5].

د. مؤلفاته:

زعم الشيعة أن للكليني عدداً من المؤلفات في مختلف المواضيع، ولكن في الواقع لم تكن مؤلفات الكليني كثيرة، مقارنة بغيره من شيوخ الشيعة، وكل كتب الكليني مفقودة، عدا كتاب الكافي، ومن الكتب التي ذكرها الشيعة له ما يلي[6]:

1. الكافي، الذي عُرف به الكليني أكثر من جميع مؤلفاته.
2. كتاب تعبير الرؤيا[7]، وقد نفى ابن داود صحة نسبته للكليني[8].
3. رسائل الأئمة، وما قيل فيهم من الشعر.
4. تاريخ القرامطة، والرد عليهم.
5. كتاب الرجال.

وجميع هذه الكتب مفقودة، غير كتاب الكافي منها[1].

---

(1)انظر: الفهرست، الطوسي، (ص211)، وكشف المحجة لثمرة المهجة، ابن طاوس، (ص159)، ورجال النجاشي، النجاشي، (377– 378)، ورجال الطوسي، الطوسي، (ص439).

(2)انظر: الشيخ الكليني البغدادي وكتابه الكافي، العميدي، (96–112).

(3)انظر: الفهرست، الطوسي، (ص211)، الشيخ الكليني البغدادي وكتابه الكافي، العميدي، (ص83).

(4)انظر: طبقات أعلام الشيعة، الطهراني، (ص315).

(5)انظر: الكليني والكافي، الغفار، (ص220).

(6) انظر: رجال النجاشي، النجاشي، (ص377)، والفهرست، الطوسي، (ص210)، وجامع الرواة، الأردبيلي، (219/2)، ورياض العلماء، أفندي، (261/2)، وروضات الجنات، الخوانساري، (272/3)، فقد نقل عن الخليل القزويني أنه نسب كتاب الروضة لابن إدريس.

(7) انظر: معالم العلماء، ابن شهر آشوب، (ص134).

(8) انظر: رجال ابن داود، ابن داود، (ص36).

ذ. مكانة الكليني عند الشيعة:

حظي الكليني بمكانة عالية لدى العديد من العلماء والفقهاء والحوزات والأوساط العلمية الشيعية، ويظهر هذا جلياً من خلال كثرة الثناء عليه، فقد كان علماء الشيعة الأوائل، يساوونه بعلماء كثيرين، كانوا أمثاله في العلم، والمكانة، فهو من قدماء علماء الامامية ومن أكابر محدثيهم المشهورين.[2]

ولُقب الكليني من قبل كثيرٍ من علماء الشيعة، بالعديد من الألقاب الدالة على الصدق والتوثيق، ولكن أشهر ألقابه التي لُقب بها، وأهمها، هي ثقة الإسلام[3]، وأذكر هنا أقوال طائفة من علماء، ومؤرخي الشيعة عنه:

1. قال أصحمة بن أبجر النجاشي (450هـ): "شيخ أصحابنا في وقته بالري، ووجههم، وكان أوثق الناس في الحديث، وأثبتهم"[4]. صنَّف الكتاب الكبير المعروف به الكليني، يسمى الكافي، في عشرين سنة[5].
2. قال أبو جعفر بن الحسن بن علي، المعروف بالشيخ الطوسي (460هـ): "محمد بن يعقوب الكليني، يكنى أبا جعفر، ثقة، عارف بالأخبار"[6].
3. قال علي بن موسى بن جعفر بن طاووس (664هـ): "الشيخ المتَّفق على ثقته، وأمانته، محمد بن يعقوب الكليني تغمده الله ﷻ برحمته"، وقال أيضاً:" محمد بن يعقوب، أبلغ فيما يرويه، وأصدق في الدراية"[7].
4. قال علي بن حسين بن علي الكركي (940هـ): "وأعظم الأشياخ في تلك الطبقة، الشيخ الأجل، جامع أحاديث أهل البيت، محمد بن يعقوب الكليني، صاحب كتاب الكافي في الحديث، الذي لم يعمل للأصحاب مثله"[1].

---

(1) انظر: رجال النجاشي، النجاشي، (ص377)، والفهرست، الطوسي، (ص210)، وتهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد، الطوسي، (7/10)، وجامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والإسناد، الأردبيلي، (219/2).

(2)انظر: مركز الإشعاع الإسلامي، الشيخ صالح الكرباسي، نشر قبل 17 سنة، https://www.islam4u.com/ar/almojib/.

(3) انظر: الشيخ الكليني البغدادي وكتابه الكافي، العميدي، (73-74).

(4) رجال النجاشي، النجاشي، (ص377).

(5)المرجع السابق.

(6) رجال الطوسي، الطوسي، (ص210).

(7) كشف المحجة لثمرة المهجة، ابن طاوس، (ص158)، وفرج المهموم في تاريخ علماء النجوم، ابن طاوس، (ص90).

5. محمد باقر المجلسي (1699): قال عنه: "الشيخ الأجلّ، الأعظم، ثقة الإسلام، المُعظَّم بين الخاص، والعام، أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرَّازي...، [وكتابه] الكافي، الذي لم يُصنف في الإسلام مثله"[2].
6. عباس بن محمد رضا بن أبي القاسم القمي (1940هـ): وهو من أصحاب التراجم المتأخرين، قال عن الكليني في كتابه:" هو الشيخ الأجل، قدوة الأنام، وملاذ المحدثين العظام، ومروج المذهب في غيبة الإمام عليه السلام، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكُلَيني الرازي، الملقب بثقة الإسلام، ألف الكافي الذي هو أجلّ الكتب الإسلامية، وأعظم المصنفات الإمامية، والذي لم يُعمل للإمامية مثله"[3].
7. وقال الشهيد الثاني زين الدين بن علي العاملي في إجازته للسيد علي بن الصائغ في سنة 958 هـ: "... الشيخ السعيد، الجليل، رئيس المذهب، أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني، عن رجاله المتضمنة لكتابه (الكافي)، الذي لا يوجد في الدنيا مثله، جمعاً للأحاديث، وتهذيباً للأبواب، وترتيباً، صنفه في عشرين سنة، شكر الله تعالى سعيه، وأجزل أجره، عن رجاله المودعة بكتابه، وأسانيده المثبتة فيه ..." [4].
8. وقال المحدث النيسابوري في كتاب، منية المرتاد، في ذكر نقاة الاجتهاد: "ومنهم، ثقة الإسلام، قدوة الأعلام، والبدر التمام، جامع السنن والآثار، في حضور سفراء الإمام، عليه أفضل السلام، الشيخ أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي، محيي طريقة أهل البيت، على رأس المائة الثالثة"[5].

وخلاصة ما سبق: أن ترجمة الكليني لم يُذكر فيها تاريخ ولا مكان محدد، ونشأته مجهولة، وكذلك شيوخه، وهذا يعني أن شخصية الكليني، شخصية مجهولة وإن إثنى عليه جمهرة من علماءهم، فأغلب كتب الشيعة إلى قرابة منتصف القرن الرابع الهجري، لم تذكر الكليني، أو تستدل بشيء من مروياته.

---

(1) بحار الأنوار، المجلسي، (63/105)
(2)المرجع السابق (70/107).
(3) الكنى والألقاب، عباس القمي، (120/3).
(4) الكليني والكافي، الشيخ عبد الرسول الغفار، (ص204).
(5)الكافي، الكليني، (22/1) الصفحة المقدمة، الكليني والكافي، الشيخ عبد الرسول الغفار، (ص207).

المطلب الثاني
التعريف بكتاب الكافي

1. التعريف بكتاب الكافي:

لقد اكتسب كتاب الكافي من بين كتب الحديث عند الشيعة الإمامية شهرة واسعة، ونال إعجاب علمائهم، ابتداءً من عصر تأليفه، وحتى الوقت الحاضر، فهو يُعد من أشهر كتب الشيعة الاثنا عشرية.

أ. أسماء الكتاب:

أُطلق على الكتاب اسمين هما:

1. **الأول: الكُليني:** وذلك نسبة لمؤلفه الكليني، قال حسين علي محفوظ في مقدمة الكافي: "كان هذا الكتاب معروفاً بالكليني"[1]، ويسمى أيضاً الكافي[2].

2. **الثاني: الكافي:** وهو الاسم الأرجح والمشهور بين العلماء[3]، قال الطوسي في ترجمته للكليني: "له كتب منها كتاب الكافي"[4]، وهناك احتمالان لسبب التسمية بذلك، إما نسبة للسبب الذي أُلِّف الكتاب من أجله: "إنك تحب أن يكون عندك كتاب كاف يُجمع فيه من جميع فنون علم الدين، ما يكتفي به المتعلم، ويرجع إليه المسترشد..."[5]، وإما مأخوذة من قول الإمام الغائب عندهم عند عرضه عليه: "هذا الكافي كافٍ لشيعتنا"[6]، ولعل الاحتمال الأول أرجح لا سيما وأن من علمائهم من أنكروا هذه المقولة، مع تصريحهم بقطعية جميع أحاديث الكافي[7].

ب.سبب تأليفه:

ألف الكليني كتابه، استجابةً لشكوى أحد أتباع مذهب الشيعة الإمامية، لجهل أهل عصره، ولضعف الهمم، والتكالب على الدنيا، ورغبةً منه أن يكون لهم كتاب جامع، لفنون علم

---

(1) أصول الحديث، الفضلي، (ص82).

(2) انظر: رجال النجاشي، النجاشي، (ص377).

(3) انظر: الشيخ الكليني البغدادي وكتابه الكافي، العميدي، (150-151).

(4) الفهرست، الطوسي، (ص210).

(5)الكافي، الكليني، (8/1)، الجواهر السنية، الحر العاملي، (ص373).

(6) مقدمة الكافي، محفوظ، (24-25).

(7) انظر: خاتمة مستدرك الوسائل، الطبرسي، (470/3).

الدين، بالآثار الصحيحة عن الصادقين، فاستجاب الشيخ الكليني لطلبه، ومراده، وقد ذكر الكليني هذا السبب ضمن مقدمته التي افتتح بها الكتاب، فقال ما نصه: "فقد فهمت يا أخي ما شكوت من اصطلاح أهل دهرنا على الجهالة... إلى أن قال، وقد يسر الله- وله الحمد- تأليف ما سألت" [1].

ت.تقسيمات الكتاب:

قُسم الكتاب بحسب مواضيعه، إلى ثلاثة أقسام، ضمن ثمانية أجزاء، حسب الطبعة الحديثة، وهي كالتالي:

3. **القسم الأول: الأصول:** ويتكون من جزأين، كل جزء يحتوي على أربعة كتب، مشتملةً على أحاديث وأبواب نادرة لم تُذكر في غيره من كتب الحديث عند الإمامية، وتعرضت أحاديثه لمختلف مباحث العقيدة، كالتوحيد، والعدل، والنبوة، والإمامة، والبعث، والحساب، والقضاء والقدر، والبر، والتفويض، والعلم، والجهل، وغيرها من الأمور التي اهتمت بها كتب الكلام، والفلسفة، والعقائد[2].
4. **القسم الثاني: الفروع:** ويتكون من خمسة أجزاء، احتوت على ستة وعشرين (26) كتاباً، وتحتوي على الروايات المتعلقة بالأحكام الفرعية الشرعية، مشتملاً على جميع ما يتعلق بالعبادات، والمعاملات[3].
5. **القسم الثالث: الروضة**: وسمي بذلك لاشتماله على أمور متنوعة، ومختلفة في التفسير، والتاريخ، بالإضافة إلى قصص الأنبياء، وسيرهم، وخطب الأئمة، ورسائلهم، وحكمهم، ومواعظهم،...وغيرها، فبالتالي يصعب حصرها ضمن كتب، وأبواب[4].

ولقد تناولت دراستي القسم الأول بشكل رئيسي، بالإضافة إلى القسمين الآخرين.

---

(1) مقدمة الكافي، محفوظ، (ص5-9)، مقدمة الكافي والكليني، عبد الرسول الغفار، (8/1).

(2) انظر: دفاع عن الكافي، العميدي، (28/1).

(3) انظر: المرجع السابق، (29/1).

(4) انظر: المرجع السابق.

ث.مكانته عند علماء الشيعة:

لقد احتلَّ كتاب الكافي عند الشيعة مكانة مرموقة، وسامية، لا سيما وأنه الكتاب الوحيد من الكتب الأربعة[1]، الذي تطرَّق لأهم عقائد الشيعة، ويعتقدون أنه لا يوجد كتاب يوازيه، ليس عندهم فحسب، بل في الإسلام كله، لما له عندهم من خصوصية زائدة على غيره، من كتب الحديث الأخرى لدى الشيعة الإمامية، ولمكانة مؤلفه المرموقة عندهم، وقد أثنى على كتاب الكافي كل من كتب في الحديث من علمائهم، وهذا يشهد بمكانة هذا الكتاب عند الإمامية، لا سيما أصوله، وفروعه، وهم مجمعون على الإقرار بارتفاع درجته، وعلو قدره[2].

وقد أثنى علماء الشيعة على كتاب الكافي بعدة أقوال منها:

1. قال محمَّد بن محمَّد المذحجي العكبري، المعروف بابن المعلم، والمفيد، (413هـ) -وهو أقدم من أثنى على كتاب الكافي- : "كتاب الكافي وهو من أجل كتب الشيعة، وأكثرها فائدة"[3].
2. قال محمد بن جمال الدين مكي العاملي المعروف بالشهيد الأول: "كتاب الكافي في الحديث، الذي لم يعمل للإمامية مثله، للشيخ أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني"[4].
3. قال السيد محمد المهدي ابن مرتضى بحر العلوم (1212هـ): "كتاب الكافي الذي صنفه هذا الإمام، طاب ثراه، كتاب جليل، عظيم النفع، عديم النظير، فائق على جميع كتب الحديث، بحسن الترتيب، وزيادة الضبط، والتهذيب، وجمعه للأصول، والفروع، واشتماله على أكثر الأخبار الواردة عن الأئمة الأطهار عليهم السلام"[5].
4. قال الشيخ مهدي بن عبد الهادي الحائري المازندراني (1358هـ): "كتاب الكافي أجمع الكتب المصنفة في فنون علوم الإسلام، وأحسنها ضبطاً، وأضبطها لفظاً، وأتقنها معنى، وأكثرها فائدة، وأعظمها عائدة، حائز ميراث أهل البيت، وقمطر علومهم، فهو بعد القرآن الكريم أشرف

---

(1) الكتب الأربعة هي: الكافي، والذي نحن بصدد الحديث عنه، لمحمد بن يعقوب الكليني (ص329)، من لا يحضره الفقيه، ويحتوي على(5998) حديثاً، محمد بن علي بن بابويه الصدوق، (ص381)، تهذيب الأحكام، ويحتوي على(13905) حديثا، للشيخ محمد بن الحسن الطوسي (ص460)، الاستبصار فيما اختلف فيه الأخبار، ويحتوي على (5511)حديثاً، للطوسي أيضاً.

(2)انظر: مقدمة الكافي، محفوظ، (ص26)، دفاع عن الكافي، العميدي، (30/1).

(3) تصحيح اعتقادات الإمامي، المفيد، (ص70).

(4) بحار الأنوار، المجلسي، (190/104).

(5) الفوائد الرجالية، بحر العلوم، (3/330-331).

الكتب وهو أحد الثقلين اللذين أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله بالتمسك بهما، وبأنّا لو تمسكنا بهما لن نضل"[1].

5. قال السيد محمّد حسين الحسيني الطهراني (1416هـ): "هو من الكتب الأربعة التي عليها مدار العمل، واستنباط الأحكام عند فقهاء الشيعة، إلى هذه الأيام، بل هو أجلها وأعظمها، لأنه أولها في الوضع، وأقدمها في التأليف، وقد اتفق جميع علماء الشيعة على تفضيله، على غيره من الكتب الحديثية"[2]. وقال في موضع آخر: "وهو (أي الكافي)، أجل الكتب الأربعة، الأصول المعتمد عليه، لم يكتب مثله في المنقول، من آل الرسول"[3].

ج. مكانة الكافي بين مصادر الشيعة:

إنَّ المصادر المعتمدة عند الشيعة الإثنا عشرية، أربعة مصادر قديمة، ذُكر أنها كتبت في القرن الخامس الهجري، في عصر الدولة البويهية الشيعية[4]، وهذه المصادر هي:

1. **الكافي:** والذي هو موضوع بحثنا، وهو أهم أحد الكتب الأربعة، عند الشيعة الإثنا عشريَّة، ويعد عندهم من أصحِّ الكتب، وأكثرها اعتباراً في الحديث، ويطلقون على صاحبه، ثقة الإسلام، وأنَّ أبا جعفر الكليني كتبه في فترة الغيبة الصغرى، التي بواسطتها يجد طريقاً إلى تحقيق منقولاته..، وبلغت أحاديث الكافي كما يقول العاملي، 16099 حديثاً[5]، إلا أن الأقوال في عدد أحاديثه قد اختلفت وتعددت، كما سيأتي لاحقاً من هذا المبحث، في عدد رواياته عند المتقدمين والمتأخرين.

---

(1) شرح أصول الكافي، المازندراني، (1/ 7).

(2) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الطهراني، (94/13).

(3) المرجع السابق، (245/17).

(4) انظر: التَّشيُّع نشأته ومراحل تكوينه، أ.د. أحمد بن سعد حمدان الغامدي، (ص285).

(5) انظر: كليات في علم الرجال، الشيخ السبحاني، (ص355)، انظر: الكافي، الكليني، مقدمة الكتاب، (8/1-26).

2. **من لا يحضره الفقيه:** لِ (محمد بن علي بن بابويه الصدوق)، (381هـ)[1]، أحد الكتب الأربعة للشيعة، وأشهر كتب الشيخ الصدوق، وهو كتاب جمع، وتفسير للحديث النبوي، يروي الكتاب 5998 حديثًا، حيث يتناول فيه موضوعات فقهية مختلفة للشيعة[2].

3. **تهذيب الأحكام:** لِ (أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي)، (460هـ)[3]، شيخ الطائفة، وأحد أبرز علماء الشيعة، في القرن الخامس الهجري، ويُعد هذا الكتاب واحداً من أكثر المجاميع الروائية الشيعية اعتباراً، وهو الكتاب الثالث من الكتب الأربعة، وبلغت أحاديثه (9044)، وقد ذكر في مقدمة كتابه، أنّه ألّفه بحذف الأسانيد، لئلا تكثر طرقه، احتوى على مجموعة من الروايات الفقهية، والأحكام الشرعية المروية عن أهل البيت الرسول[4].

4. **الاستبصار فيما اختلف من الأخبار:** للطوسي (460هـ)، صاحب تهذيب الأحكام، وهو كتاب جامع للأحاديث، وأحد الكتب الأربعة الشيعية، جمع في هذا الكتاب كل الروايات الواردة في مختلف البحوث الفقهية، وجمع أيضاً الروايات المعارضة، والمخالفة لها[5].

ثم ألّف شيوخهم في القرن الحادي عشر الهجري وما بعده، مجموعة من المدونات منها[6]، موسوعتان كبيرتان للشيعة، وهما[7]:

---

(1) أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي، المعروف بالشيخ الصدوق، عالم فقيه، ومحدث كبير عند الشيعة في القرن الرابع الهجري، وهو أحد الأربعة المشهورين بجمع الأخبار، توفي عام(381هـ)، انظر: أعيان الشيعة، الأمين السيد محسن، (24/10)، وانظر: ويكيبيديا.

(2) انظر: كليات في علم الرجال، الشيخ السبحاني، (ص379).

(3) أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، الملقب بشيخ الطائفة، ألف كتاب تهذيب الأحكام، لمعالجة التناقض والاختلاف الواقع في رواياتهم، من كبار المتكلمين والمحدثين، والمفسرين، والفقهاء الشيعة، تتلمذ على أعاظم العلماء، كالشيخ المفيد، و السيد المرتضي، توفي عام،(460هـ)، انظر: معجم رجال الحديث، السيد الخوئي، (257/16)، وانظر: الشيعة هم العدو فاحذرهم، شحاتة محمد صقر، (ص5)، وانظر: ويكيبيديا.

(4) انظر: كليات في علم الرجال، الشيخ السبحاني، (ص391)، والوشيعة في كشف شنائع عقائد الشيعة، د. صالح الرقب، (ص16).

(5)انظر: الاستبصار، الشيخ الطوسي، ترجمة المؤلف،(22/1).

(6)انظر: الوشيعة في كشف شنائع عقائد الشيعة، د.صالح الرقب، (ص: 17).

(7)انظر: ويكبيديا شيعه، وانظر: التَّشيُّع نشأته ومراحل تكوينه، أ.د. أحمد بن سعد حمدان الغامدي،(286-287).

1. **بحار الأنوار**: لِ (المجلسي)، (1111هـ) [1]، ويقع في خمسة وعشرين مجلداً (25)، طُبع اليوم في أكثر من مائة (100) مجلد، لأنهم أضافوا إليه كتباً أخرى.
2. **وسائل الشيعة**: لِ (الحر العاملي)، (1104هـ) [2]، والذي طُبع في ثلاثين(30) مجلداً.

ثم ظهر بعدهما بقرنين من الزمان كتابان، استدركا عليهما كتابين، هما:

1. **المستدرك على بحار الأنوار**: لِ (علي النمازي الشاهرودي)، (1405هـ) [3]، هو مستدرك للمعجم اللفظي لبحار الأنوار، الذي ألفه الشيخ عباس القمي، ويقع في (10) أجزاء وقد احتوى أغلب كتاب سفينة البحار.
2. **المستدرك على الوسائل**: لِ (النوري الطبرسي)، (1320هـ)[4]، جمع فيه ثلاثة وعشرين ألف (23000) رواية، منسوبة إلى أئمة الشيعة، الذين توفي آخرهم في منتصف القرن الثالث الهجري تقريباً[5].

وبهذا يكون للشيعة الاثنا عشرية، ثمانية مصادر معتمدة في مذهبهم، أهمهم الأربعة الرئيسية، ثم الموسعتين، والمستدركات.

---

(1) محمد باقر بن محمد باقر المجلسي، الأصفهاني، فارسي أعجمي، محدث، فقيه، مؤرخ، من أعلام الشيعة، شيخ الدولة الصفوية في زمانه، الهالك،(عام 1111هـ)، انظر: معجم المؤلفين، عمر بن عبد الغني، (9/ 91)، وانظر: مجموع مؤلفات عقائد الرافضة والرد عليها، طه حامد الدليمي، (1/ 41)، وانظر: موسوعة فرق الشيعة، ممدوح الحربي، (ص6).

(2) محمد بن الحسن الحر العاملي، الملقب بالحر: فقيه إمامي، مؤرخ، من كبار المحدثين في الفرقة الإمامية، له تصانيف كثيرة منها: أمل الآمل في ذكر علماء جبل عامل، وانه وإن كثرت تصانيفه كما ذكره، إلا أنها خالية عن التحقيق، وتحتاج إلى تهذيب، وتنقيح، وتحرير، انظر: الأعلام، للزركلي، (6/ 90)، وانظر: إظهار الحق، محمد رحمت الله الهندي، (3/ 928).

(3) الشيخ علي النمازي الشاهرودي، فاضل إمامي، نسبته إلى (شاهرود)، بلدة في طريق خراسان، وهو رجل دين، ومحدِّث شيعي إيراني، كان من المهتمين بعلم الحديث الشيعي، والمؤلِّفين المكثرين في هذا المجال، توفي عام (1405هـ)، انظر: الأعلام، الزركلي، (1/ 134)، وانظر: ويكيبيديا.

(4) حسين بن محمد تقي، المعروف بالمحقق النوري الطبرسي، محدث، عارف بالرجال، والسير، والتاريخ، والكتب، مشارك في بعض العلوم، من علماء الشيعة المتأخرين، ويلقبونه بخاتمة المحدّثين، توفي عام (1320هـ)، انظر: تاريخ بيهق/تعريب، أبو الحسن ابن فندمه، (ص647)، ومعجم المؤلفين، عمر بن عبد الغني، (4/ 46)، وأخبار الشيعة وأحوال رواتها، علاّمة العراق السيد محمود شكري الألوسي، (ص72).

(5) التَّشيُّع نشأته ومراحل تكوينه، أ.د. أحمد بن سعد حمدان الغامدي، (286–287).

ح. عناية علماء الشيعة بالكافي:

يمكن أن نلخص عناية علماء الشيعة بكتاب الكافي، بما قاله العميدي: "وقد بلغ اهتمامهم به – يقصد كتاب الكافي– حداً يمكن القول معه، بأنه لم يَحْظَ كتاب في الفقه، والحديث برعاية العلماء مثل ما حظي به كتاب الكافي"(1)، وهذا بالطبع غير مستبعد، فقد ذكر علماء الشيعة المعاصرون، أن الكليني قد أخذ عن الكثير من المشايخ الذين عاصروا إماماً، أو أكثر من أئمة أهل البيت، ابتداءً من الإمام الجواد، وانتهاءً بالإمام محمد بن الحسن العسكري(2).

ومن جهود علماء الشيعة في الإهتمام بالكافي، خاصة قسم الأصول منه، ما يلي:

1. مخطوطاته:

هناك ما يقرب من (1576) نسخة لكتاب الكافي، تمَّ جمعها من قبل مجموعة من المحققين، موجودة في مكتبات إيران، وغيرها من مكتبات العالم، وتزعم الشيعة أنه يعود تاريخ (13) نسخة منها إلى ما بين القرن السابع الهجري، إلى القرن التاسع الهجري، ويعود (63) نسخة منها للقرن العاشر، و(1300) نسخة للقرن الحادي عشر، والثاني عشر، و(200) نسخة للقرن الثالث عشر(3)، وأقدم النسخ ترجع إلى القرن السابع، ولكن لم يكن فيها روايات الكافي كاملة(4)، ولكن كما ذُكر بأن أول نسخة كاملة اعتُمد عليها في تحقيق الكافي كانت بعد قرابة (670 سنة) من وفاة الكليني(5).

ومن الملاحظ على تلك النسخ أنها ليست جميعاً نسخ كاملة للكتاب، حيث يبدو أنَّ كل من نسخ، ولو الشيء اليسير من كتاب الكافي، فإنهم يعدونه نسخة خطية للكتاب(6).

---

(1) الشيخ الكليني البغدادي وكتابه الكافي، العميدي، (ص158).

(2) انظر: دفاع عن الكافي، العميدي، (27/1)، بتصرف.

(3) انظر: مدخل كتاب الكافي، الدرايتي ومجموعة من المحققين، (114/1).

(4) انظر: الفهرس الشامل، مؤسسة آل البيت، (1/ 1261– 1276).

(5) انظر: الكليني وتقريره عقيدة الشيعة الإمامية، العمري، (ص226).

(6) انظر: مقدمة الكافي، محفوظ، (ص44).

2. شروحاته:

بلغت شروحاته قرابة تسعة عشر شرحاً[1]، بعضها مطبوع، والأغلب مخطوط، ومن الملاحظ بأن أغلب هذه الشروح، هي للقسم الأول منه (الأصول)، والواضح أن اهتمام الشيعة بالأصول أكثر من غيرها[2]، ومن شروحه:

أ- **شرح أصول الكافي:** لِ (محمد بن محمد بن الحسن الطوسي)، (673هـ)، وهو أشهرها، ذلك لأنه أول هذه الشروح، وهذا بالنظر لتاريخ وفاة مؤلفها، ويقع في ستة وعشرين مجلداً (26).

ب- **الرواشح السماوية في شرح الأحاديث الإمامية:** لِ (محمد باقر الداماد الحسيني)، (1040هـ).

ت- **شرح أصول الكافي:** لِ (محمد بن صالح المازندراني)، (1080هـ)، وهو من أفضل شروحاته عند فقهاء الشيعة، ويعدُّه الشيعة من أفضل شروح الكافي، يتكون من اثنا عشر (12) مجلداً.

ث- **الوافي:** لِ (الفيض الكاشاني)، وهو محمد محسن بن الشاه مرتضى، المعروف بملا محسن الفيض الكاشاني، مفسر اثنا عشري، صرح بوقوع التحريف في القرآن الكريم، من مؤلفاته: (الصافي في تفسير القرآن)، توفي عام(1091هـ)[3].

ج- **مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول:** لِ (محمد باقر بن محمد تقي المجلسي)، (1111هـ).

ح- **شرح أصول الكافي:** لِ (إسماعيل الحسيني الخاتون آبادي)، (1116هـ).

خ- **شرح أصول الكافي:** لِ (محمد بن حسين يحيى النوري)، (1133هـ)[4].

3. عدد رواياته:

من الملاحظ أن هنالك خلافاً بين علماء الشيعة في عدد روايات الكافي، فقد اختلفت الروايات عند المتقدمين، عن المتأخرين منهم، وهي كما يلي:

---

(1) انظر: الشيخ الكليني البغدادي وكتابه الكافي، العميدي، (160-164).

(2) انظر: مقدمة الكافي، محفوظ، (30-31).

(3) انظر: معجم المؤلفين، عمر بن عبد الغني، (9/ 258)، وأصول المذهب الرافضي، د. ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، (1/ 376)، والوفيات والأحداث، عضو ملتقى أهل الحديث، (ص184).

(4) للاطلاع على بعض شروحات الكافي، انظر: مقدمة الكافي، محفوظ، (30-31)، الشيخ الكليني البغدادي، وكتابه الكافي، العميدي، (160-164)، الكليني والكافي، الغفار (ص443).

أولاً: المتقدمون:

أ- **حصر البحراني**[1] عدد أحاديث الكافي بـ(16199حديثاً)، ومجموع الروايات المسرودة بعده (16121حديثاً)، أي أقل من العدد المحصور بـ(78حديثاً)[2].

ب-**نقل الخوانساري**[3] أنه حصر عدد أحاديث الكافي بـ(16190 حديثاً)، وهو مخالف لمجموع الأحاديث المسردة بعده (15977 حديثاً)[4]، أي أقل من العدد المحصور بـ(213 حديثاً).

ت-**جمع الصدر**[5] أحاديث الكافي، وأوصلها إلى (16477 حديثاً)[6]، بزيادة مئات الأحاديث عمن سبقه من علماء الشيعة.

وهناك أقوال أخرى في عددها، فقد قيل (13950 حديثاً)، و(16121 حديثاً)، و(16099 حديثاً)، و(16190 حديثاً)، و(16199 حديثاً)، و(16386 حديثاً)، و(16477 حديثاً).

---

(1) يوسف بن أحمد بن إبراهيم الدرازي البحراني، من آل عصفور، (1107-1186هـ): فقيه إمامي، غزير العلم، من أهل البحرين، توفي بكربلاء، وهو صاحب العديد من المؤلفات، انظر: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل البغدادي، (569/2)، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الطهراني، (289/6-290)، و(190/6)، و(259/18)، و(379/18).

(2) انظر: لؤلؤة البحرين في الإجازات، وتراجم رجال الحديث، يوسف البحراني، (376-377).

(3) هو محمد باقر الموسوي الخوانساري الأصفهاني، (1226-1313هـ)، عالم ومؤرخ وأديب إمامي، له مؤلفات في علوم شتى أشهرها، "روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات". انظر: مقدمة روضات الجنات(و _ح).

(4) انظر: روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، الخوانساري، (109/6).

(5) السيد حسن بن هادي بن محمد علي الصدر، رجل دين، وفقيه، ومُحدّث، ومرجع شيعي، بالإضافة لكونه شاعراً، وأديباً، ومؤلفاً، توفي عام (1354هـ)، انظر: نهاية الدراية، السيد حسن الصدر،(ص63)، وويكبيديا.

(6) انظر: نهاية الدراية في شرح الرسالة الموسومة بالوجيزة للبهائي، الصدر، (ص517).

ثانياً: المتأخرون:

بعد ذكر الاختلاف في عدد أحاديث الكافي عند المتقدمين، فقد أشار المتأخرون لوجود هذا الخلاف، وقالوا بأعداد غير التي ذكرها المتقدمون، نذكر بعضهم على سبيل المثال:

أ- **حسين علي محفوظ**،(1430هـ)- بعد أن ذكر أن عددها (16199 حديثاً)- قال: "وأما حسب ما رُقّم في هذه الطبعة فهي (15176 حديثاً)[1].

ب- **جعفر بن محمد حسين السبحاني**[2] يقول: "بأن العدد الذي يرتضيه لأحاديث الكافي هو (15508 أحاديث)"[3].

ت-**عبد الرسول عبد الحسن الغفار**[4]، فقد ذهب إلى أن عدد الروايات هو (15503 حديثاً)[5].

وعلى ذلك يتبين وجود خلاف كبير في عدد أحاديث الكافي - أيضاً- عند المتأخرين، حيث برروا هذا الخلاف بمبررات ضعيفة، لا تفي بإقناع حتى العامة.

واختلاف عدد أحاديث الكافي لا يخلو من أمرين:

أ. إما لعدم وجود نسخة أصلية يمكن الاعتماد عليها في تحقيق كتاب الكافي، وذلك لأنه لا يوجد نسخة محفوظة له قبل القرن الحادي عشر، ولم يتم العثور له على نسخ، إلا في القرن الحادي عشر، أي بعد أكثر من سبعة قرون من تأليفه، مما يؤكد وجود عبث بالكتاب[6].

ب. أو أن كتاب الكافي قابل للزيادة، والنقص، والحذف، والتغيير، من قبل النساخ، والوضّاع، مما يعني سهولة اختراق هذا الكتاب[7].

---

(1) انظر: مقدمة الكافي، محفوظ، (ص28).

(2) هو آية الله جعفر السبحاني، مرجع شيعي، إيراني، معاصر، انظر: مجموع مؤلفات عقائد الرافضة والرد عليها، الشاملة،(29/ 385-1/ 6)، وانظر: ويكبيديا.

(3) الفقه الإسلامي، السبحاني، (ص361).

(4) الدكتور عبد الرسول عبد الحسن الغفار، شيعي معاصر، وكيلاً لعشرة من مراجع الطائفة الإمامية في العراق، وإيران، انظر: موقع دليل مواقع تدريسيي جامعة الكوفة، (abdulrasula.alghaffari@uokufa.edu.iq).

(5) انظر: الكليني والكافي، الغفار، (ص401).

(6) انظر: التَّشيُّع نشأته ومراحل تكوينه، أ.د. أحمد بن سعد حمدان الغامدي، (ص282).

(7) انظر: الكليني وتقريره عقيدة الشيعة الإمامية، العمري، (ص361)، بتصرف.

4. حكم مرويات الكافي بين السنة والشيعة:

أولاً: حكم مرويات الكافي عند الشيعة:

انقسمت الشيعة في الحكم على مدى صحة مرويات الكافي، والتي لم تسلم من الذم، والقدح عند مراجع الشيعة، فحكموا على بعضها بالوضع، وعلى أخرى بالضعف، ولا يكاد يسلم منها إلا النذر اليسير.

علماء الشيعة الذين لهم رأي في أحاديث الكافي انقسموا لفريقين هما:

1. **الإخباريون**[1]: وهم القائلون بصحة كل ما ورد في كتب الحديث من مرويات، وأخبار، عن أئمتهم، ولا سيما الكتب الأربعة[2].
2. **الأصوليون**[3]: وهم القائلون بعدم صحة كل ما في كتبهم، وقاموا بتقسيم الحديث إلى صحيح، وحسن، وموثق، وضعيف،.. وغيره[4]. وعلى رأس من ذهب إلى هذا الاتجاه:

---

(1) الإخباريون: فرقة من الشيعة الاثنا عشرية، توجب العمل بالكتاب والسنة، (حسب المفهوم الشيعي للسنة، الذي يدخل فيه أيضاً أحاديث الأئمة الاثنا عشر)، وتسقط دليلي الإجماع، والعقل (القياس)، من الأدلة الأربعة المذكورة في أصول الفقه، وترى أن الاجتهاد رأي، والرأي لا يجوز في الدين، لذلك تمنع الاجتهاد في الأحكام الشرعية، وترى أن ما في الكتب الأربعة التي عليها مدار التشيع، (الكافي، الاستبصار، من لا يحضره الفقيه= =التهذيب) قطعي السند، أو موثوق بصدوره، فلا حاجة إلى البحث عن سنده، وأوجبوا العمل بهذه الأخبار، وهم لا يرون حاجة لتعلم أصول الفقه، ولا يرون صحته، وكان بداية الإخبارية في مطلع القرن الحادي عشر الهجري، على يد المرجع الديني محمد أمين الاسترابادي، صاحب "الفوائد المدنيّة"، وهم يمثلون الأقلية في الشيعة، الاثنى عشرية، انظر: نهاية الوصول في دراية الأصول، صفي الدين محمد بن عبد الرحيم الهندي، (7/ 2853)، مجلة الراصد، (1- 51، 3/6)، وانظر: ارتباط بعض الدول، والمناطق، بالشيخ محمد بن عبدالوهاب، المكتبة الشاملة، (ص3)، وانظر: رافضة المدينة النخاولة، أبو عبدالله الأثري، (23/1).

(2) الكتب الأربعة، تقدَّم ذكرهم.

(3) الأصوليون: هم المجتهدون، والعلماء الذين يعتمدون في استنباط الأحكام الشرعية، على قواعد كلية عقلية ونقلية، ويخضِعون الأخبار إلى موازين علم الدراية، والرجال، أو القائلون بالاجتهاد، وبأن أدلة الأحكام هي الكتاب، والسنة، والإجماع، ودليل العقل (القياس)، ولا يحكمون بصحة كل ما في الكتب الأربعة، وهؤلاء الأكثرية، مجلة الراصد، (1- 51، 6/ 3) وانظر: ارتباط بعض الدول والمناطق بالشيخ محمد بن عبدالوهاب، المكتبة الشاملة، (ص3) وانظر: رافضة المدينة النخاولة، أبو عبدالله الأثري، (23/1).

(4) انظر: مفهوم الحديث الصحيح، والحسن، والموثوق، والضعيف، عند الشيعة في كلاً من، معالم الدين، وملاذ المجتهدين، حسن العاملي، (ص216)، الرعاية في علم الدراية، زين الدين العاملي، (ص81)، نهاية الدراية، الصدر، (ص264)، مقباس الهداية في علم الدراية، المامقاني، (146/1).

أ. **السيد محمد بن علي الطباطبائي (1242 هـ)**[1]، قال في كتابه (مفاتيح الأصول)، "الذي عليه محققو أصحابنا عدم حجية ما ذكره الكليني، ولهذا لم يعتمدوا على كل رواية مروية في الكافي، بل شاع بين المتأخرين تضعيف كثير من الأخبار المروية فيه سنداً... وقد اتفق لجماعة من القدماء كالمفيد، وابن زهرة، وابن إدريس، والشيخ الصدوق الطعن في بعض أخبار الكافي ... وقد ذُكرت عباراتهم في الوسائل"[2].

ب. **أبو القاسم بن علي أكبر بن هاشم السيد الخوئي** (1413هـ)[3]، قال في كتابه (معجم رجال الحديث): لو سلم أن محمد بن يعقوب شهد بصحة جميع روايات الكافي، فهذه الشهادة غير مسموعة، فإنه إن أراد بذلك أن روايات كتابه في نفسها واجدة لشرائط الحجية، فهو مقطوع البطلان، لأن فيها مرسلات، وفيها روايات في إسنادها مجاهيل، ومن اشتهر بالوضع، والكذب، كأبي البختري، وأمثاله .... ومن البعيد جداً وجود أمارة الصدق في جميع هذه الموارد، مضافاً إلى أن إخبار محمد بن يعقوب بصحة جميع ما في كتابه حينئذ لا يكن شهادة، وإنما هو إجتهاد استنبطه مما اعتقد أنه قرينة على الصدق، ومن الممكن أن ما اعتقده قرينة على الصدق، لو كان وصل إلينا لم يحصل لنا ظن بالصدق أيضا، فضلا عن اليقين".[4]

وقال أيضاً:" أنه يوجد في الكافي روايات شاذة، لو لم ندع القطع بعدم صدورها من المعصوم عليه السلام، فلا شك في الاطمئنان به، ومع ذلك كيف تصح دعوى القطع بصحة جميع روايات الكافي، وصدرت من المعصومين عليهم السلام، والله أعلم ببواطن الأمور" [5].

وقال أيضاً: "مما يؤكد ما ذكرناه من أن جميع روايات الكافي ليست بصحيحة: أن الشيخ الصدوق – قدس سره – لم يكن يعتقد صحة جميع ما في الكافي، وكذلك شيخه محمد بن الحسن بن الوليد، على ما تقدم من أن الصدوق يتبع شيخه في التصحيح، والتضعيف، لم تثبت

---

(1) السيد الطباطبائي: من فقهاء الشيعة في القرن الثاني عشر، والقرن الثالث عشر،

(2) مفاتيح الأصول، محمد بن علي الطباطبائي، (ص334).

(3) السيد الخوئي: هو مرجع دين شيعي، كان يترأس الحوزة العلمية، بمدينة النجف بالعراق، وكان مرجعاً، وزعيماً لملايين الشيعة الاثنا عشرية في العالم، انظر: الطهراني، آغا بزرك، طبقات أعلام الشيعة، (71/13-72)، ومجمع الفكر الإسلامي، موسوعة مؤلفي الإمامية، (458/2-464).

(4)معجم رجال الحديث، السيد الخوئي، (85/1).

(5) المرجع السابق، (85-86).

صحة جميع روايات الكافي، بل لا شك في أن بعضها ضعيفة، بل إن بعضها يطمأن بعدم صدورها من المعصوم عليه السلام"[1].

ت. **الشيخ علي بن مدن بن محمد آل محسن** (معاصر)[2]، قال في كتابه (كشف الحقائق): "كتاب الكافي فيه الصحيح، والضعيف، إن علماء الشيعة الإمامية لم يعطوا كتاب الكافي، ولا غيره من كتب الحديث، تلك المنزلة التي أعطاها علماء أهل السنة إلى صحيحي البخاري، ومسلم، الذين أجمعوا على صحة كل ما فيهما من أحاديث، وحكموا بأنها صادرة من النبي صلى الله عليه وآله قطعاً، وإنما حكم علماء الإمامية، بأن ما في الكافي من الأحاديث، منه الصحيح المعتبر، ومنه الضعيف الذي لا يحتج به، ولا يعول عليه"[3].

والخلاصة أن الإخباريين يقولون بصحة جميع روايات الكافي دون تمييز، أما الأصوليون فيميزون ما بين الصحيح منها، والضعيف، والموضوع.

ويمكن القول أن هناك فريقاً ثالثاً من علماء الشيعة سابقاً، تركوا التشيع بعد أن وجدوا في روايات الكافي خرافات، وأكاذيب، وتناقضات تسقط حجيته، والاستدلال برواياته، ومنهم:

ث. **الشيخ فخر الدين بن محمّد علي بن أحمد الطريحي**، (1085هـ)، رجل دين، وفقيه شيعي، قال: "أغلب أحاديث وروايات الكافي ضعيفة فهي: (9485 ضعيفة من أصل 16199 حديث في الكافي)".

ج. **محمد باقر البهبودي**، (1393هـ)، قام البهبودي بتحقيق كتاب الكافي، وتنقيته، مما بدا له أنه ضعيف، ومكذوب، فكانت النتيجة التي توصل إليها، هي صحة ربع الكتاب فقط (4428 من أصل 16194 أثر)[4].

ح. **آية الله العظمى، السيد أبو الفضل بن الرضا البرقعي**[5]، (1413هـ)، يقول –رحمة الله عليه– في كتابه :

---

(1) معجم رجال الحديث، السيد الخوئي، (ص85).

(2) الشيخ علي آل محسن: هو عالم دين شيعي من مدينة سيهات، معاصر، في محافظة القطيف، في المملكة العربية السعودية، انظر: ويكبيديا، الموسوعة الحرة، وموقع الشيخ علي آل محسن، http://www.almohsin.org.

(3) كشف الحقائق، الشيخ علي آل محسن، (ص22).

(4) انظر: ويكبيديا، الموسوعة الحرة.

(5)هو: أبو الفضل البرقعي، كان من أقران الخميني، وأعلى مرجعية منه في المذهب الشيعي الاثنا عشري، خرج من التشيع، وأعلن اعتناقه لمذهب السنة في عهد الشاه، بعد دخوله معركة البحث عن الحقيقة، بسلاحين

1. رواة الكافي ورجاله بعضهم مشكوك في دينه.
2. وبعضهم اخترع رواية تخالف العقل، كرواية سلسلة الحمار.
3. وبعضهم لم يكن له دراية بالرواية، وإنما كان كذاباً، محتالاً، متخصصاً في بيع العبيد!.
4. وبعضهم كان لصاً يسرق إمامه، ويخونه، ثم صار عند الأئمة ملعوناً.
5. وبعضهم ساقط العدالة، فاسق، روى من جعبته روايات منكرة، كروايات تحريف القرآن.
6. وبعضهم جمع السوء من جميع أطرافه.
7. وفيهم صفة جامعة، شاملة، وهو احترافهم الكذب، واختلاق الروايات على أئمتهم، بما لم يقولوه، أو يتفوهوا به[1].
8. ويقول: "والعجب كيف أن الكليني روى في الأصول والفروع، عن هؤلاء الذين لعنتهم الأئمة، وغضبت عليهم، وكانوا خونة، وكيف يعدون علماء الشيعة، كتاب الكليني من أحسن الكتب"[2] ويقول: "من المتأكد أن هذا الكذب، من صنع رواة الكليني"[3].

فهؤلاء وغيرهم، تكلموا في كتاب الكافي، من حيث الصحة، والضعف في مروياته، إذن فأحاديث الكافي فيها الصحيح، وفيها الضعيف، بل إن الضعيف منها، أكثر من الصحيح، كما نص عليه كثير من الأعلام.

ثانياً: حكم مرويات الكافي عند أهل السنة والجماعة:

يعتقد علماء أهل السنة والجماعة، أنَّ الكليني لم يكن لديه أدنى علم، ولا اهتمام، بالسند عند جمعه للروايات، فليس له دراية بعلم الرجال، ولذلك احتوى كتابه روايات فيها افتراءات، وأكاذيب، منسوبة زوراً وبهتاناً الى الرسول الكريم محمد ﷺ، وهذه بعض أقوال العلماء:

1. يقول الدكتور عبد الرحمن الدمشقية: "ها نحن نجد في كتاب الكافي الذي يقولون بأنه لم يكتب كتاب في الإسلام مثله، وأن المهدي قال:"هذا كاف لشيعتنا"[1]، نجد أكثره

اثنين، هما كتاب الله القرآن الكريم، وسلاح العقل الفطري اليقيني، ألف كتاب أسماه: تحطيم الصنم، (أو: كسر الصنم)، (عرض أخبار الأصول على القرآن والعقول)، وهو في الرد على أصول الكافي للكليني الشيعي، ويقع في 360 صفحة بالعربية، وهو دراسة حديثيه لكتاب الكافي، حيث يقارنه بالقرآن، والعقل، ثم يفنده، وينقض من خلاله عقيدة القوم، بشكل غير مسبوق، انظر: موقع شبكة الدفاع عن السنة، منتدى فضح النشاط الصفوي، بتاريخ: 2012/4/20م.

(1)انظر: كسر الصنم، البرقعي، (25/1).

(2)المرجع السابق، (26/1)، بتصرف.

(3)المرجع السابق، (53/2).

ضعيفاً، باعتراف المتأخرين اليوم، بل ونجد منهم أجزاء تم إضافتها، ممن يلقي بالشك حول مصداقية الكتاب، وتعرضه للتآمر، والتعديل، والإضافة"[2].

2. يقول الدكتور عثمان الخميس: "فقد قاد الأعاجم التشيع في زمن الدولة البويهية، وذلك في القرن الرابع الهجري، ونسبوا إلى آل بيت النبي ﷺ ما ليس لهم، من الشركيات، والكذب والطامات، وللأسف صدَّقهم الناس فيما نسبوه إليهم، وخير مثال على هذا: كتاب الكافي الذي يعد صحيحاً كله عند غالبية علماء الشيعة الإثنا عشرية، ومن لا يصححه كله يقرُّ بأنه أصح كتاب عندهم!!، فهو بالاتفاق لا يوازيه أي كتاب من كتب هذه الفرقة الضالة، ومؤلف هذا الكتاب هو أحد هؤلاء الأعاجم، وهو محمد بن يعقوب الكليني، علماً بأن هذا الكتاب لم يؤلفه علي بن أبي طالب، ولا أحد من أبناءه، وإنما ألفه هذا الأعجمي، ونسبه إليهم كذباً وزوراً، وبدون إسناد"[3].

ويقول الخميس أيضاً: "أنى تكون لأسانيد الكافي الصحة والتواتر، وقد ظهر لنا أنه لا يعرف الإسناد، فأن غالب رواياته يبدأ الكليني روايتها هكذا، (عن عدة من أصحابنا)، فهذا إسناد فيه مجاهيل، والأصل تسمية الرواة، حتى يتسنى لنا فحص السند، وتتبع حال الرواة"[4].

إذن كتاب الكافي فيه القليل من الروايات المسندة إلى النبي ﷺ، ومعظمها لا يسلم من القدح، بل إنَّ ثُلث روايات الكافي مجمع على ضعفها، وهناك من ضعَّف أكثر من ثلثي الروايات، والروايات التي صححها عالم، تجد عالماً آخر قدح فيها وقال بشذوذها، وبعضها لا يوافق عقلاً، وبعضها لا يثبت نقلاً.

([1])إن من علماء الشيعة من أنكروا هذه المقولة، بالرغم من تصريحهم بقطعية جميع أحاديث الكافي.

(2) كتاب الكافي تحقيق المجلسي والبهبودي هدية الدمشقية، عبد الرحمن دمشقية،(7/1).

(3) سياحة في كتاب الكافي أوثق وأهم كتب الشيعة الإمامية الإثنا عشرية، الدكتور عثمان الخميس،(ص3).

(4) نقد الأصول من الكافي وصاحبه، الدكتور عثمان الخميس،(ص3) .

الفصل الأول

الإيمان ومنهج البخاري والكليني في عرضه

الفصل الأول

الإيمان ومنهج البخاري والكليني في عرضه

المبحث الأول

معنى الإيمان وأركانه بين البخاري والكليني

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: معنى الإيمان وأركانه عند البخاري

المطلب الثاني: معنى الإيمان وأركانه عند الكليني

المطلب الأول
معنى الإيمان وأركانه عند البخاري

إنّ الإيمان من الموضوعات المهمة جداً في العقيدة الإسلامية، بل العقيدة الإسلامية هي الإيمان، فهو الأساس والمرتكز لكل عبادة وطاعة، ولكل شيء في الوجود، حتى وجود الله تعالى، فيجب على كل من أراد الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة الإيمان به وحده، وطاعته فيما أمر ونهى، إيماناً منه وتصديقاً بذلك، فالإيمان من أعظم النّعم التي منّ الله تعالى بها على عباده، حيث سعادة المرء، واطمئنانه، وراحة قلبه.

أولاً: معنى الإيمان لغة واصطلاحاً:

1. الإيمان لغةً:

الإيمان مصدر آمن، يؤمن إيمانًا، فهو مؤمن، واتَّفق أهل العلم من اللُّغويّين وغيرهم أن الإيمان معناه التَّصديق قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ**﴾ [الحجرات: 15]، وقال تعالى: ﴿**وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ**﴾ [يوسف: 17]، بمؤمن لنا مَعْنَاهُ مَا أَنت بمُصدِّقٍ لَنَا[1]، ومعنى آمن به إيماناً: صدَّقه، والإيمان: الثقة، وإظهار الخضوع، وقبول الشَّريعة[2].

وأيضاً: مشتق من الأمن بمعنى الاطمئنان إلى الشيء، والوثوق به، ثم أطلق على التصديق، تقول العرب: آمَنَهُ إذا صدَّقه، لأن من صدق شخصاً، أمنه من الكذب والخيانة[3]، قال الله تعالى:﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فى سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ**﴾ [الحجرات: 15] أَي: أولئك الَّذين قالوا إنّا مؤمنون، فهم الصادقون.[4]

فالإيمان غالباً عند أهل اللغة، هو: التَّصديق.

---

(1) لسان العرب، ابن منظور، (23/13).

(2) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، (1176/1).

(3) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم، (73/1).

(4) تهذيب اللغة، الهروي، (369/15).

2. الإيمان اصطلاحاً:

"والْإِيمَانُ: هُوَ الْإِقْرَارُ بِاللِّسَانِ، وَالتَّصْدِيقُ بِالْجَنَانِ. وَجَمِيعُ مَا صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الشَّرْعِ وَالْبَيَانِ كُلُّهُ حَقٌّ"[1].

وأيضاً هو: "تصديق بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالقلب وعمل بالجوارح، هذا هو الذي عليه الصحابة والتابعون وأهل السنة والجماعة"،[2] وقال ابن تيمية: "الإيمان قولٌ وعمل، أي قول القلب واللسان، وعمل القلب والجوارح"[3].

هذا يعني أن الإيمان لا ينفع أن يكون تصديقاً دون عمل، أو العكس، فالإيمان الكامل هو تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، ويصدق ذلك العمل بالجوارح والأركان.

3. الإيمان عند الإمام البخاري:

ذهب الإمام البخاري إلى أنَّ الإيمان هو: "قول وفعل"[4]، قال ابن حجر: "فأما القول فالمراد به النطق بالشهادتين، وأما العمل فالمراد به ما هو أعم من عمل القلب، والجوارح، ليدخل الاعتقاد والعبادات، ومراد من أدخل ذلك في تعريف الإيمان، ومن نفاه، إنما هو بالنظر إلى ما عند الله تعالى، فالسلف قالوا هو اعتقاد بالقلب، ونطق باللسان، وعمل بالأركان"[5].

فكلام ابن حجر شارح الصحيح يدلل على مقصد الإمام البخاري في تعريفه للإيمان، وأنه هو ما اتفق عليه السلف من أنه اعتقاد بالقلب، ونطق باللسان، وعمل بالجوارح والأركان.

قال الإمام البخاري رحمه الله: "كتبت عن ألف وثمانين رجلاً ليس فيهم إلا صاحب حديث، كانوا يقولون: "الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص" [6]، هذا يعني أن البخاري رحمه الله لم يُخَرِّج في صحيحه إلا لمن قال: أن الإيمان قول وعمل[7]، وسُئِل البخاري عن الإيمان، "فقال: قول وعمل، بلا شك"[8].

---

(1) شرح الطحاوية، أبي العز الحنفي، (459/2).

(2)شرح العقيدة الطحاوية، عبد العزيز الراجحي، (ص240).

(3)الرد على الشاذلي في حزبيه وما صنفه في آداب الطريق، ابن تيمية، (ص208).

(4)صحيح البخاري، كِتَابُ الإِيمَانِ، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : «بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ» (10/1).

(5)فتح الباري، ابن حجر، (46/1).

(6)سير أعلام النبلاء، الذهبي، (81/10).

(7)انظر: صحيح البخاري، (10/1) .

(8) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، اللالكائي، (959/5).

وذكر في صحيحه باب من قال: (إنَّ الإيمان هو العمل)، لقول الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الزخرف: 72] وقال عدَّة من أهل العلم في قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الحجر: 93]، أي تسألون عن قول: لا إله إلا الله، وهذا يعني إطلاق العمل على الإيمان، وأنَّ الإيمان يشمل القول والتصديق، والعمل، والأدلة عليه كثيرة، وكلام السلف فيه كثير واضح، وإنَّما وقع الخلاف فيه من المبتدعة كالمرجئة وغيرهم[1].

وذكر البخاري أيضاً في صحيحه باباً أسماه، (دعاؤكم إيمانكم)، واستدل بقوله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ [الفرقان: 77]، فسمى الله تعالى الدعاء إيماناً، والدعاء كما هو معلوم قولُ وعمل، فاحتج به على أنَّ الإيمان قولُ وعمل[2]. ومما يدل أيضاً على أن الأعمال من الإيمان قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [البقرة: 143]، أي: إنّ صلاتكم إلى بيت المقدس قبل تحويل القبلة إلى الكعبة[3]، لن يضيّع الله أجرها، والصلاة من الأعمال كما هو معلوم، وأطلق عليها في الآية اسم الإيمان، مما يدل على أن الأعمال داخلة في مسمى الإيمان.

وإنّ من أوضح الأحاديث الدالة على شمول الإيمان لأعمال الجوارح، الحديثان اللذان استدل بهما الإمام البخاري في صحيحه:

أ- عن ابن عباس ﷺ في قصة وَفْدَ عَبْدِ القَيْسِ لَمَّا أَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ: "فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ، وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ، أَمَرَهُمْ: بِالإِيمَانِ بِاللَّهِ وَحْدَهُ، قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ، وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ المَغْنَمِ الخُمُسَ» وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: عَنِ الحَنْتَمِ وَالدُّبَّاءِ وَالنَّقِيرِ وَالمُزَفَّتِ"، وَرُبَّمَا قَالَ: «المُقَيَّرِ» وَقَالَ: «احْفَظُوهُنَّ وَأَخْبِرُوا بِهِنَّ مَنْ وَرَاءَكُمْ»"[4].

---

(1)انظر: شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، الغنيمان، (83/3).

(2)انظر: مصابيح الجامع وهو شرح الجامع الصحيح للإمام البخاري المشتمل على بيان تراجمه وأبوابه وغريبه وإعرابه، للإمام القاضي بدر الدين الدماميني، (89/1) .

(3) الإيمان والرد على أهل البدع (مطبوع ضمن مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد الأعلام، الجزء الثاني)، عبد الرحمن بن حسن بن سليمان، (3/1) .

(4)صحيح البخاري، كِتَابُ الإِيمَانِ، بَابٌ: أَدَاءُ الخُمُسِ مِنَ الإِيمَانِ، (20/1، ح/53).

ب- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ"[1]، ورواية ثانية عن أبي هريرة ﷺ أن الرسول ﷺ قال:" الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ -أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ- شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ"[2].

واستدلال الإمام البخاري بتلك الأدلة يدل على أن الإيمان قول وعمل، فالقول باللسان هو النطق بالشهادتين، والعمل بالجوارح يكون بأنواع الأعمال المشروعة: مثل الصلاة والزكاة والحج، والجهاد في سبيل الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونحو ذلك من الأعمال. وقد ذكر الإمام ابن حجر في الفتح، في شرحه لحديث الإيمان بضع وستون شعبة، أن معنى هذا الحديث هو: أن هذه الشعب تتفرع عن أعمال القلب، وأعمال اللسان، وأعمال البدن، وهي:

1. **أعمال القلب (المعتقدات والنيات)**، ومنها: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والقدر خيره وشره، والإيمان باليوم الآخر.
2. **أعمال اللسان**، ومنها: التلفظ بكلمة التوحيد، وتلاوة القرآن، وتعلم العلم، وتعليمه، والدعاء، والذكر، واجتناب اللغو.
3. **أعمال البدن** ومنها:

أ. **ما يختص بالأعيان:** وهي خمس عشرة خصلة منها: الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والصدقة، وغيرها من الأعمال الصالحة.

ب. **ومنها ما يتعلق بالاتباع:** وهي ست خصال: التعفف بالنكاح، والقيام بحقوق العيال، وبر الوالدين، وفيه اجتناب العقوق، وتربية الأولاد، وصلة الرحم، وطاعة السادة أو الرفق بالعبيد.

ت. **ومنها ما يتعلق بالعامة:** متابعة الجماعة، وطاعة أولي الأمر، والإصلاح بين الناس، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة الحدود، والجهاد، وأداء الأمانة، وكف الأذى عن الناس[3].

قال ابن حجر: "فَهَذِهِ تِسْعٌ وَسِتُّونَ خَصْلَةً، وَيُمْكِنُ عَدُّهَا تِسْعًا وَسَبْعِينَ خَصْلَةً، بِاعْتِبَارِ إِفْرَادِ مَا ضُمَّ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ مِمَّا ذُكِرَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، فَائِدَةٌ فِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ مِنَ الزِّيَادَةِ، أَعْلَاهَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَفِي هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ مَرَاتِبَهَا مُتَفَاوِتَةٌ"[1].

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان، (11/1ح/9).

(2)صحيح مسلم، كتاب الإيمان، بَابُ شُعَبِ الْإِيمَانِ، (1/ 63ح/35).

(3) انظر: فتح الباري، ابن حجر، (51/1-52).

وتعريف البخاري للإيمان، مُجمع عليه بين أهل السنة والجماعة، وسنورد بعض أقوال أئمتهم:

- قال **ابن بطال:** "إن الإيمان هو التصديق، غير أن للتصديق معنيين، أحدهما قول والآخر عمل" [2].

- قال **الآجري**[3]: "إن الإيمان تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح، لا يكون مؤمناً، إلا أن تجتمع فيه هذه الخصال الثلاث"، وقال: "اعلموا رحمنا الله وإياكم أن الذي عليه علماء المسلمين، أن الإيمان واجب على جميع الخلق، وهو تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح، ثم اعلموا أنه لا تجزئ المعرفة بالقلب والتصديق، إلا أن يكون معه الإيمان باللسان نطقاً، ولا تجزئ معرفة بالقلب، ونطق باللسان، حتى يكون عمل بالجوارح، فإذا كملت فيه هذه الثلاث الخصال: كان مؤمناً، دلَّ على ذلك القرآن والسنة، وقول علماء المسلمين"[4].

- قال **ابن أبي زيد القيرواني**[5] في خطبة رسالته المشهورة: (باب ما تنطق به الألسنة، وتعتقده الأفئدة من واجب أمور الديانات، ومن ذلك الإيمان بالقلب، والنطق باللسان، أن الله إله واحد لا إله غيره..)، فذكر أموراً منها: أن الإيمان قول باللسان، وإخلاص بالقلب، وعمل بالجوارح، يزيد ذلك بالطاعة، وينقص بالمعصية، نقصاً عن حقائق الكمال لا محبط للإيمان، ولا قول إلا بعمل، ولا قول ولا عمل إلا بنية، ولا قول ولا عمل ولا نية إلا بموافقة السنة)[6].

- قال **الطبري:** "ألا ترى أن من وعد عدة، ثم أنجز وعده، وحقق بالفعل قوله، أنه يقال: صدق فلان قوله بفعله، فالتصديق يكون بالقلب وباللسان والجوارح"[7].

---

(1) فتح الباري، ابن حجر، (53/1).

(2) انظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال، (391/8).

(3)هو محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِيّ، كان من الفقهاء والكبار، له مصنفات منها: النصيحة، ذكره ابن الجوزي في آخر المناقب، توفّي سنة ستين وثلاثمائة(360هـ)، انظر: المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، ابن مفلح، (389/2).

(4)الشريعة، الآجري، (611/2).

(5)ابن أبي زيد القيرواني: هو عبد الله أبو محمد بن عبد الرحمن أبي زيد القيرواني، ولد بالقيروان بتونس سنة 310هـ، وهو من أعلام المذهب المالكي، وقد لُقِّب بـ "مالك الأصغر"، كان إمام المالكية في وقته، وأشهر مصنفاته كتاب الرسالة، وتوفي سنة 386هـ، انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (10/17).

(6)متن الرسالة، لأبي زيد القيرواني، (5/1–8)، بتصرف، واجتماع الجيوش الإسلامية، ابن القيم، (152/2).

(7) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، (85/1).

وعبارات السلف في بيان معنى الإيمان كلها ترجع إلى معنى واحد، وهو أن الإيمان قول، وعمل، واعتقاد، وأنه يزيد وينقص، قال شيخ الإسلام ابن تيمية:" ومن أصول الفرقة الناجية: أن الدين والإيمان: قول وعمل، القلب واللسان، وعمل: القلب، واللسان، والجوارح...".[1]

وخلاصة القول: إن الأئمة من الصحابة والتابعين، وأهل العلم، وأهل السنة قاطبة، ومنهم الأئمة الأربعة يقررون أنَّ الإيمان تصديق القلب، وإقرار اللسان ونطقه، وعمل القلب، وعمل الجوارح[2].

وبهذا امتاز السلف عن الخوارج، والمعتزلة، والمرجئة، والشيعة، والكرامية، والجهمية وغيرهم، "فالْإِيمَانَ عِنْدَ **الْمُرْجِئَةِ** التَّصْدِيقُ وَالْقَوْلُ"[3] قال أبي العز الحنفي عن المرجئة: "فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ: لَا يَضُرُّ مَعَ الْإِيمَانِ ذَنْبٌ، كَمَا لا ينفع مع الكفر طاعة"[4]، وعند **الكرامية** "الإقرار باللسان، وإن لم يعتقد بقلبه" أي هو إقرار باللسان فقط[5]، والإيمان عند **الجهمية** "مُجَرَّدُ تَصْدِيقِ الْقَلْبِ وَعِلْمِهِ لَمْ يَجْعَلُوا أَعْمَالَ الْقَلْبِ مِنْ الْإِيمَانِ"[6]، وإما **الخوارج والمعتزلة:** فقد ذهبت مذهب أهل السنة والجماعة في تعريف الإيمان من حيث أنه شامل للاعتقادات والأقوال والأعمال، إلا أنهم فارقوا السلف بقولهم إن الإيمان كلٌ لا يتجزأ ولا يتبعض فإذا ذهب بعضه ذهب كله، قال ابن تيمية: "قَالَتْ الْخَوَارِجُ وَالْمُعْتَزِلَةُ قَدْ عَلِمْنَا يَقِينًا أَنَّ الْأَعْمَالَ مِنْ الْإِيمَانِ فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ تَرَكَ بَعْضَ الْإِيمَانِ وَإِذَا زَالَ بَعْضُهُ زَالَ جَمِيعُهُ؛ لِأَنَّ الْإِيمَانَ لَا يَتَبَعَّضُ وَلَا يَكُونُ فِي الْعَبْدِ إيمَانٌ وَنِفَاقٌ فَيَكُونُ أَصْحَابُ الذُّنُوبِ مُخَلَّدِينَ فِي النَّارِ إذْ كَانَ لَيْسَ مَعَهُمْ مِنْ الْإِيمَانِ شَيْءٌ"[7].

ثانياً: أركان الإيمان عند البخاري:

---

(1) العقيدة الواسطية: اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، (ص113).

(2) انظر: شرح كتاب الإيمان الأوسط لابن تيمية، الراجحي، (2/3)، والإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، الدكتور عبد الرحمن بن صالح المحمود، (26/1).

(3) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، السفاريني الحنبلي، (421/1).

(4) شرح الطحاوية، أبي العز الحنفي، (ص297).

(5)النبوات، ابن تيمية، (582/1)، وانظر: الإيمان بين السلف والمتكلمين، الغامدي، (112).

(6)مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (188/7).

(7)مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (13/ 48).

أركان الإيمان عند البخاري ستة وهي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وأن يؤمن بالقدر، خيره وشره، واستدل البخاري في صحيحه على هذه الأركان بما ورد في القرآن والسنة وهي على النحو التالي:

- **من القرآن:** قوله تعالى: **﴿لَيْسَ البِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ، وَلَكِنَّ البِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ وَالمَلاَئِكَةِ وَالكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ... ﴾** [البقرة:177][1].

- **من السنة:** عن أبي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: مَا الإِيمَانُ؟ قَالَ:" الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَبِلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ..." [2].

فأركان الإيمان كما أوردها الإمام البخاري في صحيحه هي كما جاءت في القرآن والسنة واضحة، وقد فسّر الطحاوي مفهوم الإيمان وأركانه في حديث جبريل الوارد في صحيح البخاري بقَوْلُهُ: "وَالْإِيمَانُ: هُوَ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْقَدَرِ، خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، وَحُلْوِهِ وَمُرِّهِ، مِنَ اللَّهِ تَعَالَى"[3].

فمن خلال استدلال البخاري بالآيات والأحاديث، يمكن استخلاص أركان الإيمان لديه بحسب ما أورده في صحيحه، وهي كما يلي:

1. الإيمان بالله تعالى عند البخاري:

هو توحيد الله بربوبيته، وألوهيته، وأسمائه، وصفاته، وأن الله سبحانه وتعالى رب كل شيء، وخالقه، ومليكه، ووحده المشرع لكل شيء، من تحليل ما يشاء، وتحريم ما يشاء، وغير ذلك من أمور تخصه ﷻ فقط، وليس له شريك في ذلك مطلقاً، قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ بِاللَّهِ﴾** [النساء:136]، والإيمان بالله هو أصل أصول الإيمان، وأساس بنائه، وأعلى وأفضل أركان الإيمان، فهو التوحيد، وهو شهادة أن لا إله إلا الله، وبقية الأصول متفرعة منه، وأنه أرسل الرسل لتبليغ الناس بذلك، قال تعالى: **﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ﴾** [الشورى:21]، ولكنّ واستشهد البخاري على هذا الركن والذي هو الأول من أركان

---

(1) صحيح البخاري، كِتَابُ الإِيمَانِ، بَابُ أُمُورِ الإِيمَانِ، (11/1).

(2) صحيح البخاري، كِتَابُ الإِيمَانِ، بَابُ سُؤَالِ جِبْرِيلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الإِيمَانِ، وَالإِسْلاَمِ، وَالإِحْسَانِ، وَعِلْمِ السَّاعَةِ، (19/1، ح/50).

(3) شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، (362/1).

الإيمان، وهو الإيمان بالله وحده، بعدة آيات منها قوله تعالى: ﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾ [البقرة:177][1]، واستدل بحديث رسول ﷺ حيث قال:" الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ ..." [2].

2. الإيمان بالملائكة:

هو الاعتقاد الجازم بأن لله ملائكة موجودون، مخلوقون من نور، وهم كما وصفهم الله ﷻ، عباد مكرمون، لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، كما تواترت بذلك النصوص من الكتاب والسنة، قال الله تعالى عنهم عليهم السلام: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل: 50]، فيجب الإيمان بهم جميعاً، وعلى وجه العموم، دون تفريق أو تمييز[3]، جاء في الصحيح روايات كثيرة تدلل على وجود الملائكة وأنهم مأمورون من عند الله ﷻ بأفعال قد كلفهم الله بها، فهم يفعلون كل ما يأمرهم الله به على الوجه الأكمل، فعلى سبيل المثال روى أَبو هُرَيْرَةَ ﷺ أنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ" إِنَّ لِلَّهِ مَلاَئِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ " قَالَ: «فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا...".[4]

3. الإيمان بالكتب:

هو التصديق الجازم بأن لله كتباً سماوية، أنزلها على أنبيائه ورسله، وهي من كلامه حقيقة، وأن ما تضمنته حق، ولا يعلم عددها إلا الله، قال تعالى: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ... ﴾[البقرة:285][5]، ويجب الإيمان بها جملةً إلا ما سمَّى الله منها، والتي يجب الإيمان بها على وجه الخصوص والتفصيل هي: الزبور، وصحف إبراهيم وموسى، والتوراة، والإنجيل، والقرآن الكريم، آخر الكتب السماوية، وقد جاء في صحيح البخاري روايات كثيرة تدلل على أنّ الله ﷻ أنزل كتب عديدة قبل القرآن، منها ما جاء عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ

---

(1) صحيح البخاري، كِتَابُ الإِيمَانِ، بَابُ أُمُورِ الإِيمَانِ، (11/1).

(2) صحيح البخاري، كِتَابُ الإِيمَانِ، بَابُ سُؤَالِ جِبْرِيلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الإِيمَانِ، وَالإِسْلاَمِ، وَالإِحْسَانِ، وَعِلْمِ السَّاعَةِ، (19/1، ح/50).

(3) انظر: فتح الباري، ابن حجر، (117/1).

(4)صحيح البخاري، كِتَابُ الدَّعَوَاتِ، بَابُ فَضْلِ ذِكْرِ اللَّهِ ﷻ، (8/ 86، ح/ 6408).

(5) صحيح البخاري، كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ، بَابُ ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ [البقرة:285]، (6/ 33).

صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي التَّوْرَاةِ؟ قَالَ:" أَجَلْ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَاةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي القُرْآنِ..."[1]

4. الإيمان بالرسل:

هو التصديق الجازم بأن الله أرسل رسلاً، لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، وبأن الله تعالى بعث في كل أمة رسولاً، يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، والكفر بما يعبد من دون الله[2]. قال تعالى:﴿ **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ...**﴾ [آل عمران:144] [3].

فالإيمان بالرسل عليهم السلام يتضمن تصديقهم، وتعظيمهم، كما شرع الله تعالى، ويجب الإيمان بأن محمداً ﷺ، أفضلهم وخاتمهم، وأن رسالته عامة للثقلين، وناسخه لما قبلها، وأنه لا نبي بعده، قال تعالى: ﴿**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا**﴾[الأحزاب:40].

روى البخاري أن النَّبِيُّ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ، فَقَالَ:" مُوسَى آدَمُ، طُوَالٌ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَقَالَ: عِيسَى جَعْدٌ مَرْبُوعٌ ".[4] فهذا دليل من ضمن الأدلة التي أوردها البخاري في صحيحه عن وجود الرسل، وأنه يجب الإيمان بهم جميعاً.

5. الإيمان باليوم الآخر:

هو التصديق الجازم بأنه بعد الموت بعث، يجازي الله فيها المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته، ويغفر ما دون الشرك لمن يشاء، والعمل بموجب ذلك.[5]

وقد حفل القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، بذكر هذا اليوم العظيم، وأكد على وقوعه بمعاني وألفاظ وأساليب كثيرة، وربط الإيمان به بالإيمان بالله ﷻ.[6] قال اللَّه تعالى:﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾[البقرة:177]،[7] وقال تعالى:﴿ إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[غافر:59]، والآيات كثيرة على الركن الخامس من أركان الإيمان،

---

(1)صحيح البخاري، كِتَابُ البُيُوعِ، بَابُ كَرَاهِيَةِ السَّخَبِ فِي السُّوقِ، (66/3، ح/ 2125).

(2) انظر: كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، (159/1).

(3) صحيح البخاري، كِتَابُ المَنَاقِبِ، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا» ، (5/ 7)

(4)صحيح البخاري، كِتَابُ أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى} [طه: 9] {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا} [النساء: 164]، (4/ 153، ح/3396).

(5) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، البراك، (239/1).

(6) انظر: نواقض الإيمان القولية والعملية، عبد العزيز بن العبد اللطيف، (ص219).

(7) صحيح البخاري، كِتَابُ الإِيمَانِ، بَابُ أُمُورِ الإِيمَانِ، (11/1).

وأوردنا الآيات كدليل، من عشرات الآيات التي تدلّ على وجوب الإيمان بذلك اليوم، وعلى سبيل المثال حديث جبريل عندما قال لرسول الله ﷺ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: "مَا المَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَسَأُخْبِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا: إِذَا وَلَدَتِ الأَمَةُ رَبَّهَا، وَإِذَا تَطَاوَلَ رُعَاةُ الإِبِلِ البُهْمُ فِي البُنْيَانِ، فِي خَمْسٍ لاَ يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ "ثُمَّ تَلاَ النَّبِيُّ ﷺ: **﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾** [لقمان: 34][1].

6. الإيمان بالقدر خيره وشره من الله تعالى:

أورد البخاري في صحيحه روايات عديدة تدلل على هذا الركن العظيم ومنها، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" لاَ يَأْتِ ابْنَ آدَمَ النَّذْرُ بِشَيْءٍ لَمْ يَكُنْ قَدْ قَدَّرْتُهُ، وَلَكِنْ يُلْقِيهِ القَدَرُ وَقَدْ قَدَّرْتُهُ لَهُ، أَسْتَخْرِجُ بِهِ مِنَ البَخِيلِ".[2]

فالإيمان بالقدر هو التصديق الجازم، والإيمان الصادق، بالقدر خيره وشره، وأنه من الله تعالى، وأنّ كل خير وشر هو بقضاء الله وقدره، وأنّ الله تعالى علم مقادير الأشياء وأزمانها، أزلاً قبل إيجادها، ثم أوجدها بقدرته ومشيئته، على وِفق ما علمه منها، وأنه كتبها في اللوح المحفوظ قبل إحداثها[3]، قال الله تعالى: **﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾** [الْقَمَر: 49]، فقد دلَّت النُّصوص على فلاح من آمن وعمل بهذا الركن مخلصًا لله تعالى، والوعيد لمن كفر به أو أنكره وجحده.

ومما سبق يتضح أنَّ:

الإيمان عند البخاري، وبإجماع أهل السنة والجماعة هو: تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح والأركان، وأركانه ستة وهي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر، خيره وشره، وقد استدل البخاري في صحيحه على هذه الأركان بما ورد في القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة.

---

(1) صحيح البخاري، كِتَابُ الإِيمَانِ، بَابُ سُؤَالِ جِبْرِيلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الإِيمَانِ، وَالإِسْلاَمِ، وَالإِحْسَانِ، وَعِلْمِ السَّاعَةِ، (19/1، ح/50).

(2)صحيح البخاري، كِتَابُ القَدَرِ، بَابُ إِلْقَاءِ النَّذْرِ العَبْدَ إِلَى القَدَرِ،(8/ 125، ح/ 6609).

(3) انظر: شرح العقيدة الواسطية، محمد خليل الهراس، (ص27)، وشرح العقيدة الطحاوية، الحوالي،(63/1)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة، اللالكائي، (3/34)، (157/1)، وشرح العقيدة الطحاوية، شعيب الأرناؤوط، (ص36).

المطلب الثاني
معنى الإيمان وأركانه عند الكليني

الإيمان الكامل هو تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وعملٌ بالجوارح والأركان، والإيمان لا ينفع أن يكون تصديقاً دون عمل، أو العكس، وهذا ما عليه أهل السنة والجماعة، لكن الشيعة الإمامية تعتقد أنّ الإمامة أصل من أصول الدين، ولا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها، فمن لم يذهب مذهبهم في الإمامة، فإنه يُعد كافرٌ غير مؤمن، بإجماع الشيعة، يقول الشيخ المفيد: "واتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد الأئمة، وجحد ما أوجبه الله تعالى من فرض الطاعة، فهو كافر ضال، مستحق للخلود في النار"[(1)].

أولاً: مفهوم الإيمان عند الكليني:

مفهوم الإيمان عند الكليني هو معرفة الله ورسوله، ومعرفة الأئمة والتصديق بهم، وهو قول الشيعة الإمامية،[(2)] جاء في الكافي (باب أن الإسلام يحقن به الدم، وتؤدى به الأمانة، وأن الثواب على الإيمان)، أنه قال:" الإيمان معرفة هذا الأمر مع هذا، فإن أقر بها ولم يعرف هذا الأمر، كان مسلمًا وكان ضالاً"[(3)]، ويقول المازندراني شارح أصول الكافي:" المراد بالإيمان معرفة الرب، وليس للعبد صنع فيه، وإنما صنعه في قبوله، والتكليف إنما وقع به"[(4)]، ويقول: الإيمان في اللغة التصديق، وفي الشرع، قيل التصديق بالله وبرسوله وجميع ما جاء به –على الإجمال– والولاية، وهو الحق لدلالة الآيات والروايات عليه، أما الآيات فمنها **﴿وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ**

---

(1)أوائل المقالات، الشيخ المفيد، (ص44).

(2)انظر: الكافي، الكليني، كتاب الإيمان، باب: في أن الايمان مبثوث لجوارح البدن كلها، (34/2)، وانظر: موقف علماء الشيعة المعتبرين في المراجع الأخرى: كشرح أصول الكافي، المازندراني، (46/8)، (79/8)، نهاية المرام، السيد محمد العاملي، (200/1)، و كشف اللثام، فاضل الهندي، (410/1)، الحدائق الناضرة، البحراني، (203/22)، رياض المسائل، الطباطبائي، (254/11)، مستند الشيعة، النراقي، (26/8)، فقه الصادق، الروحاني، (21/ 469 –470)، الحدائق الناضرة، المحقق البحراني، (20/22) وغيرهم.

(3)الكافي، الكليني، كتاب الإيمان، باب: أن الإسلام يحقن به الدم، وتؤدى به الأمانة، وأن الثواب على الإيمان، (25/2).

(4) شرح أصول الكافي، المازندراني، (47/8) بتصرف.

بِالْإِيمَانِ﴾ [النحل: 106]، ومنها ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾ [المجادلة: 22]، ومنها ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: 14][(1)].

يقول السيد محمد العاملي: "الإيمان عندنا، إنما يتحقق بالاعتراف بإمامة الأئمة الإثنا عشر عليهم السلام، إلا من مات في عهد أحدهم، فلا يشترط في إيمانه إلا معرفة إمام زمانه ومن قبله"[(2)]، يعني دخول الاعتراف بالأئمة في مسمى الإيمان عندهم.

وهذا ما سطره أيضاً أمير محمد القزويني (من شيوخهم المعاصرين) في كتابه، من أن الله فرض معرفة الأئمة، وطاعتهم وموالاتهم، وأنه لا يتم الإيمان إلا بموالاتهم، ومعادات أعدائهم[(3)]، وكذلك وافقه العاملي، أن اعتبار الإيمان بالمعنى الأخص، وهو الإسلام مع الإقرار بإمامة الأئمة الإثنا عشر عليهم السلام[(4)].

قال المحقق الطوسي:" أصول الإيمان ثلاثة: التصديق بوحدانية الله تعالى في ذاته، والعدل في أفعاله، والتصديق بنبوة الأنبياء، والتصديق بإمامة الأئمة المعصومين، والتصديق بالأحكام التي يعلم يقيناً أنه صلى الله عليه وآله حكم بها، دون ما فيه الخلاف والاستتار"[(5)].

إذن الإيمان عند الكليني هو المعرفة لثلاثة، الله ورسوله، والأئمة، والإقرار والتصديق بهم.

نذكر بعض روايات الإيمان عند الكليني كما جاءت في الكافي ومنها:

أ. جاء في الكافي (باب أن الإسلام يحقن به الدم، وتؤدى به الأمانة، وأن الثواب على الإيمان)، قال: " ... وقال: الإيمان معرفة هذا الأمر مع هذا، فإن أقر بها ولم يعرف هذا الأمر، كان مسلمًا وكان ضالاً "[(6)]، يشرحه المازندراني، ويقول: "الإيمان معرفة هذا الأمر مع هذا"، أي الإيمان: معرفة الولاية، والتصديق بها[(7)].

---

(1)انظر: شرح أصول الكافي، المازندراني، (46/8)، (163/8) .

(2) مفتاح الكرامة، محمد جواد العاملي، (80/2)، أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثنا عشرية، عرض ونقد، د: ناصر القفاري، (573/2).

(3)انظر: مع الشيعة الإمامية في عقائدهم، الشيخ جعفر السبحاني، (ص30) .

(4)انظر: نهاية المرام، السيد محمد العاملي،(200/1).

(5)بحار الأنوار، العلامة المجلسي، (128/66).

(6)كتاب الكافي، للكليني، كتاب الإيمان، باب: أن الإسلام يحقن به الدم، وتؤدى به الأمانة، وأن الثواب على الإيمان، (25/2).

(7)شرح أصول الكافي، المازندراني، (76/8).

ب. وعقد الكافي بابًا بعنوان: (باب أن الإيمان لا يضر معه سيئة، والكفر لا ينفع معه حسنة)[1]، وهذ القول هو عين قول المرجئة[2] حيث ذكر الكليني ستة روايات منها:

ت. عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "الإيمان لا يضر معه عمل، وكذلك الكفر لا ينفع معه عمل"[3]، أي أخرج العمل من مسمى الإيمان، لكون الإيمان عنده معرفة وتصديق.

ث. وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: "أدنى ما يكون به العبد مؤمناً أن يعرف الله نفسه، فيقر له بالطاعة، ويعرفه نبيه، ويقر له بالطاعة، ويعرفه أمامه، وحجته في أرضه، وشاهده على خلقه، فيقر له بالطاعة، قيل يا أمير المؤمنين: وإن جهل جميع الأشياء إلا ما وصفت؟ قال: نعم إذا أُمر أطاع، وإذا نُهي انتهى"[4]، فهذه الرواية أيضاً تصرح بأنّ الإيمان معرفة وتصديق فقط، والعمل ليس داخلاً في مفهوم الإيمان ومسماه.

ج. يذكر الكليني روايات متعددة تُبّين أن العبد لا يكون مؤمناً إلا إذا آمن بالأئمة كلهم، فيقول في كتابه الكافي: (باب أنه لو لم يبق في الأرض إلا رجلان لكان أحدهما الحجة): "عن ابن أذينة قال: حدثنا غير واحد، عن أحدهما عليهما السلام أنه قال: لا يكون العبد مؤمناً، حتى يعرف الله، ورسوله، والأئمة كلهم، وإمام زمانه، ويرد إليه ويسلم له، ثم قال: كيف يعرف الآخر وهو يجهل الأول؟!"[5].

ح. يذكر الكليني روايات تبيّن أن الميت عندهم يلقن عند الموت ويسأل بعده عن الإيمان بالله ورسوله وعن الأئمة عامة وإمام زمانه خاصة، فقد جاء في باب: (سل الميت، وما يقال عند دخول القبر)، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال:" سله سلاً رفيقاً، فإذا وضعته في لحده، فليكن أولى الناس مما يلي رأسه ليذكر اسم الله عليه ويصلي على النبي صلى الله عليه وآله... إلى أن قال، ويشهد ويذكر ما يعلم حتى ينتهى إلى صاحبه"، والمراد (بما تعلم) الإقرار بإمامة الأئمة المعصومين مفصلاً بأسمائهم، وصاحبه إمام زمانه[6].

---

(1)الكافي، الكليني، كتاب الإيمان، باب: أن الإيمان لا يضر معه سيئة، والكفر لا ينفع معه حسنة، (463/2).

(2)انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (181/7).

(3)الكافي، الكليني، كتاب الإيمان، باب: أن الإيمان لا يضر معه سيئة، والكفر لا ينفع معه حسنة، (464/2).

(4)الكافي، الكليني، كتاب الإيمان، (باب: أدنى ما يكون به العبد مؤمنا أو كافرا أو ضالاً، (414/2)، شرح أصول الكافي، المازندراني، (131/10)

(5)كتاب الكافي، الكليني، كتاب الحجة، باب: أنه لو لم يبق في الأرض إلا رجلان لكان أحدهما الحجة، (180/1).

(6) أصول الكافي، الكليني، كتاب الطهارة، سل الميت وما يقال عند دخول القبر، (195/3)، وسائل الشيعة (آل البيت)، الحر العاملي، (175/3).

تعقيب:

أ. لقد أدخلت الشيعة الإمامية الإيمان بالأئمة الإثنا عشر في مسمى الإيمان بالله، فجعلت معرفة الأئمة والتصديق بما جاءوا به في مسمى الإيمان.

ب. خالفت الشيعة الإمامية أهل السنة في مفهومهم الشامل للإيمان إذ اقتصر مفهوم الإيمان عندهم على ثلاثة أمور فقط وهي معرفة الله ورسوله، والأئمة المعصومين.

ت. أخرجوا العمل من معنى الإيمان، فوافقوا المرجئة في مفهومهم للإيمان، ذلك أنّ الإيمان عند المرجئة هو: قول بلا عمل، يعني معرفة الرب بالقلب[1]، ولكن اختلفوا معهم، في أن المرجئة تقول: الإيمان هو المعرفة بالله، وهم يقولون: الإيمان هو المعرفة بالله ورسوله، وبالإمام أو حبه[2]، وبمجرد حبهم لعلي والأئمة، فقد أمنوا من العذاب، وبلغوا درجة الإيمان التي توصلهم للجنان، فقد جاء عندهم وهل الدين إلا الحب لعلي وللأئمة، ولله ورسوله[3].

ث. لقد أخذت الشيعة بمذهب المرجئة الذين يقولون بأنه لا يضر مع الإيمان سيئة، ولا تنفع مع الكفر معصية، فقالوا أن الإيمان هو حب علي، ولا يضر مع حبه سيئة، إذن بحب علي، يكون الإيمان كافياً، قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: "إن أكثر الشيعة يعتقدون أن حب علي حسنة، لا يضر معها سيئة، وإن كانت السيئات لا تضر مع حب علي، فلا حاجة إلى الإمام المعصوم، الذي هو لطف في التكليف"[4].

---

(1) الإيمان ابن تيمية، (202)، وانظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (116/7).

(2) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنا عشرية، عرض ونقد، د: ناصر القفاري، (576/2).

(3) انظر: تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، (198/1).

(4) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ابن تيمة، (106/1).

ثانياً: عدد أركان الإيمان عند الكليني:

خالفت الشيعة أهل السنة في أركان الإيمان الستة، والواردة في الكتاب والسنة وهي: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر، خيره وشره، فَعَدَّت الشيعة بحسب روايات الكليني وغيرها من مصادرهم، أنّ الإمامة أو الولاية ركن رئيس من أركان الإيمان[1]، زيادةً على التي يؤمن بها السلف، مع ابتداعهم أيضاً في تلك الأركان أموراً لم ترد ولم تثبت أصلاً، لا في القرآن ولا السنة، فتناقضوا في ماهية الأركان ونوعها، بالإضافة إلى أن عددها غير ثابت، فيجد الباحث صعوبة في تحديد عدد أركان الإيمان عند الكليني لتعدد الروايات بصياغات مختلفة، ففي روايات عبّر عنها بدعائم وتارةً عبّر عنها بأركان وعدّها تارةً خمسة، وتارةً عدّها أربعة، فترى أنّ لديه تناقض واضح، وعدم ثبات واستقرار على رأيٍ واحد، وإليكم الأدلة:

1. الإيمان خمسة أركان:

جعل الكليني عدد أركان الإيمان خمسة، وقد سماها دعائم، وهي: شهادة أن لا إله إلا الله، وشهادة أن محمداً رسول الله، والإقرار بما جاء به من عند الله، وايتاء الزكاة، والولاية، فتلك خمسة أركان أو دعائم كما سمى، فقد جاء في الكافي، عن عيسى بن السري أبي اليسع قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): "أخبرني بدعائم الاسلام التي لا يسع أحداً التقصير عن معرفة شيء منها، الذي من قصر عن معرفة شيء منها فسد دينه ولم يقبل [الله] منه عمله، ومن عرفها وعمل بها صلح له دينه، وقبل منه عمله، ولم يضق به مما هو فيه، لجهل شيء من الأمور جهله؟ فقال: شهادة أن لا إله إلا الله، والإيمان بأن محمداً رسول الله (صلى الله عليه وآله)، والإقرار بما جاء به من عند الله، وحق في الأموال الزكاة، والولاية التي أمر الله ﷻ، بها: ولاية آل محمد (صلى الله عليه وآله)، قال: فقلت له: هل في الولاية دون شيء فضل يعرف لمن أخذ به؟ قال: نعم، قال الله ﷻ: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ﴾** [النساء: 59]"[2]، وفي رواية أخرى اختلفت الدعائم في الكم والكيف، حيث رُوي عن الإمام علي (عليه السلام) قوله: "الإيمان على أربع دعائم: على الصبر، واليقين، والجهاد، والعدل"[3].

---

(1) شرح أصول الكافي، المازندراني، (14/1).

(2) الكافي، الكليني، كتاب الإيمان، باب الشرائع، (19/2).

(3) ميزان الحكمة، الريشهري، (199/1).

3. الإيمان أربعة أركان:

جعل الكليني الإيمان أربعة أركان كما صرح بهذا المصطلح بخلاف المسمى السابق وهي: الرضا بقضاء الله، والتوكل على الله، وتفويض الأمر إلى الله، والتسليم لأمر الله، روى الكليني عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين (صلوات الله عليه):" الإيمان أربعة أركان: الرضا بقضاء الله، والتوكل على الله، وتفويض الأمر إلى الله، والتسليم لأمر الله"[1].

يقول المازندراني: "وإنما كانت هذه الأربعة أركان الإيمان، إذ بانتفاء الرضا بقضاء الله، يتحقق السخط عليه، وهو يوجب هدم بناء الإيمان به، وبانتفاء التوكل، يتحقق الحرص في الطلب، وفوات كثير من الأعمال الصالحة، المعتبرة في الإيمان وهو يوجب هدمه، وكذا انتفاء التفويض والتسليم، يوجب تحقق تعلقات كثيرة منافية للإيمان الكامل، وبالجملة هذه الأمور من لوازم اليقين، فانتفاؤها موجب لانتفائه المنافي للإيمان"[2]، وعن الإمام علي (عليه السلام) قال: " الايمان له أركان أربعة: التوكل على الله وتفويض الأمر إلى الله، والرضا بقضاء الله، والتسليم لأمر الله ".[3]

فأي تناقض هذا؟! إنهم لا يثبتون على رأي مطلقاً.

فها هي أركان الإيمان عند الشيعة الإمامية، ليس لهم عقيدة ثابتة في تحديد هذه الأركان، وإن كان أعظم وأهم ركن يعتقدونه هو الولاية، والذي ظهر واضحاً مما ورد سابقاً من أدلة، فما كان من عند الله ﷻ لا يعتريه خلل أو نقصان، قال ابن تيمية في منهاج السنة النبوية:" مَا كَانَ أَحَدَ أَرْكَانِ الْإِيمَانِ لَا بُدَّ أَنْ يُبَيِّنَهُ الرَّسُولُ لِأَهْلِ الْإِيمَانِ لِيَحْصُلَ لَهُمْ [بِهِ] الْإِيمَانُ، فَإِذَا عُلِمَ بِالِاضْطِرَارِ أَنَّ هَذَا مِمَّا لَمْ يَكُنِ الرَّسُولُ يَشْتَرِطُهُ فِي الْإِيمَانِ عُلِمَ أَنَّ اشْتِرَاطَهُ فِي الْإِيمَانِ مِنْ أَقْوَالِ أَهْلِ الْبُهْتَانِ"[4].

---

(1) الكافي، الكليني، كتاب الإيمان، باب المكارم،(56/2).

(2) شرح أصول الكافي، المازندراني، (184/8).

(3) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، (157/68).

(4) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ابن تيمية، (109/1).

ثالثاً: مفهوم أركان الإيمان عند الكليني:

1. الإيمان بالله:

خالف الكليني أهل السنة والجماعة في المسائل المتعلقة بركن الإيمان بالله تعالى في ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، فأحدث في الإيمان بالله تعالى، أموراً لم يأت به قرآن ولا سنة.

فتوحيد الربوبية عند الكليني روايات يدعي فيها أن الله سبحانه وتعالى خلق محمّدًا وعليًّا وفاطمة، فبقوا ألف دهر، ثم بعد ذلك خلق جميع الأشياء، فأشهدهم خلقها، وأجرى طاعتهم عليها، وأسند أمورهم إليها، فهم يحلّلون ما يشاءون، ويحرّمون ما يشاءون.

فهذا عين الشرك بربوبية الله سبحانه وتعالى، لإن من افترى وادعى كذباً وزوراً، أن له إمامًا يُحل ما يشاء، ويُحرم ما يشاء فقد أشرك بربوبية الله ﷻ، قال تعالى: **﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُمَ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ﴾** [الشورى: 21]، جاء في الكافي: عن محمد بن سنان قال: كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فأجريت اختلاف الشيعة، فقال: "يا محمد إن الله تبارك وتعالى لم يزل متفرداً بوحدانيته ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة، فمكثوا ألف دهر، ثم خلق جميع الأشياء، فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها وفوض أمورها إليهم، فهم يحلون ما يشاؤون ويحرمون ما يشاؤون ولن يشاؤوا إلا أن يشاء الله تبارك وتعالى، ثم قال: يا محمد هذه الديانة التي من تتدينها مرق ومن تخلف عنها محق، ومن لزمها لحق، خذها إليك يا محمد"(1).

لقد تجرأ الكليني بهذه الرواية –وهي ليست رواية يتيمة، إنما هي على سبيل المثال، فالكافي مليء بمثل تلك الخرافات– الدالة على الكفر الصريح بتوحيد الربوبية، إذ لم يتورع في القول بأن للأئمة حق التشريع والتحليل والتحريم، وجعلهم أربابًا من دون الله، كونه جَعَلَهُم يُحرمون ويُحلّلون ويُشرّعون، وهذا بالتأكيد عين الشرك بتوحيد الربوبية، فالحاكمية والتشريع لله وحده، ولا يملكها إلا رب العباد، كما أن طاعتهم في التشريع المخالف لشريعة الله ربُ العالمين، يُعد عبودية لهم من دون الله(2)، قال شيخ الإسلام:" الذي ذهب إليه بعضهم أن يكون ثَمَّ خالق [خلق] بعض العالم...، فإن هؤلاء ونحوهم يثبتون أمورًا محدَثَةً بدون إحداث الله تعالى إياها؛ فهم مشركون في بعض الربوبية، وكثير من مشركي العرب وغيرهم قد يظن في آلهته شيئًا من هذا، وأنها تنفعه وتضرُّه، بدون أن يخلق الله ذلك، فلما كان هذا الشرك في الربوبية موجودًا في

---

(1) الكافي، الكليني، كتاب أبواب التاريخ، (باب: مولد النبي صلى الله عليه وآله ووفاته)، (441/1)، بحار الأنوار، العلامة المجلسي، (340/25).

(2) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثنا عشرية، عرض ونقد، د: ناصر القفاري،(2/ 484).

الناس، بَيَّن القرآن بطلانه؛ كما في قوله تعالى: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [المؤمنون: 91]"[1].

كما يؤمن الشيعة الإمامية بِـ (الولاية التكوينية) والتي يزعمون فيها، أن الله فوض الأئمة سلطة مطلقة في الكون، فهم يتحكمون فيه، وفي كل ذرة من ذراته، وهذا مذهب واضح البطلان، وناقض لأصول الإيمان، قامت الأدلة النقلية والعقليه على بطلانه، لأنه يستلزم تعطيل القدرة والإرادة والمشيئة لله ﷻ، وبذلك يجعل الشيعة أرباباً أخرى مع الله تشاركه في ترتيب وتنظيم أمر الكون، فهذه العقيدة أدخلتهم في الانحراف والشرك والغلو، لأن من متطلبات هذا الاعتقاد، أن يتوجه الإنسان في طلب قضاء الحاجات إلى قبور الأئمة مباشرة، لكونهم يتحكمون في الكون نفعاً وضراً، وهذا شرك صريح في تعطيل توحيد الربوبية.[2]

وأما توحيد الألوهيّة: وهو إفراد الله تعالى بالعبادة، لأنه سبحانه المستحقّ والمتفرد بالعبادة وحده لا شريك له، أما الأمر عند الشيعة الإمامية فهو مختلف تماماً، فهم يتوجهون بالعبادة للإمام، لأنهم يعتقدوا أن الإمام يملك مقاليد الدنيا والآخرة، وقالوا بحلول جزء إلهي في الأئمة، وأن الأئمة هم الواسطة بين الله والخلق، حتى صاروا يعبدونهم ويدعونهم من دون الله رغبًا ورهبًا، وغير ذلك الكثير من أوصاف أضفوها على الأئمة، ولا تُصرف إلا لله وحده، فقد جاء في الكافي: " ثم مسحنا بيمينه فأفضى نوره فينا"[3].

فهذا ادعاء باطل بأنه قد حلّ جزء إلهي في الأئمة، لإنه أدى بهم ذلك إلى الإشراك مع الله تعالى في ألوهيته.

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر: 65] قال: يعني إن أشركت في الولاية غيره ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾[الزمر:66]، يعني بل الله فاعبد بالطاعة وكن من الشاكرين أن عضدتك بأخيك وابن عمك"[4]، فاعتقاد الشيعة أن الغاية من الآيات القرآنية هو تقرير ولاية عليّ والأئمة وعدم إشراك أحد معهم في الإمامة، فأصل قبول الأعمال لديهم هو الإيمان بإمامة الإثنا عشر، وولايتهم، وليس توحيد الله ﷻ، بما يليق بكماله وعظمته سبحانه. قال شيخ الإسلام: "تَوْحِيدُ الْأُلُوهِيَّةِ وَهُوَ عِبَادَتُهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَطَاعَتُهُ، وَطَاعَةُ رَسُولِهِ، وَفِعْلُ مَا يُحِبُّهُ

---

(1) شرح الأصبهانية، ابن تيمية، (ص133).

(2)انظر: الولاية التكوينية لآل محمد (ع)، السيد علي عاشور، (ص57).

(3)الكافي، الكليني، كتاب أبواب التاريخ، باب: مولد النبي صلى الله عليه وآله ووفاته، (440/1).

(4) الكافي، الكليني، كتاب الحجّة، (باب: فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية)، (427/1).

وَيَرْضَاهُ ؟ وَهُوَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ أَمْرَ إيجَابٍ، أَوْ أَمْرَ اسْتِحْبَابٍ، وَتَرْكُ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ وَرَسُولُهُ، وَمُوَالَاةُ أَوْلِيَائِهِ، وَمُعَادَاةُ أَعْدَائِهِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنْ الْمُنْكَرِ، وَجِهَادُ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ بِالْقَلْبِ وَالْيَدِ وَاللِّسَانِ، فَمَنْ لَمْ يَشْهَدْ هَذِهِ "الْحَقِيقَةَ الدِّينِيَّةَ" الْفَارِقَةَ بَيْنَ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاء، وَيَكُونُ مَعَ أَهْلِ "الْحَقِيقَةِ الدِّينِيَّةِ"، وَإِلَّا فَهُوَ مِنْ جِنْسِ الْمُشْرِكِينَ، وَهُوَ شَرٌّ مِنْ الْيَهُودِ، وَالنَّصَارَى"[1].

أما توحيد الأسماء والصفات: فإنّ الشيعة أسندوا روايات إلى الأئمة تُصرح بنفي الصفات، وتنادي بالتعطيل لها، بحجة تنزيه الخالق عن مشابهة الخلق، وتدل على الحدوث للأسماء أي أنها مخلوقة، وهذا واضح من عنوان الباب الذي بوبه الكليني في الرواية التالية، فوافقوا المتكلمين في نفيهم وتأويلهم، جاء في الكافي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:" إن الله تبارك وتعالى خلق اسما بالحروف غير متصوت، وباللفظ غير منطق وبالشخص غير مجسد والتشبيه غير موصوف وباللون غير مصبوغ..."[2]، فهم كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية عنهم، وأمثالهم: "قد أَسَّسُوا دِينَهُمْ عَلَى أَنَّ بَابَ التَّوْحِيدِ وَالصِّفَاتِ لَا يُتَّبَعُ فِيهِ مَا دَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَالْإِجْمَاعُ، وَإِنَّمَا يُتَّبَعُ فِيهِ مَا رَأَوْهُ بِقِيَاسِ عُقُولِهِمْ، وَأَمَّا نُصُوصُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَإِمَّا أَنْ يَتَأَوَّلُوهَا، وَإِمَّا أَنْ يُفَوِّضُوهَا..."[3].

فإذا رجعنا إلى معتقدهم في توحيد الألوهية والربوبية، والأسماء والصفات، نجد أن الإمام قد حل محل الرب سبحانه في قلوبهم وعقولهم، بسبب غلوهم في الإمام والولاية.

2. الإيمان بالرسل:

يعتقد الكليني أن الأئمة هم رسل من عند الله وبمنزلة الأنبياء، أرسلهم الله مبشرين ومنذرين، بل إنّ برواياته يعد الأنبياء والمرسلين عليهم السلام في المنزلة دون الأئمة، جاء في الكافي "...إن الله تبارك وتعالى نصّب الإمام علماً لخلقه، وجعله حجة على أهل مواده وعالمه، وألبسه الله تاج الوقار، وغشاه من نور الجبار، يمد بسبب إلى السماء، ولا ينقطع عنه مواده ...إلى قوله، فلم يزل الله تبارك وتعالى يختارهم لخلقه من ولد الحسين عليه السلام من عقب كل إمام، يصطفيهم لذلك ويجتبيهم، ويرضى بهم لخلقه ويرتضيهم، كل ما مضى منهم إمام نصب لخلقه من عقبه إماماً، علماً بيناً، وهادياً نيراً، وإماماً قيماً، وحجة عالماً، أئمة من الله،

---

(1) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (10/ 669).

(2)الكافي، الكليني، كتاب التّوحيد، باب: باب حدوث الأسماء، (112/1).

(3) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ابن تيمية، (2/ 109).

يهدون بالحق وبه يعدلون..."[1]، وقد جاء تفضيل الشيعة للأئمة على جميع الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، باستثناء أولي العزم، فإنهم أفضل من الأئمة، وأكثر المتأخرين إلى أفضلية الأئمة عليهم السلام على أولي العزم وغيرهم[2]، وذهبت الشيعة إلى مساواة الأولياء والأئمة الاثنا عشر مع نبينا محمد ﷺ في الدرجة والفضيلة، ويقولون بعصمة أئمة أهل البيت، وأنه يوحى إليهم بالوحي من عند الله، ويقولون بأن العصر لا يخلو من معصوم[3].

هذا هو معتقد الشيعة في الرسل، أما الأئمة فقد جعلوهم هداةً مهديين، بلغوا مقامات عالية، لم يبلغها الأنبياء والرسل، ولا حتى الملائكة المقربون، بينما أهل السنة والجماعة فإنهم يؤمنون ويعتقدون اعتقاداً جازماً بأن الله تبارك وتعالى أرسل إلى عباده رسلاً معصومين عن أي خطأ، واصطفاهم لحمل الرسالة، ولهداية البشر، وإخراجهم من الظلمات إلى النور، وأنهم بلغوا الرسالة، وأدوا الأمانة، وصدّقهم الله بمعجزات باهرة تدل على أنهم مبعوثون حقاً من عند الله، فمن كفر بواحد منهم، فقد كفر بالله تعالى، وبجميع الرسل عليهم السلام[4].

3. الولاية:

الإمامة عند الشيعة من أهم أركان الإيمان، فقد جعلوا الأئمة أنداداً مع الله تعالى، وأنّ من اتخذ إماماً ليست إمامته من الله فقد أشرك بالله، بدليل ما جاء في الكافي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "سمعته يقول: ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: من ادعى إمامة من الله ليست له، ومن جحد إماماً من الله، ومن زعم أن لهما في الإسلام نصيباً"[5]، وقال عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أشرك مع إمام إمامته من عند الله من ليست إمامته من الله كان مشركاً بالله".[6]

---

(1) الكافي، الكليني، كتاب الحجّة، باب: نادر جامع في فضل الامام وصفاته، (203/1).

(2) انظر: الأنوار النعمانية، نعمة الله الجزائري، (21/1).

(3) انظر: منار الهدى في النص على إمامة الاثنا عشر، الشيخ علي البحراني، (ص644)، وأوائل المقالات، الشيخ المفيد، (ص377)، (ص65)، الإمام الثاني عشر عليه السلام، محمد سعيد الموسوي، (38/1)، بحار الأنوار، العلامة المجلسي، (155/17).

(4) انظر: الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، عبد الله الأثري، (141/1).

(5) الكافي، الكليني، كتاب الحجّة، باب: من ادعى الإمامة وليس لها بأهل ومن جحد الأئمة أو بعضهم ومن، أثبت الإمامة لمن ليس لها باهل، (373/1).

(6)المرجع السابق.

سبحان الله أي إيمان بالله وأي إخلاص له في العبودية وهم يتخذون من الأئمة أرباب مع الله، تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا.

قال الشيخ المفيد –أحد علماء الشيعة–، أجمعت الشيعة الإمامية الاثنا عشرية، على أن من أنكر إمامة أحد من الأئمة وجحد ما أوجبه الله تعالى له من فرض الطاعة، فهو كافر ضال، مستحق للخلود في النار، وأن أصحاب البدع كلهم كفار، وعلى الإمام أن يستتيبهم، وإلا قتلهم لردتهم عن الايمان[1].

وهناك روايات كثيرة عند الكافي تبيّن أهمية الولاية في المعتقد الشيعي فقد جاء عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا**﴾ [المائدة: 55]، قال: "إنما يعني أولى بكم، أي أحق بكم وبأموركم وأنفسكم وأموالكم، الله ورسوله والذين آمنوا، يعني علياً وأولاده الأئمة عليهم السلام إلى يوم القيامة"[2]، وجاء في أصول الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام أن قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ**﴾ [الزمر: 65]، يعنى إن أشركت في الولاية غيره[3] وقوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ [المائدة:5]، معنى يكفر بالإيمان، أي بالولاية[4]. وجاء في باب دعائم الاسلام، عن أبي جعفر عليه السلام قال: "قلت لأبي عبد الله عليه السلام: "أوقفني على حدود الايمان، فقال: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، والاقرار بما جاء به من عند الله، وصلوات الخمس، وأداء الزكاة، وصوم شهر رمضان، وحج البيت، وولاية ولينا، وعداوة عدونا، والدخول مع الصادقين"[5]، وعن الصادق (عليه السلام) قال: قال: "أثافي[6] الاسلام ثلاثة: الصلاة والزكاة والولاية، لا تصح واحدة منهن إلا بصاحبتيها"[1].

---

(1) انظر: بحار الأنوار، العلامة المجلسي،(390/23)، وانظر: مستدرك سفينة البحار، الشاهرودي، (144/10).

(2) الكافي، الكليني، كتاب الحجّة، باب: ما نص الله عز وجل ورسوله على الأئمة عليهم السلام واحداً فواحداً، (288/1).

(3) الكافي، الكليني، كتاب الحجّة، باب: فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، (427/1)، وتفسير نور الثقلين، الشيخ الحويزي،(٤/ ٤٩٧).

(4) انظر: تفسير البرهان، ابن طاهر العاملي،(143/1).

(5) المرجع السابق،(19/2).

(6) الأثافي: جمع الأثفية بالضم والكسر، وهي الأحجار التي توضع عليها القدر، وأقلها ثلاثة، (كناية عن الأركان).

التعقيب:

أ- مسألة الولاية أو الإمامة في المذهب الإثنا عشري الشيعي، مسألة لها مقام كبير، ومكانة عظيمة، فيعدّونها من أهم أركان الإيمان، والاعتقاد بالولاية أمر موجود فقط عند الشيعة الروافض، لم يأتِ به دليل من قرآن ولا سنة، وليس من الضروري اعتقاد المسلم بها، فهي ليست إلا خداع وتزوير من واضعي هذه العقيدة، لإيقاع المسلمين في شباكهم، وإبعادهم عن الشريعة الإسلامية وتعطيلها[2]، وأساس هذه العقيدة يهودية، جاءت بها الشيعة للدس في عقيدة المسلمين، على يد مؤسسها عبد الله بن سبأ، وجعلوها أصل الأصول في عقيدتهم، ويعتبرون شهادة التوحيد والرسالة شيء، والولاية شيءُ أعظم، بل قدموا الولاية على الصوم والحج، وفضلوها على هذين الركنين العظيمين وحذفوهما[3]، كما سبق بيانه[4].

ب- لكي يثبت الشيعة الولاية، لجئوا إلى تحريف معاني الآيات ومدلولها لتوافق هواهم ومعتقداتهم الباطلة ثم زعموا أن القرآن قد غُيّر ونُقّص منه أشياء كثيرة من قِبل أصحاب رسول الله ﷺ، لمنع علي وأهل بيته من حقهم وولايتهم[5].

ت- معظم روايات الشيعة التي تقول أنّ الإمامة من أركان الدين، هي روايات مكذوبة غير صحيحة، تخالف ما جاء من عند الله ﷻ، فالله تعالى قال: **﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ (64) وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (65) بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ (66)﴾** [الزمر: 64-66]. فهذه الآيات وغيرها كثير، واضحة جليّة في توحيد الله وعبادته وحده، دون شرك معه، وليس في هذه الآية من أولها لآخرها أي ذكر للأئمة، لا لعليٍ ولا لإمامٍ غيره، إلا أن يكون مرادهم بالله هو علي وهذا هو الشرك بعينه، وكيف ينادون بولاية الأئمة، والله ﷻ يقول بأنهم لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً، ولو كانوا ينفعون غيرهم، لأقرّ الله بولايتهم كما يدّعون، قال تعالى: **﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾** [الرعد: 16].

ث- إنّ أركان الدين ثابتة بالقرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، فهي أركان ستة لا خلاف في ذلك عند أهل السنة والجماعة، والسلف الصالح، وهي أن يؤمن العبد بالله، وملائكته، وكتبه،

---

(1) كتاب الكافي، الكليني، كتاب الإيمان، باب: دعائم الاسلام، (18/2).

(2) انظر: الشيعة والتشيع – فرق وتاريخ، إحسان إلهي ظهير، (ص342).

(3) انظر: الشيعة والسنة، إحسان إلهي ظهير، (ص59).

(4) انظر: الصفحة السابقة، (ص72).

(5) انظر: الشيعة والقرآن، إحسان إلهي ظهير، (ص52).

ورسله، واليوم الآخر، وأن يؤمن بالقدر، خيره وشره، قال تعالى: ﴿لَيْسَ البِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ، وَلَكِنَّ البِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ وَالمَلاَئِكَةِ وَالكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى المَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي القُرْبَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ، وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ، وَأَقَامَ الصَّلاَةَ، وَآتَى الزَّكَاةَ﴾ [البقرة: 177][1].

وفي السنة: عن أبي هريرة ﷺ قال:" كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: مَا الإِيمَانُ؟ قَالَ:" الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَبِلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ"..."، ثُمَّ أَدْبَرَ فَقَالَ:" رُدُّوهُ" فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا، فَقَالَ: «هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ"[2].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في الرد على كون الإمامة ركن من أركان الإيمان، وأنه في عقيدتهم يجب الإيمان بهم وبولايتهم:" فنحن نعلم بالإضطرار من دين محمد بن عبد الله ﷺ كانوا إذا أسلموا، لم يجعل إيمانهم موقوفاً على معرفة الإمامة، ولم يذكر لهم شيئاً من ذلك، وما كان أحد أركان الإيمان لا بد أن يبينه الرسول لأهل الإيمان، ليحصل لهم به الإيمان، فإذا علم بالاضطرار أن هذا مما لم يكن الرسول يشترطه في الإيمان، علم أن اشتراطه في الإيمان من أقوال أهل البهتان، فإن قيل قد دخلت في عموم النصوص، أو هي من باب مالا يتم الواجب إلا به، أو دل عليها نص آخر، قيل هذا كله لو صح لكان غايته أن تكون من بعض فروع الدين، لا تكون من أركان الإيمان"[3].

4. الإيمان بالكتب:

لقد تأثرت هذه المسألة عند الشيعة بمسألة الإمامة –كغيرها من مسائل الإيمان–، فآمنت بكتب مقدسة بجانب الكتب السماوية، والتي لم يُنزل الله بها من سلطان، حيث ادعت أن الله سبحانه أنزل على أئمتها كتباً من السماء، كما أنزل كتبه على أنبيائه عليهم السلام، وزعمت بأن لدى الأئمة الإثنا عشر جميع الكتب السماوية التي نزلت على الأنبياء، فهم يقرأونها ويحتكمون إليها، وقد أفرد الكليني بابًا لهذا الموضوع بعنوان: (باب أن الأئمة عندهم جميع الكتب التي نزلت من عند الله ﷻ وأنهم يعرفونها على اختلاف ألسنتها)[4]، وزعموا أن هناك

---

(1) صحيح البخاري، (11/1).

(2) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، (باب: سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة)، (19/1، ح/50).

(3) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ابن تيمية، (1/ 85).

(4) الكافي، الكليني، كتاب الحجة، (227/1).

كتاب أُنزل على الرسول ﷺ قبل أن يأتيه الموت، وعندهم مصحف فاطمة، ولوح فاطمه، والجامعة، والجفر[1].

وأما مصحف فاطمة: فقد روى الكافي بسند صحيح -كما يقرره شيوخهم-: عن أبي عبد الله عليه السلام"... وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام وما يدريهم ما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال: قلت: وما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد، قال: قلت: هذا والله العلم قال: إنه لعلم وما هو بذاك"[2].

وأما لوح فاطمة، فقد روى الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال جابر: "... أشهد بالله أني دخلت على أمك فاطمة عليها السلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله فهنيتها بولادة الحسين، ورأيت في يديها لوحاً "أخضر، ظننت أه من زمرد، ورأيت فيه كتاباً" أبيض شبه لون الشمس، فقلت لها: بأبي وأمي يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ما هذا اللوح؟ فقالت: هذا لوح أهداه الله إلى رسوله صلى الله عليه وآله فيه اسم أبي واسم بعلي: واسم ابني، واسم الأوصياء من ولدي، وأعطانيه أبي ليبشرني بذلك،..."[3].

وأما الجامعة، والجفر، فقد روى الكافي عن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام... ثم قال: "يا أبا محمد وإن عندنا الجامعة وما يدريهم ما الجامعة؟ قال: قلت: جعلت فداك وما الجامعة؟ قال: صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله صلى الله عليه وآله، وإملائه من فلق فيه وخط علي بيمينه، فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج الناس إليه حتى الأرش في الخدش، وضرب بيده إلي فقال: تأذن لي يا أبا محمد؟ قال: قلت: جعلت فداك إنما أنا لك فاصنع ما شئت، قال: فغمزني بيده وقال: حتى أرش هذا -كأنه مغضب- قال: قلت: هذا والله العلم قال إنه لعلم وليس بذاك، ثم سكت ساعة، ثم قال: وإن عندنا الجفر وما يدريهم ما

---

(1) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية،عرض ونقد، للدكتور ناصر القفاري، (586/2)، أصول وتاريخ الفرق الإسلامية، مصطفى بن محمد بن مصطفى، (ص213).

(2) الكافي، الكليني، كتاب الحجّة، باب: فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام، (239/1)، وانظر: شرح أصول الكافي، المازندراني، (334/5)، بيت الأحزان، عباس القمي، (ص33)، بحار الأنوار، المجلسي، (18/26).

(3) الكافي، الكليني، الصفحة المقدمة، (8/1).

الجفر؟ قال قلت: وما الجفر؟ قال: وعاء من أدم فيه علم النبيين والوصيين، وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل، قال قلت: إن هذا هو العلم، قال: إنه لعلم وليس بذاك"[1].

وزعموا أن القرآن الكريم محرّف، ورواياتهم كلها تعتمد على تحريف القرآن الكريم نصاً ومعنى، وقالوا أن القرآن المتداول بين أيدي المسلمين ليس القرآن كله، وأن القرآن الذي نزل به جبريل على محمد ﷺ سبعة عشر ألف آية فقط، وأن عدد الآيات المحذوفة القرآنية أحد عشر ألف آية أو أثني عشر آية أو أربعة آلاف آية[2]، فقد جاء في الكافي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: "إن القرآن الذي جاء به جبرئيل (عليه السلام) إلى محمد ﷺ سبعة عشر ألف آية"[3]، وجاء فيه أيضاً: عن علي بن سويد قال: "كتبت إلى أبي الحسن موسى (عليه السلام) وهو في الحبس كتاباً أسأله عن حاله وعن مسائل كثيرة إلى أن قال: "ائتمنوا على كتاب الله فحرفوه وبدلوه"[4]. وقام النوري الطبرسي أحد علمائهم الكبار، بتأليف كتاب ضخم لإثبات تحريف القرآن سماه (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب)[5].

والله تعالى أوجب علينا الإيمان بالكتب جميعها التي نزلت على الأنبياء والمرسلين على وجه العموم، وبالكتاب الذي أُنزل على محمد عليه الصلاة والسلام خاصةً –وهو القرآن الكريم، الذي نسخ الله به جميع الكتب السماوية، وتعهّد بحفظه من التحريف والتبديل والضياع، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9]، فمن حرّف أو أنكر شيء منه، فقد نقض أحد أركان الدين، المعلوم من الدين بالضرورة.

5. الإيمان بالملائكة:

يعتقد الكليني بوجود الملائكة، وأنهم في السماء ويفعلون ما يؤمرون، وأعدادهم كثيرة لا يستطيع أهل الأرض أن يحصوهم، ولكن تدخل مسألة الولاية أيضاً في عقيدتهم لا مفر، حيث يروي الكليني بأن الملائكة يدينون بولاية أئمة الشيعة، فقد جاء في الكافي، عن أبي جعفر عليه

(1) الكافي، الكليني، كتاب الحجّة، باب: فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام، (239/1).

(2) انظر: مع الشيعة الاثني عشرية في الأصول والفروع، د.علي السالوس، (1/ 723)، وعقيدة الشيعة الكفرية، المكتبة الشاملة، (ص16).

(3) الكافي، الكليني، كتاب الإيمان، باب النوادر،(634/2).

(4) الكافي، الكليني، كتاب الروضة، (125/8).

(5) انظر: الانتصار، العاملي، (310/3).

السلام قال: سمعته يقول:" والله إن في السماء لسبعين صفا من الملائكة، لو اجتمع أهل الأرض كلهم يحصون عدد كل صف منهم ما أحصوهم وإنهم ليدينون بولايتنا" [1].

والشيعة يعتقدون بأنَّ الملائكة خلقوا من نور الإمام علي، ففي بحار الأنوار ادعى أن في رواية عن رسول الله ﷺ أنه قال:" ثم فتق نور ابن أبي طالب فخلق منه الملائكة، فنور الملائكة من نور ابن أبي طالب ونور ابن أبي طالب من نور الله ونور ابن أبي طالب أفضل من الملائكة" [2].

وهذا بلا شك انحراف ناتج عن انحرافات عقدية لديهم، فقولهم أن الملائكة خُلقوا من نور علي مخالفاً تماماً للحديث الصحيح، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ"[3].

فالإمام علي من بني آدم، وقد خُلق مما خُلق منه البشر، لإنه بشرٌ أيضاً، فمن أين أتوا بهذه الافتراءات؟.

6. الإيمان باليوم الآخر:

يدعي الكليني بأن أمر الآخرة بكل ما فيها للإمام، فلقد قال في أخباره:" أن الدنيا والآخرة للإمام يضعها حيث يشاء، ويدفعها إلى من يشاء، جائز له ذلك من الله"[4]، ويروي عن الصادق في قوله تعالى: "﴿وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ [الشورى: 20]، أي ليس له في دولة الحق مع القائم نصيب"[5].

وأوّل الشيعة آيات القرآن الكريم المتعلقة باليوم الآخر فخرجوا باعتقادات باطلة ومنكرة، في البعث والحشر والحساب والميزان والصراط والرجعة، كما تحدث عن ذلك المجلسي في كتابه بحار الأنوار– [6]، ويزعمون أنه لا إيمان عندهم لمن أنكر الرجعة، وهذه محاولة لإنكار أمر

([1])الكافي، الكليني، كتاب الحجّة، باب: فيه نتف وجوامع من الرواية في الولاية، (437/1).

(2)بحار الأنوار، المجلسي، (16/25).

(3) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، (باب: في أحاديث متفرقة)، (4/ 2294، ح/ 2996).

(4) الكافي، الكليني، كتاب الحجّة، باب: أن الأرض كلها للإمام عليه السلام، (409/1).

(5) الكافي، كتاب الحجّة، بَابٌ فِيهِ نُكَتٌ وَنُتَفٌ مِنَ التَّنْزِيلِ فِي الْوَلَايَةِ، (436/1)، بحار الأنوار، المجلسي، (349/24)، و(63/51)، تفسير نور الثقلين، بد علي العروسي الحويزي، (568/4)، تفسير القرآن، مصطفى الخميني، (58/3)، معجم أحاديث المهدي، الكوراني، (396/5).

(6) يقصدون بالرجعة: رجعة المهدي صاحب السرداب، وعندهم اليوم الآخر الرجوع إلى الدنيا بعد الموت، وظهور المهدي، يقول المجلسي:" وإنما المعول في إثبات الرجعة على إجماع الإمامية على معناها بأن الله

اليوم الآخر بالكلية، بما في ذلك من صرف قلوب الشيعة عن ذلك اليوم، لأنهم لا يقرؤون في آيات اليوم الآخر إلا تأويلات شيوخهم له بالرجعة[1]،

والواجب على كل مسلم التصديق بما يكون بعد الموت من فتنة القبر وعذابه ونعيمه وبيوم القيامة والنشر والحشر والحساب والميزان والصراط والجنة والنار وأنهما دار ثواب وعقاب للمحسنين والمسيئين إلى غير ذلك.

7. الإيمان بالقضاء والقدر:

إن اعتقاد الشيعة الإمامية في القضاء والقدر مرتبط بما جاء عن أئمتهم في الروايات المنسوبة إليهم، فإنهم يعتقدون أنه لا جبر خلافاً للجبرية، ولا تفويض خلافاً للمعتزلة، بل الأمر بين الأمرين، وهذا الأمر هو سر من أسرار الله تعالى، دون تفسير دقيق لمعنى الأمر بين الأمرين، فالواجب على الشيعي الإيمان والتسليم المطلق له دون أن يتكلف المرء فهمه والبحث عنه، والتأكد منه، حفاظاً على معتقداته[2]، وقد جاءت الروايات المنسوبة إلى الأئمة في امتناعهم عن تفسير وبيان معنى الأمر بين الأمرين لمن سئل عنه، ومنها ما روي عن أبي عبد الله أنه قال: "حين سُئل هل بين الجبر والقدر منزلة؟ قال: نعم، فقيل ما هو؟ فقال: سر من أسرار الله"[3]، وفي رواية أخرى عن أبي جعفر وأبي عبد الله أنهما قالا: "أوسع مما بين السماء والأرض"[4]. ومن هذه الروايات أيضاً: عن أبي عبد الله أنه قال: "إنا لا نقول جبراً ولا تفويضاً،

يحيي أمواتا عند قيام القائم عليه السلام من أوليائه وأعدائه على ما بيناه، فكيف يطرق التأويل على ما هو معلوم، فالمعنى غير محتمل، انتهى." أنظر: بحار الأنوار، المجلسي، (139/53)،(122/53)، ومجمع البحرين، الشيخ الطريحي، (31/4).

(1) انظر: ظاهرة التكفير في مذهب الشيعة (الإمامية الإثني عشرية)، عبدالرحمن دمشقية، (ص29)، الوشيعة في كشف شنائع عقائد الشيعة، د: صالح الرقب، (ص114)، قراءة في عقيدة الشيعة الإمامية، فؤاد بن عبد العزيز الشلهوب، (ص100).

(2) انظر: عقائد الإمامية، محمد رضا المظفر،(38-39).

(3) بحار الأنوار، المجلسي، (116/5).

(4) الكافي، الكليني، كتاب التّوحيد، باب: الجبر والقدر والامر بين الامرين، (159/1)، بحار الأنوار، المجلسي، (51/5).

بل أمر بين الأمرين"[1]، وعن أبي عبد الله أيضاً أنه قال حين سئل عن الجبر والقدر: " لا جبر ولا قدر ولكن منزلة بينهما..."[2].

وأما اعتقادهم في أفعال العباد فقد أخذت الشيعة أصولهم في هذا الاعتقاد من المعتزلة، فهم يقولون بأن الله لم يخلق أفعال العباد، بل العبد هو الذي يخلق فعله[3].

ويمكن أن نلخص قول أو اعتقاد الشيعة الإمامية في القدر، بما قاله عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية، حيث قال: "ويدخلون في العدل التكذيب بالقدر، وأن الله لا يقدر أن يهدي من يشاء، ولا يقدر أن يضل من يشاء، وأنه قد يشاء مالا يكون، ويكون مالا يشاء، وغير ذلك فلا يقولون إنه خالق كل شيء، ولا إنه على كل شيء قدير، ولا إنه ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن"[4].

من خلال ما سبق يمكن القول:

أنّ مذهب الشيعة مذهباً يناقض بعضه بعضاً، فإنهم وإن اتفقوا مع أهل السنة والجاعة في عقائدهم، إلا أنهم خالفوا القرآن الكريم، والسنة النبوية الصحيحة، في بعض قضايا الإيمان الجوهرية الأساسية في الدين الإسلامي، والتي أجمع عليها السلف الصالح من أهل السنة والجماعة، وأحدثوا أموراً وعقائد لم تأت بها إلا الأمم الكافرة الضالة، وحرفوا وبدّلوا، وتجرأوا على الله ﷻ، وعلى كتبه، ورسله، وعلى كل ما أنزل الله من أمور، أوجب علينا الأخذ بها على وجه الإيمان والتسليم.

---

(1) بحار الأنوار، المجلسي، باب نفى الظلم والجور عنه تعالى، وإبطال الجبر والتفويض واثبات الأمر بين الأمرين، واثبات الاختيار والاستطاعة، (4/5).

(2) الكافي، الكليني، كتاب التّوحيد، باب: الجبر والقدر والامر بين الامرين، (159/1)، بحار الأنوار، المجلسي، (51/5).

(3) انظر: منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في الرد على الشيعة، إعداد، د: عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله،(1/ 100).

(4) منهاج السنة النبوية منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، (1/ 99).

المبحث الثاني

أهمية الإيمان وفضائله بين البخاري والكليني

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: أهمية الإيمان وفضائله عند البخاري

المطلب الثاني: أهمية الإيمان وفضائله عند الكليني

المطلب الأول
أهمية الإيمان وفضائله عند البخاري

إنّ من أعظم نعم الله ﷻ على عباده، وأفضل عطاياه، نعمة الإيمان، التي هي النعمة والمنة العظيمة منه تبارك وتعالى على من يشاء من عباده، قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ، فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الحجرات: 7، 8]، وبالإيمانِ ينال العبد سعادة الدنيا والآخرة، وينال الراحة، واستقرار القلب وطمأنينته، وحياة القلوب، وطيب العيش، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: 97]، فمسائل الإيمان من أهم مباحث العقيدة، وبها يتوصل العبد للحق واليقين، بل إن الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة متوقف على الإيمان الصحيح، والإيمان يدفع بالعبد للقيام بكل الصالحات، من الأقوال والأفعال، فيحيا على إثرها حياةً طيبةً كما وعد الله تعالى في الآيات الكريمة، قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[النحل:97]، وبذلك ينال رضى الرحمن، فلا يسخط عليه أبداً، وبالتالي ينجو من ذل المعاصي والذنوب التي تؤدي بالعبد إلى الذل والهوان والخسران والضياع وكآبة العيش في الدنيا، والخزي والعذاب في الآخرة، وفوق ذلك كله غضب الرب ﷻ، وبالجملة فالخير كله ناتج عن الإيمان ومترتب عليه، والهلاك والدمار والخزي كله إنما يكون بفقد الإيمان ونقصه، ولأهمية هذه المسألة قدَّمها الإمام البخاري في أول صحيحه من خلال كتاب الإيمان، وبيان ذلك ما يلي:

أولاً: أهمية الإيمان عند البخاري:

1. اهتم الإمام البخاري بكتاب الإيمان، وجعله في مقدمة صحيحه، وابتدأ بالحديث عنه، لأنه أصل الدين والعبادة، ويشتمل على أربعة أمور هي: قول اللسان أولاً، وهو التلفظ والنطق، فلا بد للمسلم من التلفظ بالشهادتين، شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وهذا القول مرتبط بإقرار القلب ويقينه، وهو التصديق والاعتراف بما نطقه لسانه، وما يتفرع عن ذلك من الإخلاص والنية والصدق، وغير ذلك من أعمال القلوب، وتصديقاً لما وقر في القلب لابد من تصديق ذلك بعمل الجوارح، كالصلاة، والصيام، والزكاة، والصدقة، والحج، والجهاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والإتيان بكل أفعال الخير، والانتهاء عن كل أفعال المنكرات والمحرمات، إيماناً وتصديقاً بالله ورسوله، وبما جاء به من عند الله، ولهذا فسّر البخاري الإيمان

بأنه قول وعمل، قولٌ باللسان، وعملٌ بالجوارح والأركان، وتصديقٌ بالجنان (القلب)، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية(1). وعن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: "أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلاَمِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ"(2).

إنّ المقصود من كتاب الإيمان، جُلَّ مسائل أصول الدين، فقد أورد البخاري في مقدمة كتاب الإيمان من صحيحه الجامع، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: مَا الإِيمَانُ؟ قَالَ: "الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَبِلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ...". ثُمَّ أَدْبَرَ فَقَالَ: «رُدُّوهُ» فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا، فَقَالَ: "هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ"(3)، هذا من وجه، والوجه الآخر أن يكون المقصود منه هو الإسم نفسه، يعني الإيمان في مسماه، والمسائل المتعلقة به، كما القول في زيادته ونقصانه، والفرق بين إسم الإيمان والإسلام، وتفاضل أهل الإيمان في الأعمال، وأن الإيمان هو العمل، وباقي الأبواب التي أدرجها البخاري في صحيحه تحت كتاب الإيمان(4).

2. من أهمية الإيمان أنه فرائض وشرائع، وحدود وسنن، فمن استكملها، استكمل الإيمان، كما ذكر ذلك البخاري في صحيحه، حيث قال: وَكَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ إِلَى عَدِيِّ بْنِ عَدِيٍّ: «إِنَّ لِلْإِيمَانِ فَرَائِضَ، وَشَرَائِعَ، وَحُدُودًا، وَسُنَنًا، فَمَنِ اسْتَكْمَلَهَا اسْتَكْمَلَ الإِيمَانَ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَكْمِلْهَا لَمْ يَسْتَكْمِلِ الإِيمَانَ، فَإِنْ أَعِشْ فَسَأُبَيِّنُهَا لَكُمْ حَتَّى تَعْمَلُوا بِهَا، وَإِنْ أَمُتْ فَمَا أَنَا عَلَى صُحْبَتِكُمْ بِحَرِيصٍ"(5).

3. اهتم الإمام البخاري بمسألة الإيمان، وذلك لأنها أول مسألة اختلف فيها المسلمين، حيث إنهم متفقين في مسائل أصول الدين، إلا هذه المسألة فقد حدث نزاع فيها واختلاف آراء، ولم يكن قبلها نزاع في تلك المسائل والعقائد، إلا في مسائل الفروع والفقه، ولكن هذه حدث فيها ما حدث

---

(1) انظر: شرح كتاب الإيمان لأبي عبيد، عبد العزيز بن عبد الله الراجحي، (7/1).

(2) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، (بَابٌ: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة: 5])، (14/1، ح/25).

(3) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، (باب: سؤال جبريل النَّبي ﷺ عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم السَّاعة)، (19/1، ح/50)، فتح الباري، ابن حجر، (9/12).

(4) انظر: شرح كتاب الإيمان، الشيخ يوسف الغفيص، (ص2).

(5) صحيح البخاري، كتاب الإيمان،(باب: قول النبي ﷺ:" بُني الإسلام على خمسٍ")، (10/1)، وانظر: منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم، (73/1).

من اختلاف ونزاع، فظهرت بدع في القرنين الثاني والثالث الهجري، كالإرجاء، والاعتزال، والخوارج، والتجهم، والنصب، والتشيع، والتصوف، والتعصب لشخص، وترك السنن الثابتة، لذلك اهتم الإمام البخاري بالرد على تلك البدع والفرق بالسنن الثابتة عن رسول اللهﷺ، من خلال كتاب الإيمان، فذكر فيه مذهب أهل السنة والجماعة في حقيقة الإيمان، من أنه قول وعمل، يزيد وينقص، وفي ذلك رد على تلك الفرق والبدع، ومنها: (باب دعائكم إيمانكم، و أمور الإيمان، تفاضل أهل الإيمان في الأعمال، أن الإيمان هو العمل، من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، علامة الإيمان حب الأنصار، الصلاة من الإيمان، اتباع الجنائز من الإيمان، زيادة الإيمان ونقصانه)، ومن ثم الرد على كل مبتدع ظهرت عنده بدعة في أي مسألة من مسائل الدين[1]، فمثلاً حديث النبي عليه الصلاة والسلام لوفد عبد القيس، حيث أن المرجئة على سبيل المثال لتلك الفرق والمذاهب، ادعت أن الإيمان عبارة عن قول، والعمل ليس داخلاً فيه، ففي هذا الحديث رد عليهم من أن الإيمان قولٌ وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: مَا الإِيمَانُ؟ قَالَ: «الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَبِلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ». قَالَ: مَا الإِسْلاَمُ؟ قَالَ:" الإِسْلاَمُ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ، وَلاَ تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ المَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ..."[2].

يقول شيخ الإسلام: "أصل الإيمان في القلب، وهو قول القلب وعمله، وهو إقرار بالتصديق والحب والانقياد، وما كان في القلب فلابد أن يظهر موجبه ومقتضاه على الجوارح، وفسّر الإيمان بما فسّر به الإسلام لأنه أراد بالشهادتين أن يشهد بهما ظاهراً وباطناً، ولهذا كانت الأعمال الظاهرة تصديق لما في القلب، ودليل عليه، لكن ما في القلب هو الأصل لما على الجوارح"[3].

4. لأهمية الإيمان عند البخاري، فقد أفرد باباً لحديث جبريل عليه السلام وسؤاله للنبي ﷺ عن الإيمان، لاشتماله على شرح معنى الإيمان الذي يشتمل على جميع وظائف العبادات الظاهرة

---

(1) انظر: شرح كتاب الإيمان، الشيخ يوسف الغفيص، (1/1)، وانظر: منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها (من خلال الجامع الصحيح)، أبو بكر كافي، (ص56).

(2) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، (باب: سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة)، (19/1، ح/50).

(3) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (7/ 552). بتصرف

والباطنة، فمعظم علوم الدين ترجع إلى هذا الحديث[1]. جاء في الصحيح، بَابُ سُؤَالِ جِبْرِيلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الإِيمَانِ، وَالإِسْلاَمِ، وَالإِحْسَانِ، وَعِلْمِ السَّاعَةِ، وَبَيَانِ النَّبِيِّ ﷺ لَهُ، ثُمَّ قَالَ:" جَاءَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ" "فَجَعَلَ ذَلِكَ كُلَّهُ دِينًا"، وَمَا بَيَّنَ النَّبِيُّ ﷺ لِوَفْدِ عَبْدِ القَيْسِ مِنَ الإِيمَانِ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: 85][2].

5. أصل الدين وأساسه، معرفة الله تعالى بألوهيته، وربوبيته، وأسمائه، وصفاته، والإيمان والتصديق بنبوة محمد ﷺ[3]، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، ... الحديث"[4].

6. مسائل الإيمان من المسائل العظيمة جداً، فالله ﷻ علّق بها أسباب السعادة، واستحقاق الجنة وأنّ الإيمان فيه الفلاح والنجاة[5]، فلخص الإمام البخاري ذلك فيما أورده في باب أمور الإيمان، قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: 1] الآية، وكلمة الآية يعني أن ما بعد هذه الآية الآيات التي فيها تفصيل لخصال المؤمنين[6].

7. بعد انتهاء البخاري من باب بدء الوحي، أخذ يشرح المقاصد الشرعية التي من أهمها الإيمان، لأنه أساس الأعمال، وملاك الأمر كله، والشرط الأول في صحته، والباقي مبني عليه، ومشروط به، فهو أول ما أوجبه الله عليه، كما دلّ عليه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [المائدة: 5][7].

8. اعتقاد البخاري أن الأعمال داخلة في مسمى الإيمان، فهي تعد من أهم صفات المؤمن، وكل ما يقوم به المؤمن من أعمال مفروضة عليه، تُعد من الإيمان، وتحت مسماه، ولذلك قدّم كتاب الإيمان أولاً، ثم أورد بعده كتاب الصلاة، كتاب الطهارة، كتاب الصيام، كتاب الزكاة، كتاب الحج، وغير ذلك من أنواع العبادات العمليّة الفعليّة، وذلك لأنها من ضمن الإيمان، وتندرج

---

(1) انظر: شرح حديث جبريل في تعليم الدين، عبد المحسن بن حمد العبّاد البدر، (ص1).

(2) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة، (19/1).

(3) انظر: شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، الغنيمان، (7/1) و(40/1).

(4) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، (بابٌ: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة: 5])، (14/1، ح/25).

(5) انظر: مسألة الإيمان دراسة تأصيلية، علي بن عبد العزيز الشبل، (ص42).

(6) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، (باب: أمور الإيمان)، (14/1).

(7) انظر: المرجع السابق، وانظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني، (85/1).

تحته، فهي أمور مرتبطة بالعقيدة[1]. فأورد باب: (من قال إن الإيمان هو العمل)، لقول الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الزخرف: 72] وقال عدة من أهل العلم في قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الحجر: 93] عن قول: لا إله إلا الله، وقال: ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ العَامِلُونَ﴾ [الصافات: 61][2].

9. من عظيم مسألة الإيمان عند البخاري، أن أهل الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، لأنه مرتبط به ارتباطاً وثيقاً، لا يمكن الانفكاك عنه، ويشعر بما يشعر به الجسد، ويتأثر به[3]، فعن النعمان بن بشير ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "تَرَى المُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالحُمَّى"[4].

10. الإيمان عند البخاري أصل ومقتضى، فالأصل التصديق بالقلب، والإيمان هو أصل الدين وأساس الملة، والمقتضى هو القول والعمل بالجوارح والأركان، والمؤمنون حقاً كأمثال الصحابة رضوان الله عليهم، نزل الإيمان في أصل قلوبهم، ثم تعلّموا القرآن، ثم تعلّموا السنة، فالإيمان تقدّم على العلم، ولهذا اهتمّ به البخاري، وقدمه على باب العلم أولاً، وعلى باقي الأبواب تالياً، وهذا ما أكده وأشار إليه الصحابة، حينما قالوا: "تعلمنا الإيمان ثم تعلمنا القرآن، فازددنا به إيماناً، ويأتي أقوام يتعلمون القرآن، ثم يتعلمون الإيمان، يشربونه شرب الماء"، يعني أن من تعلم القرآن قبل الإيمان، فإنه لا يفقه فيه شيء البتة، -وهذا كثير للأسف- فوقعوا في تحريفه، وضيّعوا حدوده، والإيمان إذا ضاع، ضاعت الأمانة التي هي من فروع الإيمان الموجود في القلب، والإنسان الخائن ليس عنده إيمان[5].

ثانياً: فضائل الإيمان عند البخاري:

إن أشرف ما اكتسبته النفوس، واستنارت به القلوب، ونال به العبد المنزلة في الدنيا والآخرة، هو الإيمان، فبالإيمان تكتمل شخصية المسلم، ويكتمل دينه، وإن المتتبع لكتاب الله لا يستطيع أن يحصي آياته الدالة على فضله، فلا عمل يصح من أعمال المسلم، ما لم يكن

---

(1) انظر: شرح كتاب الإيمان لصحيح البخاري، للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين، (ص4).

(2) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، (باب: من قال إن الإيمان هو العمل)، (14/1).

(3) انظر: جامع العلوم والحكم، أبو الفرج عبد الرحمن بن رجب الحنبلي، (ص34).

(4) صحيح البخاري، كتاب الأدب،(باب: رحمة الناس والبهائم)، (10/8، ح/6011).

(5) انظر: شرح صحيح البخاري، أبو إسحاق الحويني الأثري، (12/7)، وانظر: شرح سنن ابن ماجة، الراجحي،(6/4) .

مقروناً بالإيمان، وإن من عرف أن هناك جنة ونار، عرف فضل الإيمان، ولذلك اهتم البخاري بهذا الكتاب (الإيمان) لعظيم فضله.

1. فضل من شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، صدقاً من قلبه وإيماناً، فإن الله يحرم عليه الخلود في النار، وهذه بشارة من النبي عليه السلام، ففي حديث عتبان الطويل، قال الرسول ﷺ: "... فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ"[1].

2. للإيمان بالله فضل عظيم في حثه للمسلمين على المحبة فيما بينهم، فلا يكون العبد مؤمناً خالصاً، إلا إذا أحب لأخيه المسلم ما يحبه لنفسه، وفي ذلك دعوة للتأخي والسلام فيما بين الناس، وفيها يأمن كل شخص على الآخر، دونما مكر أو خديعة، عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ"[2].

3. من فضل الإيمان بالله، وبجميع أركانه وما يتعلق به، أن صاحبه يجد له طعم وحلاوة في القلب، تُشعر بالسعادة والطمأنينة، وانشراح الصدر، بحيث يخالط ذلك لحمه ودمه، ويتلذذ بالطاعة، ويتحمل المشاق في الدينا، وتجعله يكره أن يعود في الكفر، كما يكره أن يقذف في النار، بينما بعض الناس لا يجد ذلك، لنقص في عقيدة الإيمان عندها[3]. عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: "ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ"[4].

إذا عرف الإنسان أنه يخرج من النار بسبب ذرة إيمان في قلبه، عرف أهمية ذرة الإيمان هذه، وعرف فضل الإيمان عليه، قال رسول الله ﷺ: "وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ"[5]، ومن عرف فضل الإيمان برسالة محمداً ﷺ، آمن به قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: 107]، وإن من أهم ما يحرص عليه المؤمن هو تحصيل أصل الإيمان، وتحصيل المزيد من العمل الصالح، ومصاحبة أهل الإيمان، فيعرف فضله، ويتمسّك به، أخرج البخاري تعليقاً قال: قال معاذ بن جبل: "اجْلِسْ بِنَا نُؤْمِنْ

---

(1) صحيح البخاري، كِتَابُ الأَطْعِمَةِ،(باب: بَابُ الخَزِيرَةِ)، (72/7، ح/5401).

(2) صحيح البخاري، كتاب الإيمان،(باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه)، (12/1، ح/13).

(3) انظر: شرح كتاب التوحيد، الغنيمان، (127/ 12)، والتوضيح والبيان لشجرة الإيمان، عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي، (101/1).

(4) صحيح البخاري، كتاب الإيمان،(باب: حلاوة الإيمان)، (12/1، ح/16).

(5) صحيح البخاري، كتاب الإيمان،(باب: زيادة الإيمان ونقصانه)، (17/1، ح/44).

سَاعَةً"[1]، يعني الجلوس مع أهل الإيمان والطاعة للإستزادة في الإيمان، لها فضل عظيم، لذلك أورد البخاري أحاديث كثيرة في الإيمان وفضله[2].

4. جاء في تعريف الإيمان، أنه قول وعمل، وأنه التصديق بكل ما جاء من عند الله، تصديقاً بالقلب، وعملاً بالجوارح والأركان، فهذا هو الإيمان الكامل، ومن كان مؤمناً فقد حرّم الله عليه النار، وأدخله الجنان، بواسع رحمته سبحانه[3]. جاء في حديث وفد عبد القيس لما أتوا النبي ﷺ أَمَرَهُمْ: بِالإِيمَانِ بِاللَّهِ وَحْدَهُ، قَالَ: "أَتَدْرُونَ مَا الإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ، وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ المَغْنَمِ الخُمُسَ"[4].

فضل كلمة التوحيد لا إله إلا الله، وأنها أفضل الكلام مطلقا، وأساس الإيمان، وأن من قالها خالصاً من قلبه فاز بشفاعة النبي ﷺ، ودخول الجنان[5]، عن أبي هريرة ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لاَ يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الحَدِيثِ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ، مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ"[6] وقال البخاري في صحيحه، قال عدة من أهل العلم في قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ، عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُون﴾ [الحجر: 93]، عن قول: لا إله إلا الله، وقال: ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ [الصافات: 61][7].

5. من فضائل الإيمان أن الإنسان إذا آمن بالله وحده، ولم يشرك به شيئاً أبداً، دخل الجنة، حتى لو ارتكب في حياته كبائر الذنوب، وهذه بشارة من رسول الله ﷺ عن أبي ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي، فَأَخْبَرَنِي- أَوْ قَالَ: بَشَّرَنِي- أَنَّهُ: مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لاَ

(1) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، (10/1).

(2) انظر: الأساس في السنة وفقهها – العقائد الإسلامية، سعيد حوّى (1/ 141)، وانظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني، (92/6).

(3) انظر: الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، ابن بطة العكبري، (260/1).

(4) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، (باب: أداء الخمس من الإيمان)، (20/1، ح/53).

(5) انظر: الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، ابن بطة العكبري، (ص264).

(6) صحيح البخاري، كتاب العلم، (باب: الحرص على الحديث)، (31//1، ح/99).

(7) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، (باب: من قال إن الإيمان قول وعمل)، (14/1).

يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الجَنَّةَ" قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: "وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ"[1]. قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: يحتمل أن يكون مراد البخاري الإشارة إلى أن من قال "لا إله إلا الله" مخلصاً عند الموت، كان ذلك سبب فيما تقدم له من الذنوب، والإخلاص يستلزم التوبة والندم، وأنه ندم وتاب قبل وفاته، فيكون النطق دليلاً على ذلك، وأنه موعود بهذا الحديث[2].

ذكر البخاري باب (في أمور الدين)، أن الحياء شعبة من الإيمان، ذلك لأن من فضل الإيمان بالله، الاستحياء منه ﷻ من ارتكاب المعاصي والمنكرات، والانقياد لله بالسمع والطاعة، في جميع ما أمر به، فالعبد المؤمن ينقطع بحياته عن المعاصي، ويكثر من فعل الخيرات والأعمال الصالحة، فالإيمان والحياء مقرونان مع بعضهما البعض[3]. عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: "الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ"[4] قال رسول الله ﷺ: "الحَيَاءُ لاَ يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ"[5].

6. حديث سؤال جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ عن الإيمان، والذي جعله البخاري باباً في كتاب الإيمان، لاشتماله على أصول الإيمان، فالإيمان يشتمل على الدين كله، ويشتمل على الشهادتين، والصَّلاة، والزَّكاة، والصيام، والحج، والجهاد، وغير ذلك مما أمر الله ﷻ به، وما نهى عنه، ولكن أراد أن يُبين الأصول التي يرجع إليها الإيمان، والتي على أساسها تكتمل عقيدة الإيمان بالله، ويجب التصديق بهم، يقول ابن حجر: دل الجواب أنه سأله عن متعلقاته لا عن معنى لفظه، وإلا لكان الجواب: الإيمان التصديق[6]، فالإيمان بتلك العقيدة يجب أن يكون قولاً، وعملاً، وتصديقاً، وهو سببُ رئيسي للنجاة، والراحة عند الموت، والفوز والفلاح في الآخرة[7]، عن أبي هريرة ﷺ قال: "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: مَا الإِيمَانُ؟ قَالَ:

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، (باب: ما جاء في الجنائز ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله)، (71/2، ح/ 1237)، ورواية أخرى، كتاب اللباس، (باب: الثياب البيض، (149/7، ح/ 5827).

(2) انظر: فتح الباري، ابن حجر، (10/ 283).

(3) انظر: فتح الباري، ابن رجب، (102/1).

(4)صحيح البخاري، كتاب الإيمان، (باب: أمور الإيمان)، (11/1، ح/9).

(5) صحيح البخاري، كتاب الآداب،(باب: الحياء)، (8/ 29، ح/ 6117).

(6) فتح الباري، ابن حجر، (1/ 215) .

(7) انظر: مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، (267/1).

"الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَبِلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ..."، ثُمَّ أَدْبَرَ فَقَالَ: "رُدُّوهُ" فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا، فَقَالَ: «هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ"[1].

بوّب البخاري في كتاب الإيمان، على أن الفرار من الفتن من الدين[2]، وهذا إشعار وإعلام بفضل من فرّ بدينه –يعني إيمانه– من الفتن[3]، فذلك هو النجاة والسعادة، وهذا بفضل عقيدة الإيمان بالله[4]، عن أبي سعيد الخدري ﷺ، أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ المُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الجِبَالِ وَمَوَاقِعَ القَطْرِ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الفِتَنِ"[5].

7. فضل من آمن بالله وبرسوله، صدقاً من قلبه وإيماناً، وأدى ما عليه من الطاعات التي أمره الله بها، فإن الله تعهّد بأن يدخله الجنة، حتى ولو لم يجاهد في سبيله تعالى، –ذلك أن للجهاد منزلة عظيمة في الإسلام–، وهذه بشارة من النبي عليه السلام[6]. عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ "مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلاَةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلاَ نُبَشِّرُ النَّاسَ..."[7].

8. فضل الأعمال وأنها دليل على الإيمان، وأن أفضل الأعمال هو الإيمان بالله سبحانه، وإخلاص توحيد العبد لربوبيته ﷻ، وألوهيته، وأسمائه وصفاته، والإيمان برسوله ﷺ، ثم باقي الأعمال تأتي بعد ذلك، عن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ سُئِلَ: أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: "إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ"، قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ:" الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ " قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: "حَجٌّ مَبْرُورٌ "[8].

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، (باب: سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة)، (19/1، ح/50).

(2) صحيح البخاري، (13/1).

(3) انظر: فتح الباري، ابن رجب، (1/ 105).

(4) انظر: فتح الباري، ابن رجب، (105/1).

(5) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، (باب: من الدين الفرار من الفتن)، (13/1، ح/19).

(6) انظر: صحيح البخاري، تعليق مصطفى، (37/1).

(7) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ﴾[هود: 7]، ﴿ وَهُوَ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ ﴾ [التوبة: 129]، (9/ 125، ح/ 7423).

(8) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، (باب: من قال إن الإيمان هو العمل)، (14/1، ح/26).

الجهاد في سبيل الله من أعمال البدن والجوارح، وهو من الإيمان، ولهذه الطاعة فضل كبير، لعظيم شأنها، وجزيل ثوابها عند الله تعالى، وللمؤمن بها قولاً وفعلاً، موعودٌ بدخول الجنة، روى البخاري في صحيحه، عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "انْتَدَبَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ، لاَ يُخْرِجُهُ إِلَّا إِيمَانٌ بِي وَتَصْدِيقٌ بِرُسُلِي، أَنْ أُرْجِعَهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ، أَوْ أُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، وَلَوْلاَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ، وَلَوَدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ"[(1)].

9. من فضل الله على عباده التوسع والتيسير عليهم في جميع أبواب الدين ومجالاته، فالدين يسر وليس بعسر، وعلى الإنسان العمل بقدر ما يستطيع، ويسدد ويقارب، وله البشرى من الله ﷻعن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: "إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ"[(2)].

10. من فضائل الإيمان، أنه يحث على العمل ولو القليل، بشرط المداومة عليه دون انقطاع، وله على ذلك الأجر والثواب الجزيل من الله ﷻ، عن عائشة، أن النبي ﷺ دخل عليها وعندها امرأة، قال من هذه؟" قالت: فلانة، تذكر من صلاتها[(3)]، قَالَ: "مَهْ، عَلَيْكُمْ بِمَا تُطِيقُونَ، فَوَاللَّهِ لاَ يَمَلُّ اللَّهُ حَتَّى تَمَلُّوا" وَكَانَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَادَامَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ"[(4)].

فللإيمان عند البخاري أهمية عالية، ومكانة رفيعة، وفضل عظيم، فهو أصل الدين، والأساس الذي يجب أن يسير عليه الفرد، كي تستقيم حياته الدنيوية، والأخروية، وإلا فلا حياة بدونه، لذلك جعله الإمام في مقدمة صحيحه.

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الإيمان،(باب: الجهاد من الإيمان)، (16/1، ح/36).

(2) صحيح البخاري، كتاب الإيمان،(باب: الدين يسر)، (1/ 16، ح/39).

(3) يعني تذكر كثرة صلاتها وأنها لا تنام الليل، انظر: تعليق مصطفى البغا، صحيح البخاري، (17/1).

(4) صحيح البخاري، كتاب الإيمان،(باب: أحب الدين إلى الله ﷻ أدومه)،(17/1، ح/43).

المطلب الثاني
أهمية الإيمان وفضائله عند الكليني

الروايات في الكافي، وبإجماع الشيعة عموماً، أن الإيمان هو المعرفة والإقرار بإمامة الأئمة الإثنا عشر من أهل بيت النبي ﷺ، وجعلوا أهم أركانه ركن الولاية وهي أصل الإيمان، فترك العمل لا يوجب كفراً، لأنَّ معرفة الأئمة عندهم كافية في الإيمان ودخول الجنان، فأخذوا بمذهب المرجئة في تعريف الإيمان وأنه معرفة الرب، ولا تضر معه المعصية، وإن كانت المرجئة أفضل حالاً منهم، لأنَّ الشيعة جعلت شرط النجاة في الآخرة هو الإيمان بالأئمة، والعمل ليس شرطاً في ذلك، بينما المرجئة جعلت معرفة الرب بالقلب والتصديق به شرط النجاة.

ولقد أفرد الكليني في مقدمة صحيحه كتاب الإيمان، كبيان لأهمية الإيمان وأفضليته، حيث أورد فيه روايات لا تخلو من الكفر والشرك –تحت مسمى الإيمان– وتوضيح ذلك كما يلي:

أولاً: أهمية الإيمان عند الكليني:

1. لم يجعل الكليني الإيمان بالله خالصاً لوحده ﷻ، بل اتخذ معه شريك في العبودية، وادعى أن من جعل للإمام شريكاً، كمن جعل لله شريكاً، واعتبره مشرك خارج عن إطار الإيمان والتوحيد، ومن اتخذ إماماً آخر فكأنه اتخذ إلهاً فهو مشرك[1]، حيث جاء في الكافي ما يدلل على ذلك، روى الكليني عن المفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: "من دان الله بغير سماع عن صادق ألزمه الله –البتة– إلى العناء ومن ادعى سماعاً من غير الباب[2] الذي فتحه الله فهو مشرك، وذلك الباب المأمون على سر الله المكنون"[3].

2. ربط الكليني بين معرفة الله ومعرفة الإمام وجعل معرفة الإمام شرطاً لمعرفة الله، ثم يقول من لا يعرف الإمام أو لا يؤمن به، لا يعرف الله، وإن منكر الولاية ضال يعبد إلهاً غير مستحق للعبادة، ويضع اسم الله تعالى والعبادة في غير موضعهما، فقد روى عن أبي حمزة قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: "إنما يعبد الله من يعرف الله، فأما من لا يعرف الله فإنما يعبده هكذا ضلالاً، قلت: جعلت فداك فما معرفة الله؟ قال: تصديق الله ﷻ، وتصديق رسوله ﷺ، وموالاة

---

(1)انظر: شرح أصول الكافي، المازندراني، (356/6).

(2)المقصود بالباب: (الإمام)، انظر: المرجع السابق.

(3)الكافي، الكليني، كتاب الحجّة، باب: من مات وليس له إمام من أئمة الهدى، (377/1).

علي عليه السلام والائتمام به، وبأئمة الهدى عليهم السلام، والبراءة إلى الله ﷻ من عدوهم، هكذا يعرف الله ﷻ"[1]. وعن أبي جعفر عليه السلام قال: "إن الله ﷻ نصب علياً علماً بينه وبين خلقه، فمن عرفه كان مؤمناً، ومن أنكره كان كافراً، ومن جهله كان ضالاً، ومن نصب معه شيئاً كان مشركاً، ومن جاء بولايته دخل الجنة"[2].

فقوله (ومن نصب معه شيئاً كان مشركاً)، هنا جعل علياً نداً لله ومماثلاً له في العبادة وشريكاً له في الألوهية –تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً–، وقوله والائتمام به، يعني الاقتداء به في عقائده وأعماله وأقواله، وفيه دلالة على أن العمل معتبر في تحقق المعرفة، وهنا يؤمن الشيعة عند الإيمان بالأئمة، بأن الإيمان قول وعمل، أما في معنى الإيمان بالله ﷻ، فهو معرفة بالقلب وانتهى، فأي إخلاص لله بالعبادة وأي توحيد هذا، قاتلهم الله أنى يؤفكون.

3. عَدَّ الكليني الإمامة شرط رئيس لقبول الأعمال، وعليه فمن أنكر إمامة أحد من الأئمة، وجحد ما أوجبه الله تعالى عليه من الطاعة، فهو كافر ضال، مستحق للخلود في النار، فالإمامة عند الرافضة أصل من أصول الدين، بل هي أعظم الأركان والله لا يقبل أي عمل دونها، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: "كل من دان الله بعبادة يجهد فيها نفسه ولا إمام له من الله فسعيه غير مقبول، وهو ضال متحير والله شانئ لأعماله"[3].

وزعموا أن الله قد أوصى نبيه بالإمامة أكثر من أي شيء آخر، فقال عن أبا جعفر عليه السلام: "والله يا محمد من أصبح من هذه الأمة لا إمام له من الله ظاهراً عادلاً، أصبح ضالاً تائهاً، وإن مات على هذه الحال، مات ميتة كفرٍ ونفاق، واعلم يا محمد أن أئمة الجور وأتباعهم لمعزولون عن دين الله، قد ضلوا وأضلوا، فأعمالهم التي يعملونها كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد"[4].

4. الثابت أنّ الصلاة هي عمود الدين وأساسه، وللإيمان بها من الأهمية بمكان، ولكنهم عدوا أهمية الإيمان بمعرفة الإمام وأنها بعد معرفة الله ﷻ أفضل من الصلاة، حيث روي عن الصادق (عليه السلام) "ما أعلم شيئاً بعد المعرفة أفضل من هذه الصلاة"[5] وأحدثوا في هذه الفريضة وتأولوا فيها كثيراً، فمثلاً: من شرط المأموم في الصلاة، المتابعة للإمام في الإحرام

(1) الكافي، الكليني، كتاب الحجّة، باب: معرفة الإمام والرد إليه، (180/1).

(2) الكافي، الكليني، كتاب الحجّة، باب: فيه نتف وجوامع من الرواية في الولاية، (437/1).

(3) الكافي، الكليني، كتاب الحجّة، باب: فيمن دان الله ﷻ بغير امام من الله ﷻ، (375/1).

(4) الكافي، الكليني، كتاب الحجّة، باب: فيمن دان الله ﷻ بغير امام من الله ﷻ، (375/1).

(5) الكافي، الكليني، كتاب الصلاة، باب: فضل الصلاة، (264/3).

والتسليم، ولكن عند الشيعة المخالفة في كل شيء حتى الصلاة، فهم يعتبرون من لم يكن على منهجهم فهو مخالف لهم، وإن ائتموا به، فإنهم يأتمون خلفه تقية، روى الكليني عن حمران بن أعين قال: "قلت لأبي جعفر (عليه السلام): "جعلت فداك إنا نصلي مع هؤلاء يوم الجمعة وهم يصلون في الوقت فكيف نصنع؟ فقال: صلوا معهم، فخرج حمران إلى زرارة فقال له: قد أمرنا أن نصلي معهم بصلاتهم فقال زرارة: ما يكون هذا إلا بتأويل فقال له حمران: قم حتى تسمع منه، قال: فدخلنا عليه فقال له زرارة: جعلت فداك إن حمران زعم أنك أمرتنا أن نصلي معهم فأنكرت ذلك فقال لنا: كان علي بن الحسين صلوات الله عليهما يصلي معهم الركعتين فإذا فرغوا قام فأضاف إليهما ركعتين"[1].

5. حَطَّ الكليني من قدر فريضة الصيام التي لها المكانة والأهمية العظيمة في الإسلام، والذي قَالَ اللهُ ﷻ فيها: "كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلَّا الصِّيَامَ، هُوَ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ"[2]، فقد جاء في رواية الكليني "...إن الصلاة والزكاة والحج والولاية ليس يقع شيء مكانها دون أدائها وإن الصوم إذا فاتك أو قصرت أو سافرت فيه أديت مكانه أياماً غيرها، وجزيت ذلك الذنب بصدقة ولا قضاء عليك وليس من تلك الأربعة شيء يجزيك مكانه غيره"[3]. فجعل الكليني فريضة الصيام دون الصلاة والزكاة والحج والولاية المذكورة في الرواية، وأنه قد يُكْتَفَى بالصدقة مكانها ولا يجب قضاؤه بخلاف تلك الأربعة فإنها لا يجري مكانها إلا قضاؤها بعينها[4].

6. وقالوا في الحج أنه لا يصح إلا بزيارة الأئمة، وأفضلها، زيارة الإمام وأولاده، عن محمد بن علي رفعه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "يا علي من زارني في حياتي أو بعد موتي أو زارك في حياتك أو بعد موتك أو زار ابنيك في حياتهما أو بعد موتهما ضمنت له يوم القيامة أن أخلصه من أهوالها وشدائدها حتى أصيره معي في درجتي"[5]، وزيارة قبر الحسين، أفضل أضعاف مضاعفة من الحج لبيت الله الحرام ومن العمرة، جاء في الكافي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: "زيارة قبر الحسين (عليه السلام) تعدل عشرين حجة وأفضل ومن عشرين عمرة وحجة"[6].

---

(1) الكافي، الكليني، كتاب الصلاة، باب: الصلاة خلف من لا يقتدى به، (374/3).

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كِتَاب الصِّيَامِ، (بَابُ فَضْلِ الصِّيَامِ)، (2/ 806، ح/ 1151).

(3) الكافي، الكليني، كتاب الإيمان، باب: دعائم الاسلام، (19/2).

(4) انظر: شرح أصول الكافي، المازندراني، (66/8).

(5) الكافي، الكليني، كتاب الحج، باب: فضل الزيارات وثوابها، (579/4).

(6) الكافي، الكليني، كتاب الحج، باب: فضل زيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام، (580/4).

7. وبالنسبة للجهاد الذي هو ذروة سنام الإسلام، مُعطل حتى يقوم القائم المنتظر، وإن القتال مع غير الإمام المفروض طاعته حرام(1)، جاء في الكافي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: "قلت له: إني رأيت في المنام أني قلت لك: إن القتال مع غير الإمام المفروض طاعته حرام، مثل الميتة، والدم، ولحم الخنزير، فقلت لي: هو كذلك؟ فقال أبو عبد الله (عليه السلام): هو كذلك هو كذلك"(2).

يتضح مما سبق، أن أهمية الإيمان عند الكافي والشيعة تختلف تماماً عن أهل السنة والجماعة، لما أحدثوا فيها، وابتدعوا من تحريف وافتراء.

ثانياً: فضائل الإيمان عند الكليني:

جعل الكليني الولاية هي الإيمان بعينه، ومن أفضل الأعمال التي تؤدي إلى الجنان، ثم بعد ذلك جميع الأعمال –التي جعلها الله للمسلمين أساس الطاعة والعبادة ودليلٌ على الإيمان–، فهي تلي الولاية في الفضل عنده، وتُعد أفضل من الصلاة والصيام والزكاة والحج والجهاد، التي هي من الأسباب المؤدية للإيمان الخالص، ذلك لأنها ترجمة فعلية له، ولكن الحاصل أن أساس الدين عند الشيعة هو الإيمان بالولاية، وأفضل الإيمان، وأن من من مات ولم يعرف إمامه مات ميتة جاهلية –كما يدعون–، فالولاية أصل من أصول الدين، وبقية العبادات تُعد فرع من فروعه، ولا يعتدون بها كالولاية[3].

فقد روى الكليني عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: "بني الاسلام على خمسة أشياء: على الصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية، قال زرارة: فقلت: وأي شيء من ذلك أفضل؟ فقال: الولاية أفضل، لأنها مفتاحهن والوالي هو الدليل عليهن، قلت: ثم الذي يلي ذلك في الفضل؟ فقال: الصلاة إن رسول الله ﷺ قال: الصلاة عمود دينكم، قال: قلت: ثم الذي يليها في الفضل؟ قال: الزكاة لأنه قرنها بها وبدأ بالصلاة قبلها وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): الزكاة تذهب الذنوب، قلت: والذي يليها في الفضل؟ قال: الحج قال الله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾[4].

---

(1) انظر: كشف الغطاء، الشيخ جعفر كاشف الغطاء، (381/2)، انظر: شرح أصول الكافي، المازندراني، (240/12).

(2) الكافي، الكليني، كتاب الجهاد، باب: الجهاد الواجب مع من يكون، (23/5).

(3) انظر: شرح أصول الكافي، المازندراني، (65/8).

(4) الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر،(باب: دعائم الاسلام)، (18/2).

وقال: "ذروة الأمر وسنامه ومفتاحه وباب الأشياء ورضا الرحمن الطاعة للإمام بعد معرفته"[1] ويفسر شارح أصول الكافي هذا القول بأن المراد من ذروة الأمر، أن الأمر هو: الدين وطاعة الإمام والانقياد له في كل ما أمر ونهى، ومن حيث أنها أرفع الطاعات مرتبة وأعلاها منزلة تُعد كالذروة، فهي سبب للوصول إلى جميع الخيرات الدنيوية والأخروية، وبها يتحقق الدخول في الدين، وتوجب المغفرة والرحمة ورضى الرحمن، والضمير في قوله (بعد معرفته) راجع إلى الإمام أو إلى الله تعالى[2].

فأفضلية الإيمان تتمثل باقتران طاعة الله مع الإمام، وإن كانت طاعة الإمام عندهم أفضل من طاعة الله ﷻ، ومقدمة عليه في أغلب أمور الدين لديهم، ولا نبالغ لو قلنا أن الإمامة مقدمة في الفضل على الإيمان بالله تعالى.

وأيضاً ما رواه الكليني في (الكافي) عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: "من أحب لله وأبغض لله أعطى لله فهو ممن كمل إيمانه"[3]، وعن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لأصحابه: "(أي عرى الإيمان أوثق)؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم، وقال بعضهم: الصلاة. وقال بعضهم: الزكاة. وقال بعضهم: الحجّ والعمرة. وقال بعضهم: الجهاد. فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): (لكلّ ما قلتم فضل وليس به، ولكن أوثق عرى الإيمان: الحبّ في الله، والبغض في الله، وتوالي أولياء الله، والتبرّي من أعداء الله"[4]، هنا من فضائل الإيمان، وأوثق عراه، محبة الأخيار، وبغض الأشرار، واعطاء المال لمن يستحقه، والذي اكتسبه من طريق الحلال، والأخيار منهم من تقدست أنفسهم بالطهارة الأصلية وهم الأنبياء، والأوصياء (عليهم السلام)، فهم أولياء الله وهم من يحبهم، ومنهم التابعون لهم بالعلم والعمل، ومحبة هؤلاء من محبته الله تعالى وكمال الإيمان، ومن توابع العلم والمعرفة، ومن ادعى المحبة بدون علم ومعرفة فهو جاهل مغرور[5].

وهناك رواية توضح من هم أولياء الله يرويها المجلسي في رواية عن أبو جعفر فيقول: "أولياء الله محمد رسول الله وعلي والحسن والحسين وعلي بن الحسين ثم انتهى الأمر إلينا ثم ابني

---

(1) الكافي، الكليني، كتاب الحجّة، (باب: فرض طاعة الأئمة)، (185/1).

(2) انظر: شرح أصول الكافي، المازندراني، (66/8).

(3) الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر،(باب: الحب في الله والبغض في الله)، (124/2).

(4) الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر،(باب: الحب في الله والبغض في الله)، (125/2)..

(5) انظر: شرح أصول الكافي، المازندراني، (363/8)، وانظر: بحار الأنوار، العلامة المجلسي، (319/66)، وانظر: بلاغة الإمام علي بن الحسين (ع)، جعفر عباس الحائري،(ص39).

جعفر، وأومأ إلى جعفر وهو جالس، فمن والى هؤلاء فقد والى أولياء الله وكان مع الصادقين كما أمره الله..."[1].

هذا يعني أن كل الأعمال الصالحة تعد من فضائل الإيمان، ولكن أفضلها وأوثقها الحبّ في الله، والبغض في الله، وموالاة أولياء الله، أي الأوصياء.

لقد جاءت الأحاديث الكثيرة عن النبي ﷺ مبينة فضل الإيمان، وأنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن، والإيمان ليس قولاً باللسان، أو اعتقاداً بالقلب فقط، بل هو قول واعتقاد وعمل، كما دلت على ذلك الأدلة من الكتاب والسنة.

---

(1) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، (57/27).

المبحث الثالث

منهج البخاري والكليني في عرض مسائل الإيمان

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: منهج البخاري في عرض مسائل الإيمان

المطلب الثاني: منهج الكليني في عرض مسائل الإيمان

المطلب الأول
منهج البخاري في عرض مسائل الإيمان

إنّ الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة أدلة توقيفية، فهي من عند الله ﷻ لا خلاف فيها، ولا جدال في أمرها، فما جاء فيهما أمر ثابت لا يتغير، ولا يتبدل، ولكن فهم الناس لهذه النصوص تختلف، ولذلك اختلفت الفرق المتعددة.

ومنهج الإمام البخاري هو منهج مُتبِع للقرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، فهو يسلم تسليماً مطلقاً لهما، ولا يُقدم قول أحدٍ عليهما، وهذا ما اعتمد عليه بشكل رئيس وواضح في صحيحه، بعيداً عن التكلف أو التأثر بأي مؤثر سلبي، من رأي أو بدعة، وسنذكر منهجه في عرض مسائل الإيمان، في النقاط التالية:

أولاً: الاستدلال بالآيات القرآنية للتأكيد على صدق مضامين الحديث النبوي:

1. يستدل البخاري بالقرآن الكريم على صدق ما ورد في الحديث الخاص بالمسألة، والتي تقرب إلى فهمه واستيضاح معناه، كما جاء مثلاً في باب أمور الإيمان فبدأ بالاستدلال بقوله تعالى:﴿**لَيْسَ البِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ۞ وَلَكِنَّ البِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ وَالمَلاَئِكَةِ وَالكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى المَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي القُرْبَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ۞ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ۞ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ۞ وَآتَى الزَّكَاةَ۞ وَالمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا۞ وَالصَّابِرِينَ فِي البَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ البَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ المُتَّقُونَ**﴾ [البقرة: 177][(1)]، ثم ثنى بذكر الحديث، ليؤكد على مصدرية الحديث وأنه وحي ثان مؤكداً وشارحاً.

عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال:" الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ"[(2)] فالحديث يدل على تعدد الأفعال الإيمانية وأنها لا تقتصر على مدلول واحد فقط.

2. يَسْتَدِلُ البخاري بالآيات القرآنية للتميّز بين المقصود اللغوي والمقصود الشرعي من ألفاظ الحديث، كما جاء في باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة، وكان على الاستسلام أو الخوف من القتل، من كتاب الإيمان، فأورد قبل إيراد الحديث قوله تعالى:﴿**قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا**﴾ [الحجرات: 14] وقال البخاري: "فإذا كان على

---

(1) انظر: البناء المنهجي للموضوع، الباحث خالد محمد الشرمان، (ص930)، وانظر: موسوعة الدرر السنية، والموسوعة العقدية، وانظر: شروحات صحيح البخاري.

(2) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، (باب: أمور الإيمان)، (11/1، ح/9).

الحقيقة، فهو على قوله جل ذكره": ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ﴾ [آل عمران: 19] ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: 85][1] ثم أورد الحديث وهو: "عَنْ سَعْدٍ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَعْطَى رَهْطًا وَسَعْدٌ جَالِسٌ، فَتَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا هُوَ أَعْجَبُهُمْ إِلَيَّ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَكَ عَنْ فُلاَنٍ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا، فَقَالَ: «أَوْ مُسْلِمًا» فَسَكَتُّ قَلِيلًا، ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَعْلَمُ مِنْهُ، فَعُدْتُ لِمَقَالَتِي، فَقُلْتُ: مَا لَكَ عَنْ فُلاَنٍ؟ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا، فَقَالَ: "أَوْ مُسْلِمًا". ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَعْلَمُ مِنْهُ فَعُدْتُ لِمَقَالَتِي، وَعَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: "يَا سَعْدُ إِنِّي لَأُعْطِي الرَّجُلَ، وَغَيْرُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ، خَشْيَةَ أَنْ يَكُبَّهُ اللَّهُ فِي النَّارِ"[2] حيث أنكر عليه الرسول ﷺ قوله مؤمناً، لأنه لا يعلم ظاهر أمره ولا يعلم حقيقة حاله، فقال له أو مسلماً، فكما هو معروف شرعاً ليس كل مسلم مؤمن، ولكن كل مؤمن مسلم، وهذا هو مقصود الآية للحديث[3].

3. يبيِّن البخاري مُجمل مراد الحديث بالقرآن الكريم، كما جاء في باب من قال إن الإيمان هو العمل، لقول الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[الزخرف: 72]، وقوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[الحجر: 93]، والحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ: أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: «**إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ**». قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «**الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**» قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «**حَجٌّ مَبْرُورٌ**» "[4]، أي أنّ الإيمان يكتمل بالأعمال، وهو سبب لدخول الجنة، فذكرت الآية عموم الأعمال الحسنة ومجملها، والحديث فصّل تلك الأعمال.

ثانياً: منهجه في تفسير الآيات وكيفية الاستدلال بها:

1. يعزو البخاري في بعض تفسير الآيات القرآنية لأئمتها وأصحابها بذكر أسمائهم، وفي بعضها لا يذكر أسماء مفسريها، فيذكرهم على وجه العموم، كما جاء في باب قول النبي ﷺ: "بني الإسلام على خمس" فقال: وقال مجاهد: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ﴾ [الشورى: 13] "أوصيناك

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، (باب: إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة، وكان على الاستسلام أو الخوف من القتل)، (14/1).

(2) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، بَابُ إِذَا لَمْ يَكُنِ الإِسْلاَمُ عَلَى الحَقِيقَةِ، وَكَانَ عَلَى الاِسْتِسْلاَمِ أَوِ الخَوْفِ مِنَ القَتْلِ،(1/ 14، ح/27).

(3) انظر: البناء المنهجي للموضوع، خالد محمد الشرمان، (ص930)، وانظر: الموسوعة العقدية.

(4)صحيح البخاري، كتاب الإيمان، (باب: من قال إن الإيمان هو العمل)، (14/1، ح/26).

يا محمد وإياه ديناً واحداً" وقال ابن عباس:﴿شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾[المائدة: 48]، سبيلاً وسنة،[1] فهنا مثلاً ذكر الأسماء، وأما في نقله لتفسير الآيات بدون ذكر أسماء أئمتها على سبيل المثال قوله: "وقال عدة من أهل العلم في قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الحجر:93] عن قول: لا إله إلا الله، فقد قال عدة من أهل العلم ولم يذكر أحد بالتحديد[2].

2. يفسر البخاري بعض الآيات مجتهداً في بيان معناها، مثل قوله في باب: إن الأعمال بالنية والحسبة، ولكل امرئ ما نوى، فقال في قوله تعالى ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾ [الإسراء: 84]، (يعني على نيته)[3]، وما جاء في باب الصلاة من الإيمان[4]، وقول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [البقرة: 143]، قال "(يعني صلاتكم عند البيت)[5].

ثالثاً: منهجه في ترجمة الأحاديث بالآيات القرآنية، للدلالة عليها[6]:

1. كان يستدل بالآيات كترجمة واضحة وصريحة على مقصوده من عنوان الباب، ومتن الحديث الذي يورده، فيكون واضح مُيسر للأفهام، وهذه بعض الأمثلة:

أ. جاء في باب (من قال إن الإيمان هو العمل)[7]، وقول الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الزخرف: 72].

ب. وجاء في باب (المعاصي من أمر الجاهلية، ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك)، لقول النبي ﷺ: "إنك امرؤ فيك جاهلية" وقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: 48][8].

---

(1)صحيح البخاري، كتاب الإيمان، (باب: بني الإسلام على خمس)، (10/1).

(2)صحيح البخاري، كتاب الإيمان، (باب: من قال إن الإيمان هو العمل)، (14/1).

(3)المرجع السابق، (باب: ما جاء إن الأعمال بالنية والحسبة، ولكل امرئ ما نوى)، (20/1).

(4)المرجع السابق، (باب: الصلاة من الإيمان)، (16/1).

(5) المرجع السابق، (17/1).

(6) انظر: البناء المنهجي للموضوع، خالد محمد الشرمان، (ص931).

(7) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، (باب: من قال إن الإيمان هو العمل)، (14/1).

(8) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، (باب: المعاصي من أمر الجاهلية، ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك،(51/1).

ت. وجاء في باب (خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر)، ويذكر عن الحسن: "ما خافه إلا مؤمن ولا أمنه إلا منافق، وما يحذر من الإصرار على النفاق والعصيان من غير توبة، لقول الله تعالى: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: 135](1).

ث. وجاء في باب قول النبي ﷺ: (الدين النصيحة: لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)، وقوله تعالى: ﴿إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [التوبة: 91][2]، عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلاَقَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، يَقُولُ يَوْمَ مَاتَ المُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ، قَامَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: عَلَيْكُمْ بِاتِّقَاءِ اللَّهِ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَالوَقَارِ، وَالسَّكِينَةِ، حَتَّى يَأْتِيَكُمْ أَمِيرٌ، فَإِنَّمَا يَأْتِيكُمُ الآنَ. ثُمَّ قَالَ: اسْتَعْفُوا لِأَمِيرِكُمْ، فَإِنَّهُ كَانَ يُحِبُّ العَفْوَ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ قُلْتُ: أُبَايِعُكَ عَلَى الإِسْلاَمِ فَشَرَطَ عَلَيَّ: «وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ» فَبَايَعْتُهُ عَلَى هَذَا، وَرَبِّ هَذَا المَسْجِدِ إِنِّي لَنَاصِحٌ لَكُمْ، ثُمَّ اسْتَغْفَرَ وَنَزَلَ".[3]

ج.وجاء في باب (الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص)، فذكر قوله تعالى: ﴿لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [المدثر: 31]، ثم أخذ يسرد الآيات بعدها، والتي تدل على أنّ الإيمان قول وعمل، يزيد بالطاعات، وينقص بالمعاصي[4].

ح.فالآيات هنا تعطي دلالة صريحه على مقصود الحديث كما هو واضح[5].

2.أحياناً تكون المناسبة بين الآية والحديث غير واضحة، فيدلل البخاري عليها بتفسير الآية من قول بعض أئمة المفسرين بما يوضح المراد من الحديث، كما جاء في باب (أنا أعلمكم بالله) وكأنه لمّح بتفسير زيد بن أسلم، حيث قال في قوله تعالى:﴿ **لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ**﴾ [البقرة: 225]، قال: هو كقول الرجل إن فعلت كذا فأنا كافر، قال لا يؤاخذ الله بذلك حتى يعقد قلبه[6]، فمنهج البخاري هنا اتضح في ذلك.

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، (باب: خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر)، (18/1).

(2) المرجع السابق، باب قول النبي ﷺ:(" الدين النصيحة: لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم")، (21/1).

(3) المرجع السابق، (باب :قول النبي ﷺ " الدين النصيحة: لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم")، (21/1، ح/58).

(4) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، (باب: بني الإسلام على خمس)، (10/1)، انظر: فتح الباري ابن حجر، (1/ 47)، انظر: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، الكرماني، (1/ 70).

(5) انظر: البناء المنهجي للموضوع، خالد محمد الشرمان، (ص931).

(6) انظر: فتح الباري ابن حجر، (1/ 70).

رابعاً: احتجاجه بالقرآن الكريم على صحة ما ورد في الأحاديث من مسائل(1):

يحتج البخاري بالآيات القرآنية على صحة الأحاديث التي يوردها، وذلك لتأكيد الدلالة عليها وعلى ثبوتها، ويجعلها اسماً للباب كما جاء في كتابه الإيمان، باب: ﴿**فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ**﴾ [التوبة: 5]، ثم ذكر الحديث، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلاَمِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ"(2).

خامساً: احتجاجه بالقرآن الكريم والسنة في الرد على الفرق الضالة(3):

يحتكم البخاري بالآيات القرآنية عند الاختلاف على مضامين بعض المسائل الواردة في الحديث، حيث إنّ القرآن الكريم قطعي الثبوت لا جدال ولا اختلاف فيه، وذلك للرد على الفرق المخالفة لمنهج السلف، ومثال ذلك:

1. اثباته لتعريف الإيمان شرعاً بأنه قول وعمل، فأورد آيات كثيرة تدل على ذلك، وأنه يزيد وينقص بالأعمال، كقولة تعالى: ﴿**لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ**﴾ [الفتح: 4](4).
2. الإيجاز والاختصار في عرض المسألة المختلف عليها، دون إسهاب، والرد عليها من خلال إيراد الأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية، كما جاء في باب أمور الإيمان، وباب بني الإسلام على خمس، وباب من قال أن الإيمان هو العمل.
3. عندما كان البخاري ينتصر لمذهب أهل السنة والجماعة، ويرد على أصحاب الفرق والمذاهب المخالفة، فإنه يسوق الأبواب بمسميات للرد عليهم من خلال تلك التسمية، مثل قوله باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال، وباب أن الإيمان هو العمل، باب قيام ليلة القدر من الإيمان، باب الجهاد من الإيمان، وباب تطوع قيام رمضان من الإيمان، باب الصلاة من الإيمان، فكل

---

(1) انظر: البناء المنهجي للموضوع، خالد محمد الشرمان، (ص931).

(2) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، (14/1، ح/25).

(3) انظر: البناء المنهجي للموضوع، خالد محمد الشرمان، (ص931).

(4) انظر: فتح الباري، ابن حجر، (1/ 47).

هذه أعمال تدل على أن الإيمان قول وعمل، وترد على المرجئة[1]، ومن على شاكلتهم، الذين قالوا بأنّ الإيمان قول بلا عمل[2].

سادساً: يذكر البخاري بعض الحديث وليس كله، ليستدل من النص على ما هو مطلوب، والاقتصار على ذكر بعضه، ويجوز ذلك إذا تعلق بمقصود صحيح[3]

كما جاء في باب قول النبي ﷺ: "بني الإسلام على خمس" [4] فهذا جزء من الحديث.

من خلال ما سبق من تقرير منهج البخاري في عرض مسائل الإيمان:

يتبّين أن الإمام البخاري، اتبع منهجاً مُوافقاً لما في القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، فهو يسلم تسليماً مطلقاً لهما، ولا يُقدم قول أحدٍ عليهما، فكان يستدل بالقرآن الكريم على دلالة الحديث، والاستدلال بالقرآن الكريم على صحه ما ورد في الحديث من مسائل، يعد من أقوى الأدلة على قطعية الثبوت، وعلى العموم إن الإمام البخاري رحمه الله كان فقيهاً في كتابه، منظماً، شاملاً لكل أمور الدين، لم يترك أمر منه إلا أورده، واهتم بذكره، جاء عن عدد من شيوخه أنهم قالوا: "محمد بن إسماعيل فقيه هذه الأمة"[5].

---

(1) الإرجاء على معنيين: أحدهما: بمعنى التأخير لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والعقد، والثاني: إعطاء الرجاء، لأنهم يقولون: لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة، وقيل الإرجاء تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة، والمرجئة أربعة أصناف: مرجئة الخوارج، ومرجئة القدرية، ومرجئة الجبرية. والمرجئة الخالصة، انظر: الملل والنحل، الشهرستاني، (139/1)، وانظر: الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، الأسفراييني، (19/1).

(2) انظر: شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني، (1/ 109)، وانظر: شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، الغنيمان، (26/1).

(3) انظر: شرح البخاري، المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية، للسفيري، (1/ 292)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، (294/1).

(4) قال ابن حجر في الفتح (46/1) : قوله: «باب قول النبي ﷺ": بني الإسلام على خمس"، سقط لفظ (باب) من رواية الأصيلي، وقد وصل الحديث بعد تاماً، واقتصاره على طرفه فيه تسمية الشيء باسم بعضه، والمراد باب هذا الحديث قوله وهو أي الإيمان قول وفعل ويزيد وينقص.

(5) انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (10/ 93)، وانظر: تاريخ بغداد، البغدادي، (2/ 22).

المطلب الثاني

منهج الكليني في عرض مسائل الإيمان

إن من أعظم الجوانب التي تأثر بها الكليني، هي مسألة الإمامة والولاية، والتي انفردت بها عموم الشيعة عن سائر المسلمين، فهذه العقيدة ظاهرة واضحة في كل أمور الدين عندهم، ومرويات الكليني لا تكاد تخلو من ذكر مكانة الولاية والأئمة، إلا النزر اليسير، فيعتقدون بأنّ الولاية أمر من عند الله ﷻ يجب الإيمان به، وأن أقوال الأئمة الإثنا عشر كقول الله ورسوله، وعليه، فإنهم يسقطون النصوص على تأكيد ذلك بالتأويل والتحريف، والمنهج الذي سار عليه الكليني في كتابه الكافي هو التأويل، فتجده لا يتورع عن تأويل أي قول أو كفر، ثم يصفه بالإيمان والحقيقة، ويمتدح الشيعة، ومن وافق مذهبهم، ويثبت بالتأويل علو أئمتهم على الخلق، وإسقاط النصوص على ذلك، وكل الآيات التي استدلوا بها على هذا الأصل ليست صريحة، وإنما اعتمدوا فيها على روايات، -بغض النظر عن صحتها- أو استنباطات لم ترد في صريح النص.

ومن هنا يمكننا بيان منهج الكليني في عرضه لمسائل الإيمان، وذلك من خلال النقاط التالية:

أولاً- التأويل الفاسد لآيات العقيدة في القرآن الكريم:

من المعلوم أنّ القرآن الكريم هو المصدر الأول في التشريع، وعلماء وفقهاء الأمة من السلف اجتهدوا واعتنوا أيما اعتناء بتفسيره، وإيضاح معانيه، والمراد منه، وقاموا بتفسيره وتأويله التأويل الشرعي، الموافق لمقصده، وبما جاءت به السنة النبوية الشريفة، -ومن المعلوم بأنّ السنة مُفسرة لما وُجد في القرآن الكريم من غموض، وهكذا- ولكنّ الشيعة أخذوا يؤولون القرآن الكريم بما يوافق معتقداتهم الفاسدة، ويلوون النصوص لإثبات مسائل عقدية، يؤمنون بها، كالولاية والإمامة، وأنهم هم الطائفة التي اختارها الله لأفضليتهم على الخلق، واعتمدوا على التأويل الباطني لنصوصه، ليثبتوا تلك المعتقدات، ذلك أنّ ظاهر النصوص لا يخدم معتقداتهم وأفكارهم المبتدعة، ولقد جاء في الكافي روايات مكذوبة لخدمة ذلك كله، فهناك تأويلات امتدحوا فيها أنفسهم لإظهار أنفسهم أنهم على حق، وهناك تأويلات للآيات بالإمامة، وفضلها، وأنها من عند الله، لكي لا يجادلهم أحد في ذلك، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

أ- تأويله لآيات القرآن الكريم لمدح الشيعة ومغايرتهم في الخلق لمن خالف مذهبهم:

جاء في الكافي من تفسير باطل لآيات القرآن الكريم بما يمتدح الشيعة ومن اتبعهم، فقال:" عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن الله خلقنا من أعلى عليين وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا، وخلق أبدانهم من دون ذلك، فقلوبهم تهوي إلينا، لأنها خلقت مما خلقنا، ثم تلا هذه الآية:**﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (18) وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ (19) كِتَابٌ مَّرْقُومٌ (20) يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ (21)﴾** [المطففين: 18-21]، وخلق عدونا من سجين وخلق قلوب شيعتهم مما خلقهم منه، وأبدانهم من دون ذلك، فقلوبهم تهوي إليهم، لأنها خلقت مما خلقوا منه، ثم تلا هذه الآية: **﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ (7) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ (8) كِتَابٌ مَّرْقُومٌ (9)﴾** [المطففين:7-9][(1)]، ففي هذه الرواية تُفَسَرُ الآيات بما تهوى أنفسهم فيقول: بأنّ الله خلق الأئمة من مادة غير المادة التي خُلق منها باقي الخلق، وهي من أعلى عليين، وخلق قلوب شيعتهم ومن على طريقهم مما خُلقوا، وخلق قلوب عدوهم ومن شايعهم من سجين، فسبحان الله كيف لهم ذلك، والله تعالى خلق جميع البشر مؤمن، وكافر، من نفس المادة، لا تغاير فيها، ولا اختلاف، وعلماء التفسير قالوا في تلك الآيات، أنّ معنى الأبرار: هو جمع بر، وهم الذين برّوا الله بأداء فرائضه، واجتناب محارمه، وقيل: هم الذين لا يؤذون شيئاً حتى الذر، وفي عليين: معناه: في علو وارتفاع، في سماء فوق سماء، وعلو فوق علو، ويجوز أن يكون ذلك وصولاً إلى السماء السابعة، ومعنى الفجّار: أي الكفار، يعني إنّ الكفار كتابهم الذي كتب فيه أعمالهم التي كانوا يعملونها في الدنيا (لَفِي سِجِّينٍ)، وهي الأرض السابعة السفلى، وهو "فعيل" من السجن، كما قيل: رجل سِكِّير من السكر، وفِسيق من الفسق[(2)].

فهذا هو المعنى الحقيقي والواضح ظاهراً وباطناً، لا جدال فيه، وهناك آيات كُثر تثبت هذا المعنى، فمن أين أتوا بتلك التفاسير التي لا تنطوي على أي أحد، وهو بحد ذاته تفسير خاطئ، مردود على أصحابه.

ب- تأويله للآيات للاستدلال على الإمامة وفضلها وأنها من عند الله ﷻ:

روى الكليني عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إن الله تبارك وتعالى حيث خلق الخلق خلق ماءً عذباً وماءً مالحاً أجاجاً، فامتزج الماءان، فأخذ طيناً من أديم الأرض فعركه عركاً

---

(1) الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر، (باب: طينة المؤمن والكافر)، (4/2).

(2) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (294/24)، وانظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (352/8).

شديداً، فقال لأصحاب اليمين وهم كالذر يدبون: إلى الجنة بسلام وقال لأصحاب الشمال: إلى النار ولا أبالي، ثم قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَا ۛ أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: 172]، ثم أخذ الميثاق على النبيين، فقال: ألست بربكم وأن هذا محمد رسولي، وأن هذا علي أمير المؤمنين؟ قالوا: بلى فثبتت لهم النبوة وأخذ الميثاق على أولي العزم أنني ربكم ومحمد رسولي وعليٌ أمير المؤمنين وأوصياؤه من بعده ولاة أمري وخزان علمي (عليهم السلام)...الخ" [(1)].

هذه الرواية مخالفة تماماً لما أجمع عليه علماء التفسير من أهل السنة، فقالوا أخبر الله سبحانه وتعالى أنه استخرج ذرية بني آدم، من أصلابهم، وأنه اشهدهم فشهدوا على أنفسهم أن الله ربهم ومليكهم وخالقهم، وأنه لا إله إلا هو وحده لا شريك له، كما أنه تعالى فطرهم على ذلك وجبلهم عليه، ثم استنطقهم بذلك وأشهد الملائكة عليهم، حتى يأتي يوم القيامة وقد أعذر الله منهم بشهادتهم تلك، وشهادة الملائكة عليهم، وليس كما تدعي الشيعة أن الشهادة كانت على أنّ عليّ أميراً للمؤمنين.

ج- تأويلة للآيات لإثبات التقية:

التقية[(2)] من المسلمات الشيعية والمعلومة من الدين بالضرورة عندهم، وهي إظهار الشخص خلاف ما يبطن، فينسبون الكذب والخداع لدين الله كذباً وبهتاناً، لخدمة أطماعهم وغاياتهم، فقد تأوّل الكليني الآيات القرآنية للاستدلال بالتقية حسب المفهوم الشيعي، وهي بعيدة كل البعد عن التأويل الصحيح، فيروي الكليني عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله ﷻ: ﴿أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾ [القصص:54] (قال: بما صبروا على التقية) ﴿وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ قال: الحسنة التقية والسيئة الإذاعة"[(3)]. وعن أبي عمر الأعجمي قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام): "يا أبا عمر إن تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له، والتقية في كل شيء إلا في النبيذ والمسح على الخفين"[(4)].

---

(1)الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر، (باب: باب آخر منه)، (8/2).

(2)التقية عند أهل السنة: المداراة دون المداهنة عند الحاجة، والنطق بما لا يعتقده الشخص إذا خاف على نفسه وقلبه مطمئن بالإيمان، يروى عن ابن عباس أنه قال: ليس التقية بالعمل إنما التقية باللسان، انظر: الفتاوى الكبرى، ابن تيمية، (1/ 56)، وانظر: موقع طريق الإسلام، عرفها: عبد الكريم بن عبد الله الخضير.

(3)الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر، (باب: التقية)، (217/2).

(4) المرجع السابق.

والمعنى الصحيح بخلاف ما قالوا بأنّ الحسنة التقية، والسيئة إذاعتها، فمعناها كما فسّرها العلماء، بأنّ المؤمنون الذين يحافظون على الأعمال الصالحة جميعها، تكون هكذا أخلاقهم حيث أنهم يدفعون إساءة من أساء إليهم من الناس، بالإحسان إليهم، ويدفعون المنكر بالمعروف وهكذا[1]، والحسنة والسيئة كلمتان شاملتان لكل تصرف أو عمل حسن أو سيء، وتخصيصهما بالتقية ليس لها موضع في ذلك إلا ما افتراه الشيعة من عند أنفسهم، وهو تحميل للآية ما لا تحتمله من ذلك المعنى، لإنها لا تدل عليه إطلاقاً[2].

ثانياً: تأويل وتحريف أحاديث رسول الله ﷺ لإثبات معتقدهم:

إنّ سنة رسول الله ﷺهي ثاني مصدر من مصادر التشريع الإسلامي، وهي توقيفية مثلها مثل القرآن الكريم، فكلاهما وحيٌ من عند الله ﷻ، لا يجوز التحريف أو التأويل فيها، ولكنّ الشيعة كما تجرأوا على تحريف آيات القرآن الكريم، كذلك أحاديث رسول الله ﷺ نالت من ذلك نصيب، فحرّفوا وبدّلوا وأضافوا ووضعوا من تلقاء أنفسهم مالم يثبت عن رسول الله ﷺ، بل تهاونوا في ذلك، ومن هنا يمكن أن نأتي بأمثله بسيطة، من بين آلاف الروايات المكذوبة والموضوعة على رسول الله ﷺ، فالمقام لا يتسع لسرد خزعبلاتهم التي لا حصر لها، ونذكر منها ما يلي:

أ. عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله ﷻ: **﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾** [الأنعام: 82]، قال: "بشك" [3]. فهنا الكليني جاء بتفسير الآية من نفسه، وافترى على رسول الله الكذب، وقال الظلم هو الشك في الله، بينما الثابت عن رسول الله ﷺ أنه صحح للصحابة فهمهم للآية، وبأنه ليس كما فهموا بأنّ الظلم هو الوقوع في المعاصي والذنوب، إنما هو الشرك بالله، فعن عبد الله ﷺ قال:" لما نزلت هذه الآية ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾[الأنعام: 82]، قلنا يا رسول الله، أينا لا يظلم نفسه؟ قال: "ليس كما

---

(1) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ابن عباس، (ص207)، تفسير القرطبي، (9/ 310)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (4/ 451)، وللقرطبي في تفسيره للمعنى تسعة أقوال، وكلها تصب في نفس المعنى، راجع للإستزادة، (311/9) .

(2) انظر: الكليني وتأويلاته الباطنية للآيات القرآنية في كتابه أصول الكافي، د. صلاح عبدالفتاح الخالدي، (ص293).

(3) الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر، (باب: الشك)، (399/2).

تقولون ﴿لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: 82] بشرك، أولم تسمعوا إلى قول لقمان لإبنه: ﴿يَا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾" [لقمان: 13][1].

ب. قال رجل لأمير المؤمنين: "يا أمير المؤمنين إن في بطني ماءً أصفر فهل من شفاء؟ قال: أكتب على بطنك آية الكرسي، وتغسلها، وتشربها، وتجعلها ذخيرة في بطنك، فتبرأ بإذن الله ﷻ، ففعل الرجل فبرأ"[2]. والرواية الصحيحة التي وردت عن رسول الله ﷺ، هو ما ورد نصه في صحيح البخاري، عن أبي سعيد أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال: "أخي يشتكي بطنه، فقال: "اسقه عسلاً" ثم أتى الثانية فقال: "اسقه عسلاً، ثم أتاه الثالثة فقال: "اسقه عسلاً" ثم أتاه فقال قد فعلت فقال: "صدق الله، وكذب بطن أخيك اسقه عسلاً" فسقاه فبرأ[3].

ثالثاً: تقرير عقيدة الولاية والإمامة:

أ- تقرير أنّ الولاية أمر من عند الله ﷻ يجب الإيمان به:

عن أبي جعفر (عليه السلام): قال: "بني الاسلام على خمس: على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية ولم يناد بشئ كما نودي بالولاية"[4]. وعن عيسى بن السري قال: "قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): حدثني عما بنيت عليه دعائم الاسلام إذا أنا أخذت بها زكى عملي ولم يضرني جهل ما جهلت بعده، فقال: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله (صلى الله عليه وآله)، والإقرار بما جاء به من عند الله، وحق في الأموال من الزكاة، والولاية التي أمر الله ﷻ بها ولاية آل محمد (صلى الله عليه وآله)، فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: من مات ولا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية، قال الله ﷻ: "﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: 59]، فكان علي (عليه السلام)، ثم صار من بعده حسن ثم من بعده حسين ثم من بعده علي بن الحسين، ثم من بعده محمد بن علي، ثم هكذا يكون الأمر، إن الأرض لا تصلح إلا بإمام ومن مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية وأحوج ما يكون أحدكم إلى معرفته إذا بلغت نفسه ههنا، قال: "وأهوى بيده إلى صدره يقول حينئذ: لقد كنت على أمر

---

(1) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، (باب قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: 125])، (141/4، ح/ 3360)

(2) الكافي، الكليني، كتاب فضل القرآن، (باب: أن القرآن يرفع كما أنزل)، (625/2).

(3) صحيح البخاري، كتاب الطب، (باب: الدواء بالعسل)، (7/ 123، ح/ 5684).

(4) الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر، (باب: دعائم الاسلام)، (18/2).

حسن عنه"[1]. وهذه الرواية مخالفة لرواية الرسول ﷺ ومقصده منه فالصحيح عن رسول الله ﷺ هو: عن ابن عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ، لَقِيَ اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً"[2]،[3].

ب- الاعتقاد بأن أقوال الأئمة الإثنا عشر كأقوال الله ورسوله:

وهذه قاعدة مقررة عندهم، فقد أورد الكليني في هذا الباب، أربعة عشر رواية تقرر تلك العقيدة، فمن ذلك ما جاء في الكافي، عن حماد بن عثمان وغيره قالوا: سمعنا أبا عبد الله يقول: "حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله ﷺ، وحديث رسول الله قول الله ﷻ"[4].

لقد أتوا بروايات عن رسول الله كلها كذب وزور لكي يثبتوا عقيدة الإمامة والتي لا تنفك كتبهم عن ذكرها، وأنها منزلة من عند الله تعالى، فجعلوا أقوال الأئمة كأنها وحي وكلام الله ﷻ.

ج- الكذب على الرسول ﷺ من أجل إثبات ولاية علي رضي الله عنه وأهل بيته.

كما جاء في الكافي، قال صلى الله عليه وآله:"يا أيها الناس من وليكم وأولى بكم من أنفسكم؟ فقالوا: الله ورسوله، فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وآل من والاه، وعاد من عاداه – ثلاث مرات [5] وصحة هذه الجملة عن النبي ﷺ إن صحت، لا تكون بحال دليلاً على إثبات مكانة علي رضي الله عنه، وتقديمه على بقية الصحابة الكرام، أو إلى اتهام الصحابة بأنهم سلبوه

---

(1) الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر، (باب: دعائم الاسلام)، (21/2).

(2) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، (باب: الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة الى الكفر)، (1478/3، ح/ 1851).

(3)يقول شيخ الإسلام تعقيباً على هذا الحديث ورداً على الشيعة ما نصه: "وهذا حدّث به عبد الله بن عمر لعبد الله بن مطيع بن الأسود لما خلعوا طاعة أمير وقتهم يزيد، مع أنه كان فيه من الظلم ما كان، ثم إنه اقتتل هو وهم، وفعل بأهل الحرة أموراً منكرة، فعلم أن هذا الحديث دل على ما دل عليه سائر الأحاديث الآتية من أنه لا يخرج على ولاة أمور المسلمين بالسيف، وأن من لم يكن مطيعاً لولاة الأمور، مات ميتة جاهلية، وهذا ضد قول الرافضة، فإنهم أعظم الناس مخالفة لولاة الأمور، وأبعد الناس عن طاعتهم، إلا كرها"، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ابن تيمية، (1/ 111).

(4) الكافي، الكليني، كتاب فضل العلم، (باب رواية الكتب والحديث، وفضل الكتابة والتمسك بالكتب)، (53/1).

(5) الكافي، الكليني، كتاب الحجة، (باب: الإشارة والنص على أمير المؤمنين عليه السلام)، (295/1).

حقه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وأما قوله من كنت مولاه فعلي مولاه فليس هو في الصحاح، لكن هو مما رواه العلماء وتنازع الناس في صحته، فنُقل عن البخاري، وإبراهيم الحربي، وطائفة من أهل العلم بالحديث، انهم طعنوا فيه... وأما الزيادة وهي قوله اللهم وال من والاه وعاد من عاداه الخ، فلا ريب أنه كذب"[1].

من خلال ما سبق من بيان لمنهج الكليني في عرض مسائل الإيمان يمكن القول:

1. من خلال النظر في المسائل التي عرضها الكليني في كتاب الإيمان من صحيحه الكافي، يجد الباحث أن الكليني خرج عن السوية، والصراط المستقيم، المخالف لمنهج السلف الصالح، وما اتفقوا عليه بالمطلق، فهو يفسر القرآن الكريم تفسيراً باطنياً، ويلوي أعناق النصوص من قرآن وأحاديث شريفة، لخدمة مذهبه الباطل، فأخذ بالتفسير الباطني للآيات القرآنية وقلب معناها الظاهر إلى ما يوافق اعتقاداته الباطلة، خاصةً الآية التي يستشهد فيها على عقيدة الإمامة والولاية، فقد بدى تأثره بصورة واضحة، وذلك من خلال مروياته، وتفسيره لبعض آيات القرآن الكريم، والتي تصل إلى درجة الوقوع في الشرك، والخلل في عقيدة الإيمان بالله، ورسوله، وبقية أركان الدين[2]، فأصول الدين والعقيدة لا تؤخذ هكذا، لتمرير معتقداتهم، بل لا بد أن تستند إلى نص قرآني واضح ظاهر المعنى لا يحتاج إلى تأويل، وصراحة تلك النصوص القرآنية تسد الطريق في وجه من يدعي أنها غير مفهومة أو غامضة، وليس فيها مجال للجدال الذي ضلّ فيه الجاهلون المبطلون، فالله تعالى أنزلها صريحة لتدخل إلى أفهام العامة من المسلمين، دون الرجوع إلى تفسير علماء، أو أي شيء آخر غير تلاوة النص القرآني، والإيمان به على وجه الإجمال، دون شرح أو تفسير لصراحتها ووضوحها[3].
2. إنّ منهج التأويل الباطني الذي ورد في الكافي والذي يخدم مذهبه، يتضمن تعطيل النصوص الشرعية، والتي لا يعرفها أصلاً علماء السنة، ولا نقلة الشريعة، حيث إنّ أكثر رواياته موضوعة ومطعون فيها[4].
3. لقد توسّع الكليني ومن تبعه في مفهوم السنة النبوية، والتي تُعد المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، فقد أسندوا الروايات لأئمة آل البيت، واحتجوا بها، بينما روايات الرسول ﷺ

---

(1) منهاج السنة، ابن تيمية، (319/7).

(2) انظر: الكليني وتقريره عقيدة الشيعة الإمامية من خلال كتابه الكافي، دراسة نقدية على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، العمري، (ص1283).

(3) انظر: المنهج القرآني الفاصل بين أصول الحق وأصول الباطل، طه حامد الدليمي، (13/1-14).

(4) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية، دكتور ناصر بن عبد الله القفاري، (675/2).

الصحيحة الثابتة والتي تتصل بسند صحيح لرسول الله، والمتواترة عنه عند أهل العلم مثل البخاري ومسلم – أصح كتابين بإجماع الأمة بعد كتاب الله وسنة رسوله–، فلا تُعد حجة عندهم، ويرون أنّ شعر شعراء الروافض مثل الحميري، وكوشيار الديلمي، وعمارة اليمني، أفضل من أحاديثهم الواردة في صحاحهم، فقد تجرأوا على النبي وصحابته وأهل بيته، أكثر مما تجرأوا على كتب أهل الكتاب من التوراة والإنجيل[1].

4. لم يتورع الكليني عن نسبة الكثير من الروايات المخالفة لعقيدة أهل السنة والجماعة، لأهل البيت عليهم السلام، والمطعون فيها، وهم رضوان الله عليهم مما نُسب إليهم براء[2].

(1)انظر: مجموع الفتاوى، (باب: الرافضة كاليهود)، ابن تيمة، (481/28).

(2)انظر: الكليني وتقريره عقيدة الشيعة الإمامية من خلال كتابه الكافي، دراسة نقدية على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، محمد العمري، (ص1284).

الفصل الثانـي

زيادة الإيمان ونقصانه ونواقضه بين البخاري والكلينـي

الفصل الثاني

زيادة الإيمان ونقصانه ونواقضه بين البخاري والكليني

المبحث الأول

زيادة الإيمان ونقصانه بين البخاري والكليني

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: زيادة الإيمان ونقصانه عند البخاري

المطلب الثاني: زيادة الإيمان ونقصانه عند الكليني

المطلب الأول
زيادة الإيمان ونقصانه عند البخاري

إن العبد كلما داوم على الطاعات واجتهد في الزيادة فيها، كلما ازداد إيمانه وسمت روحه، وشعر ذلك بقلبه من سعادة ولذه يفتقدها كثير من العباد، وكلما قصّر العبد في الطاعات أو تهاون بشيء منها، أو ارتكب ذنوباً ومعاصي، كلما نقص إيمانه، وشعر ذلك بقلبه من همّ وضيق في صدره، وعيشة ضنكا، ليس فيها سعادة ولا حياه، كما قال تعالى: ﴿**وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى**﴾ [طه: 124]، لهذا اهتم الإمام البخاري بهذه المسألة اهتماماً واضحاً، فقد افتتح كتاب الإيمان بقوله باب الإيمان، وقول النبي ﷺ "بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ"، وَهُوَ قَوْلٌ وَفِعْلٌ، وَيَزِيدُ وَيَنْقُصُ"[1]، ثم أورد آيات متعددة تدل على أنّ الإيمان يزيد وينقص، فذكر: قول الله تعالى: ﴿**لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ**﴾ [الفتح: 4] ﴿**وَزِدْنَاهُمْ هُدًى**﴾ [الكهف: 13] ﴿**وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى**﴾ [مريم: 76] ﴿**وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ**﴾ [محمد: 17] وقوله: ﴿**وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا**﴾ [المدثر: 31] وقوله: ﴿**أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا**﴾ [التوبة: 124] وقوله جل ذكره: ﴿**فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا**﴾ [آل عمران: 173]، وقوله تعالى: ﴿**وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا**﴾ [الأحزاب: 22][2]، فكل هذه آيات تدل على أنّ الإيمان يزيد بفعل الطاعات والأعمال الصالحة، وبطبيعة الحال كل شيء قابل للزيادة فإنه قابل للنقصان أيضاً، وهذا ما قصده البخاري من إيراده للآيات، وافتتاحه كتاب الإيمان بها، فقد قال الإمام البخاري: "كتبت عن ألف وثمانين رجلاً، ليس فيهم إلا صاحب حديث، كانوا يقولون:" الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص"[3]، وتسمية البخاري للباب الأول من كتاب الإيمان كما ذكرنا سالفاً قول النبي ﷺ (بني الإسلام على خمس)، يعني كلٌ من الإيمان والإسلام عند البخاريِّ، (قول وفعل) أي: مع تصديق واعتقاد، وفي ذلك رد على المرجئة القائلين: بأنه قول بلا عمل[4]، وقد أفرد البخاري باباً فيه بعنوان: (زيادة الإيمان ونقصانه)، وذكر آيات تدل على زيادة الإيمان وهي: قول الله تعالى: ﴿**وَزِدْنَاهُمْ**

---

(1) صحيح البخاري، كِتَابُ الإِيمَانِ (1/ 10).

(2) صحيح البخاري، كِتَابُ الإِيمَانِ (1/ 10).

(3) سير أعلام النبلاء، الذهبي، (81/10).

(4) انظر: منحة الباري بشرح صحيح البخاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي المصري الشافعي، (1/ 131).

﴿هُدًى﴾ [الكهف: 13]، وقوله: ﴿وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾ [المدثر: 31]، وقوله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: 3]، ثم قال: "فإذا ترك شيئاً من الكمال فهو ناقص"، دلالة على أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، ولما كان عنوان الباب زيادة الإيمان ونقصانه، كان ذكره للآيتين الأولى والثانية استدلالاً على زيادة الإيمان بصريح اللفظ فيهما، أما آية ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ استدلّ بها التزاماً، يعني أن من المعلوم كل كمال ممكن أن يقابله نقص، وهذه الآية نزلت يوم كمُل الدين والفرائض والسنن، وأراد الله ﷻ قبض نبيه، حيث استقر أمر الدين، فدلت هذه الآية على أن كمال الدين إنما يحصل بتمام الشريعة، وبالتالي فإن ازدياد الإيمان يكون بازدياد الصالحات وفعل الطاعات [1]، فالعبد إذا قام بفعل الطاعات على الوجه الصحيح والمطلوب شرعياً، فإنّ الإيمان يزداد لدرجة الكمال، ففُهم من الآية ذلك الاستدلال وذلك المعنى.

ثم استدلّ البخاري بروايةٍ عن أنس عن النبي ﷺ قال:" يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ" قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: قَالَ أَبَانُ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، حَدَّثَنَا أَنَسٌ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: "مِنْ إِيمَانٍ" مَكَانَ "مِنْ خَيْرٍ"[2]. ففي هذا الحديث الدلالة على زيادة الإيمان ونقصانه، ودخول طائفة من عصاة الموحدين في النار، وأن من كان على الإيمان وارتكب الكبيرة فإنه لا يكفر، ولا يخلد في النار، لكن ينقص إيمانه، ويعاقب بدخول النار إن لم يُغفر له، ولا يُخلد فيها[3].

فالإيمان يزيد وينقص، والكفر أيضاً يزيد وينقص، وهذا هو معتقد أهل السنة والجماعة، وما هو عليه البخاري ويؤكده في صحيحه، قال ابن بطال عند شرح الآيات التي أوردها الإمام في هذا الباب: "مذهب جماعة أهل السنة من سلف الأمة وخلفها أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، والحجة على زيادته ونقصانه ما أورده البخاري من الآيات، أي المصرحة بزيادة الإيمان ثم قال: فإيمان من لم تحصل له الزيادة ناقص"[4]. فمن جاز عليه الزيادة جاز عليه النقص، خلاف أهل البدع الذين يقولون: إن الإيمان شيء واحد لا يزيد ولا ينقص، وإيمان أهل

---

(1) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العينى، (1/ 258)، انظر: أقوال ابن بطال في التفسير من خلال كتابه شرح صحيح البخاري، ابن بطال، (ص44).

(2) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، (باب: زيادة الإيمان ونقصانه)، (24/1، ح/44) .

(3) انظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني، (1/ 131) .

(4) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، (1/ 56).

السماء وأهل الأرض واحد، والتفاوت بينهم بالأعمال فقط، فهذا اعتقاد باطل، لأنه لو كان كذلك على مستوى واحد، لما تفاضل الناس فيه بالقدر والأجر يوم القيامة، ولكان إيمان أفضل الخلق مع أدنى الخلق سواء، لا يزيد ولا ينقص، فكيف ذلك والله ﷻ عادل في حكمه، والجزاء إنما يكون على ثقل ووزن الإيمان[1]، لقوله تعالى: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ۝وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: 8-9]، وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ۝ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ۝ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ۝ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ۝ نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ [القارعة: 6-11]، واحتجَّ البخاري على أن الإيمان يزيد وينقص، بحُججٍ كثيرةٍ من القرآن والسنة، والأدلة فيها كثيرة جاءت في الكتاب، والسنة، وأقوال الصحابة، ومنها ما يلي:

أولاً: الأدلة من القرآن الكريم:

1. قال الله تعالى:﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: 173].
2. وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: 2].
3. وقال تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَاناً فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [التوبة: 124].
4. وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلا إِيمَاناً وَتَسْلِيما﴾ [الأحزاب: 22].
5. وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾ [الفتح: 4].
6. وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلاَّ فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَاناً﴾ [المدثر: 31].
7. وقال تعالى: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً﴾ [الإسراء: 109].

---

(1) انظر: شرح لمعة الاعتقاد، ناصر العقل، (5/ 7)، وانظر: شرح تفسير ابن كثير، الراجحي، (6/53).

فثبت بهذه الآيات أن الإيمان قابل للزيادة، وإذا كان قابلاً للزيادة فعندما تقل الزيادة أو تنعدم، فيكون عدمها نقصاناً كما سبق بيانه،[1] وقد أجمع علماء المسلمين من أهل السنة والجماعة على زيادة الإيمان ونقصانه، مستدلين بهذه الآيات وغيرها[2].

ثانياً: الأدلة من السنة النبوية الشريفة:

لقد دلت السنة على مثل ما دل عليه الكتاب من أن الإيمان قابلٌ للزيادة، وفي المقابل فهو قابل للنقصان، وورد في السنة أحاديث كثيرة تدل على ذلك، منها ما يلي:

حديث رسول الله ﷺ: "مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ"[3]، فالحديث يدل على نقصان الدين، يعني أنه كما ينقص، فإنه في المقابل يزيد، فكل ما هو قابل للنقصان قابل للزيادة، والعكس، واستدل به البخاري على أن الصلاة والصيام من الدين، يعني أن الإيمان كما هو قول فهو عمل أيضاً، وفي ذلك رد على من أنكر ذلك[4].

1. حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَشْرَبُ الخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَنْتَهِبُ نُهْبَةً، يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ حِينَ يَنْتَهِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ"[5]، فالمراد بهذا الحديث نفي كمال الإيمان المفروض على من اقترف تلك المعاصي، وأنه لا يفعلها وهو كامل الإيمان، وهذا يدل دلالة واضحة على أنّ الإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية.
2. حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ –أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ– شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ

---

(1) انظر: شعب الإيمان، البيهقي، (1/ 60).

(2) انظر: زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه، لعبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، (ص35)، فقد قسّم الباحث الأدلة من حيث الدلالة الصريحة بالزيادة، والدلالة المستلزمة والغير صريحة، وتوسع في ذلك.

(3) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحيض، (باب: ترك الحائض الصوم)، (68/1،ح/304)، واللفظ له، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، (باب: بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات، وبيان إطلاق لفظ الكفر على غير الكفر بالله، ككفر النعمة والحقوق)، (1/ 86، ح/79).

(4) انظر: فتح الباري، ابن رجب، (2/ 39).

(5) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم والغصب، (باب: النهبى بغير إذن صاحبه)، (136/3،ح/2475)، و صحيح مسلم، كتاب الإيمان، (باب: بيان نقصان الإيمان بالمعاصي ونفيه عن المتلبس بالمعصية على إرادة نفي كماله)، (1/ 76).

الْإِيمَانِ"[1]. فالقول (شعب)، (وأفضلها)، يدل على أن الإيمان يزيد وينقص، وأنه درجات في الأفضلية والمنزلة.

3. حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمَرَهُمْ، أَمَرَهُمْ مِنَ الأَعْمَالِ بِمَا يُطِيقُونَ، قَالُوا: إِنَّا لَسْنَا كَهَيْئَتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، فَيَغْضَبُ حَتَّى يُعْرَفَ الغَضَبُ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ يَقُولُ:" إِنَّ أَتْقَاكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ بِاللَّهِ أَنَا"[2]، ودلالة الحديث على زيادة الإيمان ونقصانه واضحة، لأن الإنسان كلما ازداد معرفة بالله وتقوى له، ازداد إيماناً، قال ابن حجر في شرحه للحديث: "وفيه دليل على زيادة الإيمان ونقصانه، لأن قوله ﷺ: "أنا أعلمكم بالله" ظاهر في أن العلم بالله درجات، وأن بعض الناس فيه أفضل من بعض، وأن النبي ﷺ منه في أعلى الدرجات، والعلم بالله يتناول ما بصفاته، وما بأحكامه، وما يتعلق بذلك، فهذا هو الإيمان حقاً"[3].

4. حديث أبي سعيد الخدري ﷺ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:" مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ"[4] فهذه مراتب إنكار المنكر، وأنه حسب الاستطاعة، فإما أن يغير باليد، أو باللسان، أو بالقلب، وفي قوله "وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ " دليلٌ على أنّ الإيمان يزيد وينقص، فكلمة أضعف دليل على أن الإيمان يكون في حالات قوي، وفي حالات ضعيف، والقوة تعني الزيادة، والضعف يعني النقصان.

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، (باب: أمور الإيمان)، (11/1،ح/9)، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، (باب: شعب الإيمان)، (1/ 63،ح/35)، وزاد مسلم" فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق".

(2) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، (باب: قول النبي ﷺ" أنا أعلمكم بالله "، وأن المعرفة فعل القلب)،(1/ 13،ح/20).

(3) فتح الباري، ابن حجر، (1/ 70).

(4) صحيح مسلم كتاب الإيمان، (باب: بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان)، (1/ 69، ح/49).

5. حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنِ اقْتَنَى كَلْبًا، إِلَّا كَلْبَ مَاشِيَةٍ، أَوْ ضَارِيًا، نَقَصَ مِنْ عَمَلِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطَانِ"[1]. وفي قوله "نَقَصَ مِنْ عَمَلِهِ"، أي من أجر عمله[2]، وفي ذلك دليل على أن ثواب العمل ينقص بفعل المعصية، مثل اقتناء الكلب من غير ضرورة، فإنه يعتبر غير جائز، وينقص الأجر، والنقصان عكس الزيادة.

عن عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ قال: "أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ"[3]. واستدل البخاري بهذا الحديث على أن تمام الإيمان بالأعمال، وأنّ إيمان العبد ينقص بالكذب، واخلاف الوعد، وخيانة الأمانة، والفجور في الخصام، كما أنّ إيمانه يزيد بأفعال البر[4].

الخلاصة:

لو كان الإيمان لا زيادة فيه ولا نقصان، لم يكن هناك فضل لأحد على أحد، فبالإيمان يدخل الناس الجنة، وبالزيادة فيه يكون أهل الجنة في درجات متفاوتة، كل على حسب وزن إيمانه، وبانتقاص الإيمان يدخل العصاة النار، ويتفاوتون في دركاتها، والعياذ بالله[5].

والإيمان عند الإمام البخاري، والسلف الصالح، وعموم أهل السنة والجماعة، أنه يزيد وينقص، يزيد بالطاعات وعمل الصالحات، وينقص بالذنوب والمعاصي. والله نسأل، الثبات على الصراط المستقيم، وأن يرزقنا تمام الإيمان، إنه على كل شيء قدير.

---

(1) صحيح البخاري، كتاب المزارعة، (باب: اقتناء الكلب للحرث)، (3/ 103، ح/2323)، صحيح مسلم، كتاب المساقاه، (باب: باب الأمر بقتل الكلاب وبيان نسخه وبيان تحريم اقتنائها إلا لصيد أو زرع أو ماشية ونحو ذلك)، (3/ 1201، ح/1574).

(2) فتح الباري، ابن حجر، (5/ 6).

(3) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، (باب: علامة المنافق)، (1/ 21).

(4) انظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال، (1/ 90).

(5) انظر: الإبانة الكبرى، ابن بطة، (2/ 836).

المطلب الثاني
زيادة الإيمان ونقصانه عند الكليني

إنّ العلاقة بين الإيمان والعمل، علاقة طردية، لأنه كلما زاد العمل الصالح زاد الإيمان، وكلما نقص العمل الصالح بارتكاب الذنوب والمعاصي نقص الإيمان، وزيادة الإيمان سبيله سهل ميسور على من وفقه الله، فمن أراد زيادة إيمانه وتقويته، فعليه باتباع هدي النبي محمد ﷺ بكل ما جاء به من القرآن والسنة، والائتمار بأوامره، والانتهاء بنواهيه، وذلك بفعل الطاعات، واجتناب المعاصي والسيئات، وعدم إحداث أي بدعة توافق الهوى، وتخالف العقيدة الصحيحة، ففي ذلك النجاة في الدنيا والآخرة، ولكنّ الشيعة الإمامية بالرغم من أنهم وافقوا أهل السنة والجماعة في أن الإيمان يزيد وينقص بالعمل، إلا أنهم أحدثوا وابتدعوا في الدين ما يوافق هواهم، وما هو ليس من دين الإسلام بشيء، فقد خاضوا، وتناقضوا في مسائل الإيمان وزيادته ونقصانه الشيء الكثير، وتجرؤا على أمور تمس العقيدة الإسلامية وصحتها، وبيان ذلك ما يلي:

أولاً: قالوا إن الإيمان يزيد وينقص بالأعمال:

لقد وافق الكليني أهل السنة والجماعة في أن الإيمان يزيد بفعل الصالحات، وينقص بارتكاب الذنوب والمعاصي، جاء في الكافي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:" قال موسى للخضر (عليهما السلام) قد تحرمت بصحبتك فأوصني، قال له: إلزم ما لا يضرك معه شيء، كما لا ينفعك مع غيره شيء"[1].

شارح أصول الكافي يفسر هذه الرواية بأنّ المراد هو لزوم الإيمان الذي يؤدي بالعبد للقيام بالأعمال الصالحة، الموجبة لدخول الجنة، وترك العمل السيء والقبيح، الموجب لدخول النار، ويقصد بالضرر النقص، أي أن العمل القبيح ينقص ويضعف الإيمان، بعكس العمل الصالح، فإنه وإن كان صغيراً، إلا أنه يجعل المؤمن كبيراً، ويزيد إيمانه به.[2]

روي عن أبي جعفر (عليه السلام):" أن الإيمان ما استقر في القلب وأفضى به إلى الله عز وجل، وصدقه العمل بالطاعة لله والتسليم لأمر الله"،[3] وشارح أصول الكافي يفسر هذه

---

(1) الكافي، للكليني، كتاب الإيمان،(باب: إن الإيمان لا يضر معه سيئة، والكفر لا ينفع معه حسنة)، (464/2).

([2])انظر: شرح أصول الكافي، المازندراني، (226/10).

(3)الكافي، الكليني، كتاب الإيمان، (باب: أن الايمان يشرك الإسلام والإسلام لا يشرك الإيمان)، (26/2).

الرواية بأنها تدل على أن الايمان هو التصديق القلبي، ودلالته على ذلك دلالة واضحة على أن العمل مصدق ومظهر له، وأنه سبب لكماله.[1]

وجاء أيضاً في الكافي رواية مطولة ومنها، أنه قال:" ﴿ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج:77]، فهذه فريضة جامعة على الوجه واليدين والرجلين وقال: في موضع آخر: ﴿وَأَنَّ المَسَاجِدَ للهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَدًا﴾ [الجنّ:18]، وقال فيما فرض على الجوارح من الطهور والصلاة بها وذلك أن الله ﷻ لما صرف نبيه (صلى الله عليه وآله) إلى الكعبة عن البيت المقدس فأنزل الله ﷻ، ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة:143]، فسمى الصلاة إيماناً فمن لقي الله ﷻ حافظاً لجوارحه موفياً كل جارحة من جوارحه ما فرض الله ﷻ عليها، لقي الله ﷻ مستكملاً لإيمانه، وهو من أهل الجنة، ومن خان في شيء منها أو تعدى ما أمر الله ﷻ فيها، لقي الله ﷻ ناقص الإيمان، قلت: قد فهمت نقصان الإيمان وتمامه، فمن أين جاءت زيادته؟ فقال: قول الله ﷻ: ﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ [التوبة:124-125]، وقال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ [الكهف:13]، ولو كان كله واحداً لا زيادة فيه ولا نقصان لم يكن لأحد منهم فضل على الآخر، ولاستوت النعم فيه، ولاستوى الناس وبطل التفضيل، ولكن بتمام الإيمان دخل المؤمنون الجنة، وبالزيادة في الإيمان تفاضل المؤمنون بالدرجات عند الله، وبالنقصان دخل المفرطون النار"[2].

فهذا دليل على زيادة الإيمان بالعمل الصالح، والعكس صحيح، ويشرح المازندراني رواية الكليني: (ولو كان كله واحداً) أي لو كان الإيمان واحداً لا زيادة فيه ولا نقصان، لم يكن لأحد من المؤمنين فضل على الآخر، لأن ذلك يكون بالإيمان، ولاستوى الناس في دخول الجنة لاستوائهم في الإيمان الموجب لدخولها، ولكن بتمام الإيمان باعتبار أصل التصديق والعمل بالطاعات، وترك المنهيات، دخل المؤمنون المتصفون به الجنة، وبهذه الزيادة تفاضل المؤمنون، وفي التقصير في الأعمال الواجبة وفعل المنهيات، دخل المفرطون في النار[3].

---

(1)انظر: شرح أصول الكافي، المازندراني، (47/8).

(2) الكافي، الكليني، كتاب الإيمان، (باب: في أن الايمان مبثوث لجوارح البدن كلها)، (37/2)، بحار الأنوار، العلامة المجلسي، (28/66).

(3)انظر: شرح أصول الكافي، المازندراني، (112/8،113)، وتفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، (324/2).

جاء في الكافي عن أبي جعفر قال:"... وزعمت أنهم مجتمعون على الصلاة والزكاة والصوم والحج مع المؤمن؟ قال: أليس قد قال الله عز وجل:" يضاعفه له أضعافا كثيرة" فالمؤمنون هم الذين يضاعف الله عز وجل لهم حسناتهم لكل حسنة سبعون ضعفا، فهذا فضل المؤمن ويزيده الله في حسناته على قدر صحة إيمانه أضعافا كثيرة ويفعل الله بالمؤمنين ما يشاء من الخير"(1)، وشارح أصول الكافي يقول:" فالمؤمنون هم الذين يضاعف الله عز وجل لهم حسناتهم لا غيرهم فيعطيهم لكل حسنة عشرة وربما يعطيهم لكل حسنة سبعين ضعفاً فهذا فضل المؤمن على المسلم ويزيده الله في حسناته على قدر صحة إيمانه وحسب كماله أضعافا كثيرة حتى أنه يعطيهم بواحدة سبعمائة أو أزيد ويفعل الله بالمؤمنين ما يشاء من الخير الذي لا يعمله إلا هو كما قال:(ولدينا مزيد)".(2)

فكل تلك الروايات التي وردت في الكافي توافق مذهب أهل السنة والجماعة، في أنّ الإيمان يزيد بالطاعات وعمل الصالحات، وينقص بالذنوب والمعاصي، نعم فالإيمان يزيد وينقص بحسب صلاح الأعمال، أو فسادها.

ولكن بالعودة إلى عقيدة الولاية، وإيمانهم بمكانة الأئمة، وعظيم قدرهم، فقد أكد الكليني أن الإيمان هو الإقرار التام بالإمامة، وطاعتهم طاعة عمياء، فمن آمن بالأئمة وفعل كل ما يؤمرونه به، كان إيمانه تاماً حتى لو اقترف الذنوب والمعاصي، لأن بإيمانه بهم يتم إيمانه، ولا حرج عليه فيما دون ذلك، عن سليم بن قيس روى عن أمير المؤمنين عليه السلام" أدنى ما يكون به العبد مؤمناً، أن يعرف الله نفسه، فيقر له بالطاعة، ويعرفه نبيه، ويقر له بالطاعة، ويعرفه أمامه، وحجته في أرضه، وشاهده على خلقه، فيقر له بالطاعة، قيل يا أمير المؤمنين: وإن جهل جميع الأشياء إلا ما وصفت؟ قال: نعم إذا أمر أطاع، وإذا نهى انتهى"(3).

جاء في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث قال:" قلت: ألا تخبرني عن الإيمان؟ أقول هو وعمل، أم قول بلا عمل؟ فقال: الإيمان عمل كله، والقول بعض ذلك العمل، بفرض من الله، بيّن في كتابه، واضح نوره، ثابتة حجته، يشهد له به الكتاب، ويدعوه إليه، قال: صفه لي جعلت فداك حتى أفهمه، قال: الإيمان حالات ودرجات وطبقات، ومنازل: فمنه التام المنتهي تمامه، ومنه الناقص البيّن نقصانه، ومنه الراجح الزائد رجحانه، قلت: إن الإيمان ليتم وينقص ويزيد؟ قال: نعم، قلت: كيف ذلك؟ قال: لأن الله تبارك وتعالى فرض الإيمان على

---

(1)الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر، (بَابُ أَنَّ الإِيمَانَ يَشْرَكُ الإِسْلامَ وَالإِسْلامَ لا يَشْرَكُ الإِيمَانَ)، (27/2).

(2)شرح أصول الكافي، المازندراني، (83/8).

(3) الكافي، الكليني، كتاب الإيمان، باب: أدنى ما يكون به العبد مؤمناً أو كافراً أو ضالاً ولا إيمان، (414/2).

جوارح ابن آدم وقسمه عليها وفرقه فيها، فليس من جوارحه جارحة إلا وقد وكلت من الإيمان بغير ما وكلت به أختها..."[1].

فمعنى قولهم الإيمان حالات ودرجات وطبقات، ومنازل، فمنه التام المنتهي تمامه، ومنه الناقص البيّن نقصانه، ومنه الراجح الزائد رجحانه، ما جاء في بحار الأنوار لشرح ذلك، حيث قال: "فمنه التام" وهو إيمان الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، لاشتماله على جميع أجزاء الإيمان، من فعل الفرائض وترك الكبائر، وإن تفاوتت بانضمام سائر المكملات من المستحبات وترك المكروهات زيادةً ونقصاناً، أو المراد بالتام المنتهى تمامه درجة النبي صلى الله عليه وآله وأوصيائه عليهم السلام "ومنه الناقص البين نقصانه" وهو أقل مراتب الايمان الذي بعده الكفر، ومنه الراجح، وفيه أفراد غير متناهية باعتبار التفاوت في الكمية والكيفية"[2].

لقد جعلوا الأوصياء والأئمة متساويين مع الأنبياء في الإيمان، أي أن الأئمة في درجة الأنبياء عليهم السلام، في الإيمان، والعصمة، وفي كل شيء، فلا تفاضل بينهم، وهذا غاية الشيعة في رفع مكانة الإمامة والولاية، وتثبيت تلك العقيدة الفاسدة بأي شكل من الأشكال.

وفسّروا المعنى من قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ {التوبة:124}، دل على أن الإيمان سبب للإيمان، يعني أن على قدر أصل الإيمان تكون الزيادة فيه والقوة[3]، وعلق المازندراني على الرواية فقال:" الدرجة التحتانية منه سبب لحصول الدرجة الفوقانية"[4].

ثم فسّر قوله تعالى: ﴿وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ فقال: "المراد به الهداية الخاصة المختصة بالأولياء وهي بصيرة قلبية زائدة على أصل التصديق"[5].

لقد جعلوا هنا الآية مختصة فقط بالأولياء والأئمة، وفيهم تكون الزيادة في الإيمان، فالأئمة تفضل عن باقي البشر بزيادة إيمانها، وقد سبق الحديث في أنهم متخبطون متناقضون

---

(1) الكافي، الكليني، كتاب الإيمان، (باب: في أن الإيمان مبثوث لجوارح البدن كلها)، (34/2).

(2) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، (33/66).

(3)انظر: شرح أصول الكافي، المازندراني، (112/8)، وقوله:" زائدة على أصل التصديق" لأن أصل التصديق غير قابل للزيادة والنقصان.

(4)المرجع السابق، (112/8).

(5) انظر: شرح أصول الكافي، المازندراني، (112/8)، وقوله:" زائدة على أصل التصديق" لأن أصل التصديق غير قابل للزيادة والنقصان.

في هذه العقيدة، ومن ذلك أنهم بعدما قالوا بأن الإيمان يزيد بالقيام بما افترض الله على كل جارحة من جوارحنا من فرائض وواجبات، قالوا إن الزيادة والنقصان يكون بقدر الإيمان بالإمام وولايته.

فخلاصة قولهم هذا إنّ الزيادة في الإيمان تكون في الأئمة، وأن الأئمة هم من يتصفوا بتمام الإيمان، فهم بمنزلة الأنبياء، بل وأفضل، وهذا ما يدلل عليه شارح الكافي في تفسيره لقول الكليني: (الإيمان بالله) أراد به الإيمان بالله، وبالرسالة، والولاية، لأن كل واحد منها بدون الآخر ليس بإيمان، ولا فضل له، فضلاً عن أن يكون أفضل[1].

ويقول المجلسي المؤمن يترقى ويرتفع في درجات وطبقات الإيمان، وتحدث له الزيادة فيه، بقدر إيمانه بالولاية والإمامة[2].

ثانياً: يعتقد الشيعة أن الإيمان يزيد وينقص، ولكن الزيادة والنقصان مرتبطة ارتباطاً طردياً بمعرفة الأئمة والتصديق بهم[3]:

فقد روى الكليني رواية تفيد بأن مجرد الإيمان بالأئمة يكفي، وهو تمام الإيمان وكمالة، فالإيمان بالأئمة، والسمع والطاعة المطلقة لهم، يعد من كمال الإيمان، حتى لو لم يؤدي العبد ما افترضه الله عليه من واجبات، فغاية إيمان العبد معرفة الله ورسوله وإمامه، ويقر له بالطاعة، فعن سليم بن قيس قال: سمعت علياً (صلوات الله عليه) يقول: "الإيمان ما وقر في القلوب، والإسلام ما عليه المناكح، ومنها قول رسول الله ﷺ: "يا معشر من أسلم بلسانه ولم يخلص الإيمان إلى قلبه، لا تذموا المسلمين" ومنها قول أمير المؤمنين عليه السلام" أدنى ما يكون به العبد مؤمناً، أن يعرف الله نفسه، فيقر له بالطاعة، ويعرفه نبيه، ويقر له بالطاعة، ويعرفه أمامه، وحجته في أرضه، وشاهده على خلقه، فيقر له بالطاعة، قيل يا أمير المؤمنين: وإن جهل جميع الأشياء إلا ما وصفت؟ قال: نعم إذا أمر أطاع، وإذا نهى انتهى"[4].

---

(1) شرح أصول الكافي، المازندراني، (102/8).

(2) انظر: بحار الأنوار، العلامة المجلسي، (257/65).

(3) انظر: شرح أصول الكافي، المازندراني، (46/8)، (79/8). نهاية المرام، السيد محمد العاملي، (200/1)، وكشف اللثام، فاضل الهندي، (410/1)، الحدائق الناضرة، البحراني، (203/22)، رياض المسائل، الطباطبائي، (254/11)، مستند الشيعة، النراقي، (26/8)، فقه الصادق، الروحاني، (21/ 469 -470).

(4) الكافي، الكليني، كتاب الإيمان، باب: أدنى ما يكون به العبد مؤمناً أو كافراً أو ضالاً ولا إيمان، (414/2)، شرح أصول الكافي، المازندراني، (47/8).

وهذا يعني أنه لو جهل كل ما أمره الله ورسوله به، عدا أوامر الإمام ونواهيه، وأطاعه في كل شيء، فإنه لا يكون مؤمناً فحسب، بل كامل الإيمان.

وهذا ما أكده صاحب مستدرك سفينة البحار، من أنّ من العوامل التي تسهم في إخراج الإنسان عن طريق الإيمان السوّي، هي عدم معرفة الأئمّة، لأنهم هم السبيل إلى الله تعالى، والطريق الذي يبلغون به إلى رضوانه[1].

وجاء في بحار الأنوار أيضاً ما يدلل على أن الإيمان تصديق ومعرفة فقط، ولا اعتبار للأعمال، بل جعلوا التصديق والمعرفة كل شيء وهي العمل نفسه، حيث قال المجلسي: "أما ما فُرض على القلب من الإيمان فالإقرار، والمعرفة، والعقد، والرضا، والتسليم بأن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له إلهاً واحداً، لم يتخذ صاحبةً ولا ولداً، وأن محمداً عبده ورسوله صلوات الله عليه وآله، والإقرار بما جاء من عند الله من نبي، أو كتاب، فذلك ما فرض الله على القلب من الإقرار، والمعرفة، وهو عمله"[2].

فاعتبروا الإقرار والمعرفة هو العمل ذاته ويُكتفى بذلك، كون الإيمان تصديق ومعرفة فقط، قال المرجع محمد الأصفهاني[3]: "والمحقق عند أهل التحقيق أن هذا الأمر القلبي –يقصد الإيمان– هو المعبر عنه بالعلم، والمعرفة، والاعتقاد، والتصديق"[4].

ومما يؤكد ارتباط الإيمان بمعرفة الأئمة والإيمان بهم عند الشيعة، ما جاء في شرح أصول الكافي، حيث يقول المازندراني: "الإيمان هو الاعتقاد الثابت الجازم بأحوال المبدأ والمعاد، وملائكته وكتبه ورسله، وما جاء به رسوله الذي من جملته الوصاية والإمامة على سبيل الاجمال، وهو روح العلوم الحقيقية، والتصديق بالمسائل اليقينية على سبيل التفصيل، كما يرشد إليه قول أمير المؤمنين عليه السلام "وبالإيمان يعمر العلم" والحق أن الأعمال غير داخلة في حقيقته لقوله عليه السلام "بالإيمان يستدل على الصالحات، وبالصالحات يستدل على

---

(1) انظر: مستدرك سفينة البحار، الشاهرودي، (214/1).

(2) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، (24/66).

(3) محمد حسين الغروي الأصفهاني، وُلد سنة(1296م)، معروف بـ"الكُمباني"، من فقهاء الشيعة الإمامية، وفلاسفتهم في القرن الرابع عشر، وكان له باع في الشعر أيضاً.

(4) نهاية الدراية في شرح الكفاية، الشيخ محمد حسين الغروي الأصفهانى، (373/2).

الايمان" ويقول أن الايمان أمر قلبي في الآيات والروايات، فكذا ما يقابله وهو الكفر، والا فلا تقابل بين فعل القلب، وفعل اللسان"[1].

فحينما يقول الكليني وعموم الشيعة أن الإيمان قول، ويصدقه العمل بكل ما أمر به الله، وجاء به الرسول ﷺ، فإنهم يقصدون بالدرجة الأولى طاعة الأئمة بكل أمر ونهي، وبه يزيد الإيمان وينقص على قدر الطاعة لهم، حيث أنهم يقولون: الإيمان يكون بالانقياد التام للرسول فيما يأتي به، لا سيما ما ذكر في أمر أوصيائه، وما يحكم به بينهم، فالواضح أن الإقرار بالولاية أيضا داخل في ذلك، بل جميع ما جاء به النبي ﷺ[2]، وقد جاء عن المجلسي قوله: "بالإيمان، العقائد القلبية مع الاقرار بالولاية والآتيان بالأعمال، فالإسلام عبارة عن الإذعان بجميع العقائد الحقة، ظاهراً أو ظاهراً وباطناً، والإيمان عبارة عن انضمام العقائد القلبية والأعمال معه، أو الأعمال فقط"[3]، وقال أيضاً: "فظهر أن الإقرار بالولاية أيضاً داخل في جميع ما جاء به النبي وقوله "بأن لا إله" متعلق بالإقرار"[4].

إذن الإيمان مرتبط ارتباطاً طردياً بالأئمة، فعلى قدر حب العبد للأئمة، وسمعه وطاعته لهم، تكون زيادة الإيمان وقوته، وهذا هو المهم، والعكس بالطبع صحيح، فلا زيادة في الإيمان إلا بطاعة الأئمة طاعة مطلقة، وعدا ذلك سواء قام بأعمال صالحة أو اتباع لهدي الرسول عليه السلام، فلا يؤثر على زيادة الإيمان أو نقصانه، فالزيادة والنقصان عند الشيعة في الإيمان مرتبط بمعرفة الأئمة والإيمان بهم، فالذي يؤمن بالولاية حقيقةً يعتبر كامل الإيمان، مستوفٍ للشروط، أما إذا آمن بكل شيء ولم يؤمن بالولاية والإمامة، فيعتبر إيمانه ناقص مبتور، حتى ولو فعل كل الطاعات، واجتنب كل النواهي، بل يدخل في دائرة الكفر والشرك، وعلى هذا الأساس ارتبطت الزيادة والنقصان في الإيمان.

بخلاف أهل السنة والجماعة الذين اتفقوا على أن الإيمان يزيد وينقص بالأعمال، يزيد بالأعمال الصالحة، وينقص بارتكاب الذنوب والمعاصي.

ثالثاً: يعتقد الشيعة أن الإيمان أمر قلبي وإقرار، لا يزيد ولا ينقص، لأنّ العمل لا يضر معه:

---

(1) شرح أصول الكافي، المازندراني، (باب: الايمان وضده الكفر)، (215/1).

(2)انظر: بحار الأنوار، العلامة المجلسي، (35/66).

(3)المرجع السابق، (297/65).

(4) المرجع السابق، (35/66).

إنّ قول الشيعة بأنّ الإيمان أمر قلبي وإقرار، وأنه لا يضر معه العمل، أشبه بقول المرجئة الذين قالوا إن الإيمان هو التصديق بالجنان فقط، وأما الإقرار باللسان فهو علامة عليه، ورفعوا شعار لا تضّر المعصية مع الإِيمان، واكتفوا بالتصديق، وأهملوا العمل[1]، وقد جاء في روايات الكليني ما يوافق قول المرجئة في ذلك في عدة روايات، منها:

1. وعن يوسف بن ثابت قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:" لا يضر مع الإيمان عمل، ولا ينفع مع الكفر عمل، ألا ترى أنه قال:" وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله.. وماتوا وهم كافرون"[2].
2. وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال:" الإيمان لا يضر معه عمل، وكذلك الكفر لا ينفع معه عمل"[3].

فالروايات السابقة تدلل أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص بالعمل، لأنه تصديق فقط، والعجب كل العجب أنهم ينتقضون قول المرجئة، ومن على شاكلتهم، بأن الإيمان عبارة عن التصديق بالجنان فقط، وأما الإقرار باللسان فهو علامة عليه، وأن الأعمال غير داخلة فيه، وليست سبب في زيادة الإيمان أو نقصانه، حيث جاء في شرح أصول الكافي، قولهم: "من فرق الإسلام يعتقدون أنه لا يضر مع الإيمان معصية، كما أنه لا ينفع مع الكفر طاعة، صادقين في المشبه به كاذبين في المشبه، ومجمل قولهم في حقيقتهما أن الإيمان محض إقرار اللسان بالشهادتين وما جاء به الرسول، والكفر مقابل له وهو إنكاره شيئا من ذلك، وبذلك بنوا أن الكافر عندنا كافر عند الله تعالى، وكذا المؤمن عندنا مؤمن عنده تعالى، وهو ظاهر بناء على أصلهم، والسائل سأل عن صحة ذلك وبطلانه، فأجاب (عليه السلام) بأنه باطل لبطلان أصلهم، وذلك لأن الإيمان عبارة عن التصديق والإقرار والعمل، والكفر إنكار شيء من ذلك، وإذا كان كذلك كان الكافر عندنا بترك واحد من الأمور المذكورة، كافراً عند الله تعالى"[4].

ويقصد بقوله: "الإيمان عبارة عن التصديق والإقرار والعمل"، يعني الإقرار بالولاية، والعمل بطاعة الأئمة في كل ما يأمرون به، ففي ذلك يكون زيادة الإيمان، بل يكون المطيع لهم

(1) انظر: شرح الطحاوية، أبو العز الحنفي، (ص297).

(2) المرجع السابق، الآية المذكورة في رواية الكليني فيها تصحيف للآية الواردة في سورة التوبة وهي كما يلي: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ [التوبة:54].

(3) الكافي، للكليني، كتاب الإيمان،(باب: إن الإيمان لا يضر معه سيئة، والكفر لا ينفع معه حسنة)، (464/2).

(4) شرح أصول الكافي، المازندراني، (119/8).

مستكملاً للإيمان، وانتقادهم هذا ليس له أي موضع من الصحة أو الاعتبار، لأنّ أقوالهم تُعد من جنس قول المرجئة، بل لربما تكون المرجئة أفضل حالاً منهم، لأن المرجئة لا تؤمن ببدعة عقيدة الولاية والإمامة التي يؤمن بها الشيعة، فتلك عقيدة فيها ما فيها من الشرك، والعياذ بالله.

الخلاصة:

إنّ الإيمان عند الشيعة: هو معرفة الله ورسوله، ومعرفة الأئمة والتصديق بهم، وبناءً عليه فإنهم يبنون حقيقة إيمان العبد، وزيادة إيمانه ونقصانه، وبالرغم من أنهم وافقوا أهل السنة والجماعة في مذهبهم في أن الإيمان يزيد وينقص، إلا أنهم تناقضوا بعد ذلك، باعتقادهم أنّ الذي يؤمن بالولاية حقيقةً يُعد كامل الإيمان، مستوفٍ للشروط، أما إذا آمن بكل شيء، ولم يؤمن بالولاية والإمامة، فيعتبر إيمانه ناقص مبتور، حتى ولو فعل كل الطاعات، واجتنب كل النواهي، بل ويدخل في دائرة الكفر والشرك، فقد جاء في الكافي تأكيداً على هذا القول، وبأنهم يصفون من لم يؤمن بالولاية بالمشرك، سُأل أبي عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾ [الزُّمر:65] قال: يعني إن أشركت في الولاية غيره" [1] وعن الحسن بن نعيم الصحاف قال: "سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﷻ: ﴿فمنكم مؤمن ومنكم كافر﴾ [التغابن:3] [2]، فقال: عرف الله إيمانهم بولايتنا وكفرهم بها، يوم أخذ عليهم الميثاق في صلب آدم عليه السلام وهم ذر"[3].

فانظر أيها القارئ الكريم ماهي منزلة الإمامة والولاية عند الكليني، والشيعة عموماً، لقد اهتموا فيها أيما اهتمام، وأصبغوا عليها شرعية لم تنزل في كتاب ولا سنة، ووضعوا لها الأحاديث المكذوبة، والتي لا أساس لها ولا أصل، بل هي من تلقاء أهوائهم وعقولهم، كي يثبتوا عقيدة ابتدعوها من عند أنفسهم، وأملاها عليهم شياطينهم، وعلى هذا الأساس تكلموا في مسألة الإيمان، وهل أنه يزيد وينقص، وخالفوا أهل السنة والجماعة، وخالفوا ما جاء به الكتاب والسنة، بل خالفوا الحق بأكمله، فهم يقولون بأنّ من يؤمن بالإمام ويطيعه طاعة عمياء فقد كمُل إيمانه، واستوفى الشروط كلها، حتى لو فعل الذنوب والمعاصي، فالثابت حقيقةً وما عليه إجماع الأمة هو أن الإيمان يزيد وينقص بالأعمال، يزيد بالأعمال الصالحة، وينقص بارتكاب الذنوب والمعاصي، وكلما أطاع العبد ربه فيما أمر، وأدى الأعمال الصالحة، كلما زاد عنده الإيمان

(1)الكافي، الكليني، كتاب الحجّة، (باب: فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية)، (427/1).

(2)الآية المذكورة في رواية الكليني فيها خطأ تقديم وتأخير والصواب هو قول الله تعالى:﴿فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ {التغابن:2}.

(3) المرجع السابق، (413/1).

ووجد حلاوته في قلبه، والعكس صحيح، فقد قلنا سابقاً أن العلاقة بين الإيمان والعمل، علاقة طردية، فهو يزيد بالعمل الصالح، وينقص بارتكاب الذنوب والمعاصي، فلا إمامة ولا ولاية كهذه في دين الإسلام الذي جاء به محمدﷺ،- كما يدّعون- أو ممكن أن تؤدي بزيادة الإيمان ونقصانه للعبد عن طريقها.

المبحث الثاني
نواقض الإيمان بين البخاري والكليني

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: نواقض الإيمان عند البخاري

المطلب الثاني: نواقض الإيمان عند الكليني

المطلب الأول
نواقض الإيمان عند البخاري

إن من أعظم ما بعث الله به الرسل هو الإيمان بالله تعالى وحده وتوحيده ﷻ، والتحذير من الشرك وأهله، قال تعالى:﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء:25]، فهو الأساس الذي تدعو إليه الرسل قاطبة، وإنّ كل قول أو عمل يخالف ما أنزل الله ﷻ من شرائع وأحكام، يُعد ناقض للإيمان، فما هي نواقض، وما معناها.

أولاً: معنى النواقض لغةً واصطلاحاً:

1. النواقض لغةً:

جمع ناقض، بمعنى: نقض البناء وهدمه، ونكث العهد، وبمعنى المخالفة، ونقيضك هو الذي يخالفك، والنقض هو إفساد ما أبرمت من عقدٍ أو بناء، فالنقض يكون في البناء، والحبل، والعهد، وغيره(1) ومن المجاز، قول: في كلامه تناقض، أي إذا ناقض قوله الثاني الأول(2).

2. النواقض اصطلاحاً:

هي اعتقادات، أو أقوال أو أفعال تزيل الإيمان وتقطعه، والذي يُنتفى به إيمان العبد ويزول، ويخرجه من دائرة الإسلام والإيمان، إلى حظيرة الكفر، فالمكفرات تنقض الإيمان، بينما سائر المعاصي تنقص الإيمان(3)، وقيل ناقض الشيء هو: المفسد للشيء، والمبطل له(4).

وأيضا، الناقض في الشرع: "هو ما يفسد به أصل الإيمان وينتقل الإنسان من الإسلام إلى الكفر، ويصير صاحبه حلال الدم والمال"(5)

---

(1) انظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادي، (ص194)، (ص1168)، (ص842)، تاج العروس من جواهر القاموس، أبو الفيض الحسيني، (273/3)،(168/10).

(2) تاج العروس من جواهر القاموس، أبو الفيض الحسيني، (10/ 172).

(3)انظر: نواقض الإيمان القولية والعملية، عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف، (ص49)، وانظر: الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، د/عبد الرحمن بن صالح المحمود، (ص232).

(4)انظر: شرح نواقض الإسلام، الراجحي، (ص2).

(5)نواقض الإيمان، أبو حسام الدين الطرفاوي، (ص1).

إذن سُميت النواقض نواقض، لأن الإنسان إذا فعل شيئاً من المكفرات، انتقض إيمانه ودينه، والله أعلم.

3. مفهوم النواقض في القرآن والسنة:

وجاءت مادة (نقض) في مواضع كثيرة في القرآن الكريم منها: قوله تبارك وتعالى: ﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا﴾ [النحل:92]، أي حللت برمه، وقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَنقُضُواْ الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ [النحل:91]، أي تنكثوها وتحنثوا بها، وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَلاَ يِنقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾ [الرعد:20]، أي ينكثون العهد.

كما وردت كلمة (نقض) في الحديث النبوي الشريف، كقوله ﷺ لعائشة رضي الله عنها: "يَا عَائِشَةُ لَوْلاَ قَوْمُكِ حَدِيثٌ عَهْدُهُمْ بِكُفْرٍ، لَنَقَضْتُ الكَعْبَةَ"[1]، أي هدمتها، وجاء من حديث عائشة رضي الله عنها "لَمْ يَكُنْ يَتْرُكُ فِي بَيْتِهِ شَيْئًا فِيهِ تَصَالِيبُ إِلَّا نَقَضَهُ"[2]، أي أزاله[3].

ثانياً: نواقض الإيمان عند البخاري:

من خلال ما سبق عرفنا أنّ إيمان العبد يقوى ويزيد بعمل الصالحات، وينقص بارتكاب الذنوب والمعاصي، نعم بالذنوب والمعاصي ينقص ويضعف، ولكن متى يُنتقض ويزول، وترتفع عنه صفة الإيمان؟ ذلك إذا ارتكب العبد ما يكفره ويخرجه عن ملة الإسلام، ويدخله في دائرة الكفر، حيث أنه إذا اعتقد أو قال أو فعل أي أمر يخالف العقيدة الصحيحة والشرع، فإن الإيمان يزول عنه، ويدخل في دائرة الكفر والشرك والعياذ بالله، وذلك ما أتفق عليه الإمام البخاري، وأجمعت عليه أهل السنة والجماعة من السلف الصالح، تصديقاً بما جاء في الكتاب والسنة.

ومن المعلوم أنَّ للإيمان نواقض كثيرة ومتعددة، ولكن من أهم هذه النواقض وأخطرها، وأكثرها وقوعًا، عشر نواقض وهي كالتالي:

الأول: الشرك في عبادة الله تعالى وحده: قال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾[النساء:48]، وهو من أعظم نواقض الإيمان، وأشدها نقضاً له، ولهذا حذر

---

(1) صحيح البخاري، كتاب العلم، (باب: من ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر فهم بعض الناس عنه فيقعوا في أشد منه)، (1/ 227، ح/126)، وصحيح مسلم، كتاب الحج، باب نقض الكعبة، (2/ 968، ح/1333).

(2) صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب نقض الصور، (167/7، ح/5952).

(3) انظر: تهذيب اللغة، الهروي، (8/ 269)، لسان العرب، ابن منظور، (7/ 242).

منه الله ﷻ في القرآن الكريم، وقال بأن الشرك لا يُغفر، وجعل ما دونه تحت المشيئة، إن شاء عذب صاحبها، وإن شاء غفر له سبحانه، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان:3] عن عبد الله ﷺ قال:"لما نزلت: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: 82]، قال أصحاب رسول الله ﷺ أينا لم يظلم؟ فأنزل الله تعالى:﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: 13]" (1) فبين الله ﷻ أن المراد بالظلم هو الشرك، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " اجْتَنِبُوا المُوبِقَاتِ: الشِّرْكُ بِاللَّهِ... " (2) .

وورد في صحيح البخاري ما يدلل عما سبق بالجملة، أنه قال: عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلاَمِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ"(3) وهذا الحديث قاله عليه الصلاة والسلام، وقت قتاله لأهل الأوثان الذين كانوا لا يقرون بتوحيد الله، وكانوا إذا قيل لهم: لا إله إلا الله يستكبرون، فدعاهم النبي ﷺ إلى الإقرار بوحدانية الله ﷻ، وترك عبادة غيره من الأوثان، فمن أقر بذلك في الظاهر كان مسلماً، وعصم نفسه من القتال، وإباحة الدم، وهناك آخرين من أهل الكفر قاتلهم لأنهم كانوا يوحدون الله، غير أنهم كانوا ينكرون نبوة محمد ﷺ فقال:" أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ"، فهؤلاء جحدوا بالنبوة، فدخلوا في الكفر، وأمر ﷺ بقتالهم، لظهور ما ينقض شيء مما أقروا به بالجملة، فمن وحّد الله واعترف بربوبيته وألوهيته، وامتنع من الإقرار برسول الله ﷺ، كان بدون شك كافرًا بالله، ووجب قتاله، وكذلك الذى أقر بنبوة محمد ﷺ، ولكن أنكر شيئًا من الفرائض التي فرضها الله وأمر بها، فإنه يكون كافرًا يحلّ دمه، ويجب قتاله حتى يعود عما هو عليه(4).

وورد في صحيح البخاري أيضاً، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "يَدْخُلُ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ"، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: "أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ" فَيُخْرَجُونَ مِنْهَا قَدِ اسْوَدُّوا، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرِ الحَيَا، أَوِ الحَيَاةِ – شَكَّ مَالِكٌ – فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الحِبَّةُ فِي جَانِبِ السَّيْلِ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهَا تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً" قَالَ

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الإيمان،(باب: ظلم دون ظلم)، (21/1، ح/32).

(2)صحيح البخاري، كِتَابُ الطِّبِّ، بَابٌ: الشِّرْكُ وَالسِّحْرُ مِنَ المُوبِقَاتِ، (7/ 137، ح/5764).

(3) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، (باب: ﴿فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم﴾[التوبة:5:، (1/ 17، ح/25).

(4) انظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال، (2/ 52).

وُهَيْبٌ: حَدَّثَنَا عَمْرٌو: الحَيَاةِ، وَقَالَ: خَرْدَلٍ مِنْ خَيْرٍ"[1] ومعناه أن أخرجوا من النار كل عبد بمجرد وجود مقدار حبة خردل من الإيمان في قلبه، وعمل مثقالها من أعمال الإيمان، وصدّق بما جاء به نبينا محمد ﷺ، أمَّا من أنكر أو نقض شيئاً من التوحيد، ومما جاء به النبي ﷺ، فإنه لا يخرج من النار، بل يخلد فيها، فالتوحيد والتصديق لا يقبل التجزئة، ومن نقض منه شيئاً، فهو كافر مخلد في النار[2].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ۞ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾[3][الزمر:66]، فانظر أيها المسلم الموحّد بالله لمن الخطاب في هذه الآية، إنّه لرسول الله ﷺ سيد الخلق، وخير من وطيء الثرى، ولما ذكر أصفياءه وأنبياءه قال:﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[الأنعام:88]، وهم الرسل فقد شملهم الخطاب والتحذير أيضاً، ذلك للدلالة على عِظم هذا الأمر، وأن يكون العبد على حذر في أقواله وأفعاله واعتقاده، ولا يخالف فيها ما جاء في الكتاب والسنة، فلا بد للإنسان أن يكون مؤمناً بالله وبجميع ما أمر به، ويكون مخلصاً في عمله لله ﷻ، متبرئاً من الشرك وأهله، مبتعداً عنه اعتقاداً وقولاً وفعلاً[4]، فمن قال قولاً، أو فعل فعلاً، أو اعتقد أمراً، يدل على إنكار شيء من الإيمان أو أركانه، أو أمر معلوم من الدين بالضرورة، فقد نقض إيمانه، وخرج من دائرة الإسلام، وتنطبق عليه أحكام الكفر والردة، ولو جاء بجزء من الإيمان، وإذا لم يتب ويعود عما هو عليه، فسيكون جزائه الخلود في النار، والعياذ بالله[5].

وليعلم العبد أن كل عمل صالح يُثاب عليه، إذا سلم من الشك والشرك، ويبطل ثوابه، وينتقض إيمانه، إذا أشرك بالله شيئاً[6].

الثاني: من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة، والشفاء: وما إلى ذلك، ويتوكّل عليهم، كفر إجماعًا، فلا واسطة بين الخالق والمخلوق إلا في تبليغ الشرائع، جاء في

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، (باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال)، (1/ 16، ح/22).

(2) انظر: منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم، (1/ 102).

(3) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، (باب: قوله تعالى: ﴿فَلاَ تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾[البقرة: 22]، (9/ 152).

(4) انظر: الإيمان ونواقضه، سفر الحوالي، (ص1)، شرح فتح المجيد، الغنيمان، (15/ 7).

(5) انظر: الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، د/عبد الرحمن بن صالح المحمود، (1/ 284).

(6) انظر: فتح الباري، ابن حجر، (13/ 494)، وشرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني، (10/ 453).

صحيح البخاري، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، فِي هَذِهِ الآيَةِ:﴿ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الوَسِيلَةَ﴾ [الإسراء: 57] قَالَ:" كَانَ نَاسٌ مِنَ الجِنِّ يُعْبَدُونَ فَأَسْلَمُوا" [1] وقال تعالى: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلا يَعْقِلُونَ﴾ [الزمر:43]، يعني: أنكم تتخذونهم من دون الله لنيل ما تطلبون، وهم لا يملكون شيئاً ولا يعقلون، وتجعلونهم شفعاء لكم، فالعبد لابد أن يصرف أعماله كلها لله ﷻ، وأن تكون خالصة له ﷻ، فهو المتصرف في خلقه، وهو الشفيع وهو الشافي، والعبد ما هو إلا مخلوق مملوك لله ﷻ، لا حول له ولا قوة إلا بالله، والتوجه كله يكون إليه وحده دون أي وساطة[2].

الثالث: من لم يُكفّر المشركين، أو يشك في كفرهم: واعتقد أن مذهبهم صحيح، أو صححه لتمريره، كفر بالإجماع[3]، بدليل ما أورده البخاري في صحيحه من قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:﴿ لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾[الممتحنة:1].[4]

الرابع: من اعتقد أن غير هدي النبي ﷺ أكمل من هديه ﷺ، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه ﷺ: كالذي يفضل حكم الطواغيت على حكمه فهو كافر، لأن ما جاء به النبي ﷺ حق لا باطل فيه واجب الاتباع، لا يجوز تركه بحال[5]، روى البخاري في صحيحه، أن النبي ﷺ قال:" يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الشَّمْسَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ القَمَرَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الطَّوَاغِيتَ، وَتَبْقَى هَذِهِ الأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا" [6].

الخامس: إن من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام ولو عمل به فقد كفر: والدليل على هذا قول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد:9]، فمن كره شيئاً مما أنزله الله، أو مما شرعه الله ورسوله، فإنه يكون كافراً، روى البخاري، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ [الإسراء: 110] أنه قَالَ:" نَزَلَتْ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُخْتَفٍ بِمَكَّةَ، كَانَ إِذَا صَلَّى بِأَصْحَابِهِ رَفَعَ صَوْتَهُ بِالقُرْآنِ، فَإِذَا سَمِعَهُ المُشْرِكُونَ سَبُّوا القُرْآنَ وَمَنْ أَنْزَلَهُ وَمَنْ جَاءَ بِهِ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ:﴿وَلَا تَجْهَرْ

---

(1)صحيح البخاري، كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ، بَابُ قَوْلِهِ: {أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الوَسِيلَةَ} [الإسراء: 57] الآيَةَ، (6/ 86، ح/ 4715).

(2) انظر: شرح فتح المجيد، الغنيمان، (2/ 4).

(3) انظر: مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان، محمد بن عبد الوهاب، (385/1).

(4)صحيح البخاري، كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ الجَاسُوسِ ،(4/ 59).

(5) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (7/ 638، 19/ 5).

(6)صحيح البخاري، كِتَابُ الأَذَانِ، بَابُ فَضْلِ السُّجُودِ، (1/ 160،ح/806).

بِصَلاَتِكَ﴾[الإسراء: 110] أَيْ بِقِرَاءَتِكَ، فَيَسْمَعَ المُشْرِكُونَ فَيَسُبُّوا القُرْآنَ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ [الإسراء: 110] عَنْ أَصْحَابِكَ فَلاَ تُسْمِعُهُمْ،﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾[الإسراء: 110] ". [1]

قال شيخ الإسلام رحمه الله:" يجب على الإنسان أن يعلم أن الله ﷻ أرسل محمداً ﷺ إلى جميع الثقلين، الإنس والجن، وأوجب عليهم الإيمان به، وبما جاء به، وطاعته، وأن يحللوا ما حلل الله ورسوله، ويحرموا ما حرم الله ورسوله، وأن يوجبوا ما أوجبه الله ورسوله، ويحبوا ما أحبه الله ورسوله، ويكرهوا ما كرهه الله ورسوله، وأن كل من قامت عليه الحجة برسالة محمد ﷺ من الإنس والجن، فلم يؤمن به استحق عقاب الله تعالى، كما يستحقه أمثاله من الكافرين الذين بعث إليهم الرسول، وهذا أصل متفق عليه بين الصحابة، والتابعين لهم بإحسان، وأئمة المسلمين، وسائر طوائف المسلمين، أهل السنة والجماعة، وغيرهم ﷺ أجمعين"[2].

السادس: من استهزأ بشيءٍ من دين الرسول ﷺ الذي جاء به من عند الله ﷻ، أو ثواب الله، أو عقابه: فهو بذلك كافر مرتد، وله حكم المرتد[3]، بدليل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (65) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة:65، 66].[4]

وقد يكفر الإنسان بكلمة يتكلم بها من دين الله تعالى، أو عمل يسيرٍ يعمله، سواءً قصد به الاستهزاء أو لم يقصده، روى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ".[5]

السابع: السحر، فمن فعله أو رضي به: فقد كفر، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة:102]، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " اجْتَنِبُوا المُوبِقَاتِ: الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ " [6]

---

(1)صحيح البخاري، كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ، بَابُ:﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾[الإسراء: 110]، (6/ 87، ح/4722).

(2) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (19/ 9).

(3) قاله الإمام ابن حزم رحمه الله في المحلى، (413/11)، ونقله الإمام القرطبي في تفسيره، (197/8) عن القاضي أبو بكر بن العربي، وشيخ الإسلام ابن تيمية في، الصارم المسلول، (ص/ 15)، وغيرهم كثير من أئمة أهل السنة والجماعة.

(4) نواقض الإيمان، عبد الرحمن بن ناصر البراك، (ص5).

(5)صحيح البخاري، كِتَابُ الرِّقَاقِ، بَابُ حِفْظِ اللِّسَانِ، (8/ 101، ح/ 6478).

(6)صحيح البخاري، كِتَابُ الطِّبِّ، بَابٌ: الشِّرْكُ وَالسِّحْرُ مِنَ المُوبِقَاتِ، (7/ 137، ح/5764).

الثامن: مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين: والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة:51]، فهذا بمعنى التولي للكفرة، وتولي الكفرة ردة عن الإسلام بنص القرآن كما سبق في الآية(1)، جاء في صحيح البخاري قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:﴿ لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾[الممتحنة:1]،(2) فهو دليل على أنّ مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين تعني مساعدتهم ليتغلبوا على المسلمين، كأن يكون هناك قتال بين المسلمين والكفار، فيحرضوا الكفار على المسلمين، ويقدموا لهم المعونة بأي شيء، بالمال، أو بالسلاح، أو بالرأي، ضد إخوانهم المسلمين، فمن فعل ذلك فإنه يكفر، لأنه فضّل المشركين على المسلمين، ومظاهرته هذه يستلزم أنه يبغض الإسلام، ويبغض الله ورسوله، وهذا كفر وردة، ولا شك أن مظاهرة الكفار على المسلمين تناقض الإيمان(3).

التاسع: من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد ﷺ كما وَسِع الخَضِر الخروج عن شريعة موسى عليه السلام: فهو كافر، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران:85]، فمن اعتقد أن أحداً يسعه الخروج عن شريعة محمد ﷺ، كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى عليه السلام، فهو كافر، لأن شريعة محمد ﷺ عامة لجميع الخلق، الجن والإنس، وللعرب، والعجم، والخاتمة، والناسخة لجميع الشرائع، قال ﷺ: "وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً"(4) فمن اعتقد أن أحدًا يجوز له أن يخرج على شريعة محمد ﷺ، ويتعبّد لله بأخرى، فهو كافر، بخلاف شريعة موسى عليه السلام ليست عامة، بل خاصة ببني إسرائيل، ولهذا وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى عليه السلام(5).

العاشر: الإعراض عن دين الله، فلا هو يتعلمه، ولا يعبد الله به، فهذا ناقض عظيم من نواقض الإيمان، بدليل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ﴾ [السجدة: 22]، فأخبر الله ﷻ في هذه الآية أنه ليس هناك أحد أظلم ممن أعرض عن آيات الله فلم يسمعها بأذنه، وأعرض عن تدبرها بقلبه ولم يعيها، فأخبر الله ﷻ بأن هناك

---

(1) انظر: شرح نواقض الإسلام، عبد الله بن عبد الرحمن السعد، (ص82).

(2)صحيح البخاري، كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ الجَاسُوسِ ،(4/ 59).

(3) انظر: نواقض الإيمان القولية والعملية، عبد العزيز بن علي العبد اللطيف، (ص386)، وشروط الإسلام ونواقضه العشرة، عبدالله الأثري، (ص7).

(4) صحيح البخاري، كتاب التيمم، (1/ 74، ح/335).

(5) انظر: شرح نواقض الإسلام، عبد الله بن عبد الرحمن السعد، (ص90).

ليس أظلم من هذا، وأن صاحبه يكون مجرماً، وتوعده الله ﷻ بالانتقام، نعوذ بالله من ذلك، ومن لم يعبد الله، فإنه يعبد غيره ولا بد، والله ﷻ أمر عباده أن يتعلموا دينه، وأن يعملوا به، ولا يمكن لأحد من البشر، أن يعمل قبل أن يتعلم، قال تعالى: ﴿**فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ**﴾ [محمد: 19]، ولذلك بوَّب البخاري رحمه الله على هذه الآية الكريمة في صحيحه فقال: باب العلم قبل القول والعمل[1]، فلا بد من العلم قبل القول والعمل، ومن أعرض عن دين الله، ولا يتعلمه، ولا يعبد الله به، فهو كافر قطعاً بالإجماع[2].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن الرسول ﷺ، وما جاء به: "الإعراض عن الانقياد له، ولما جاء به، إما حسدًا، وإما كبرًا، وإما لمحبة دينه الذي يخالفه، وإما لغير ذلك، فلا يكون إيمانًا، ولابد في الإيمان من علم القلب وعمله"[3].

الخلاصة:

تُعد نواقض الإيمان من أعظم الذنوب مطلقاً، فمن ارتكب ناقضاً من تلك النواقض فقد كفر وخرج من الملة، والعياذ بالله، لأن الإيمان يُنتفى مع وجود أحد هذه النواقض، فهي تحبط جميع الأعمال الصالحة والطاعات، وتذهب بها كالريح، وإن مات صاحبها عليها، فإنه يخلد في نار جهنم، لأن الله ﷻ لا يغفر أن يُشرك به، ولكنه يغفر ما دون ذلك، فالشرك يدمر الأعمال ويحبطها بالكلية، ولو أن الله تبارك وتعالى يرضى بالعبادات الصالحة مع مخالطتها بعضاً من أنواع الشرك ونواقض الإيمان، لانتفى الفرق بين المسلمين واليهود والنصارى، وأشباههم، فيتضح أن تصحيح الاعتقادات، في الدين الإسلامي أساس يجب أن تُبنى عليه بقية الأعمال.

---

(1) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعمل، (1/ 37).

(2) انظر: شرح نواقض الإسلام، عبد الله بن عبد الرحمن السعد، (ص104).

(3) الإيمان الكبير، ابن تيمية، (1/ 311).

المطلب الثاني
نواقض الإيمان عند الكليني

إنّ النواقض عند السلف الصالح هي: اعتقادات، أو أقوال أو أفعال تزيل الإيمان وتقطعه، والذي يُنتفى به إيمان العبد ويزول، ويخرجه من دائرة الإسلام والإيمان، إلى حظيرة الكفر، فالمكفرات كلها تُنقِض الإيمان[1]، فمن خلال التتبع لكتاب الكافي يمكن استخلاص نواقض الإيمان عند الكليني ومن تبعه، كالتالي:

أولاً: الجهل بالله يخرج العبد من دائرة الإيمان إلى دائرة الكفر:

1. **كل كافر(بالولاية والإمامة)، فهو جاهل بالله،** حيث فسروا الجهل بالله على هواهم فكل كافر بالولاية والإمامة، فهو جاهل بالله، كافر خارج عن الإسلام، وإن كان موحداً بالله ومن أهل القبلة، فكل شخص لا يؤمن بالولاية والإمامة، ولا يعتقد بمعتقدات الشيعة، يعد كافراً بأصولهم وجاهلاً بالله، وإن أظهر القول بتوحيده، فقد جاء في الكافي: عن زرارة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:" اعرف إمامك فإنك إذا عرفت لم يضرك، تقدم هذا الأمر أو تأخر"[2]. وعن الفضيل بن يسار قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ [الإسراء:71]، فقال: يا فضيل اعرف إمامك، فإنك إذا عرفت إمامك لم يضرك، تقدم هذا الأمر أو تأخر، ومن عرف إمامه ثم مات قبل أن يقوم صاحب هذا الامر، كان بمنزلة من كان قاعداً في عسكره، لا بل بمنزلة من قعد تحت لوائه، قال: وقال بعض أصحابه: بمنزلة من استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله"[3].

وقالوا المراد بالإمام في الآية: من وجب على الأمة معرفته، والتصديق به، وهو إمام كل عصر، ويجب معرفته بوجه يليق به، ويمتاز به عن غيره[4]،

بمعنى أن الشخص إن عرف إمامه وآمن به يكون عارفاً بالله، فلا يضره أي شيء بعد ذلك، ولا يخشى على نفسه الكفر، أو الدخول في النار، وبذلك يكون أمن العذاب، بينما الآية التي استدلوا بها على الإمامة، فقد اختلف أهل التأويل، وعلماء التفسير في معنى الإمام الذي

---

(1) انظر: نواقض الإيمان القولية والعملية، عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف، (ص49)، وانظر: الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، د/عبد الرحمن بن صالح المحمود، (ص232).

(2) الكافي، الكليني، كتاب الحجّة، باب (أنه من عرف إمامه لم يضره تقدم هذا الأمر أو تأخر)، (371/1).

(3) الكافي، الكليني، كتاب الحجّة، باب: أنه من عرف إمامه لم يضره تقدم هذا الأمر أو تأخر، (371/1).

(4) انظر: شرح أصول الكافي، المازندراني، (342/6).

ذكر الله ﷻ أنه يدعو كلّ أُناس به، فقال بعضهم: هو نبيهم، أو كتابهم المنزل عليهم، أو بكتب أعمالهم من خيرٍ أو شر، أو بمن اقتدوا به في الدنيا، وكانوا يأتمّوا به[1].

2.كل من ليس شيعي فهو جاهل بالله، ولا يعرف الله تعالى، ويُعد من الكفار، بدليل ما جاء عن الشيخ المفيد قوله: "ليس يجوز أن يعرف الله تعالى من هو كافر به، ولا يجهله من هو به مؤمن، وكل كافر على أصولنا، فهو جاهل بالله، ومن خالف أصول الإيمان من المصلين إلى قبلة الإسلام، فهو عندنا جاهل بالله سبحانه، وإن أظهر القول بتوحيده تعالى"[2].

وقالوا إنّ كل آية تتضمن ذكر الخلود في النار، فإنما هي في الكفار الذين ليسوا من أهل المعرفة بالله تعالى، واستدلوا بأدلة–لا تقنع أي عاقل– حيث قالوا: (بدلائل العقول، والكتاب المسطور، والخبر الظاهر المشهور، والاجماع، والرأي السابق لأهل البدع من أصحاب الوعيد)، فالمؤمن عند الشيعة هو: من آمن بالله، وبرسوله، وبالمعاد، وبالأئمة، وما عدا ذلك يُعد كافراً[3].

فهل يُعقل أن كل مسلمي البشرية من ليسوا على عقيدة الشيعة الإمامية، لا يجوز لهم معرفة الله، وأصبح محكومٌ عليهم بالكفر، لا دخل لهم بالله، وما يأمر به، فهل هذا دين حق، يُمكن أن يُتبع ويُصدق؟!!.

ثم يوضح الكليني بصريح العبارة، أنه ليس على ملة الإسلام إلا الأئمة الإثنا عشر وشيعتهم فقط، أما غير الشيعة فليسوا بمسلمين، فقد روى الكليني: عن الحسن بن نعيم الصحاف، قال: "سألت أبا عبد الله عن قول الله ﷻ:﴿فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ [التغابن: 2] فقال: عرف الله ﷻ إيمانهم بموالاتنا، وكفرهم بها، يوم أخذ عليهم الميثاق، وهم ذر في صلب آدم..."[4].

ثانياً: من ترك الفريضة جحوداً ولم يعمل بها كان كافراً، ثم قال الكليني ومن ترك بعض ما أمر الله ﷻ به عباده من الطاعات يُعد تاركاً للفضل، منقوص الأجر:

فقد روى الكليني عن داود بن كثير الرقي قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): "سنن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كفرائض الله ﷻ؟ فقال: إن الله ﷻ فرض فرائض موجبات على

---

(1)تفسير ابن عبد السلام، عز الدين بن عبد السلام، (248/3)، وانظر: تفسير الطبري، الطبري، (17/ 502).

(2) انظر: تصحيح اعتقادات الإمامية، الشيخ المفيد، (ص119).

(3) انظر: مصباح الفقاهة، السيد الخوئي، (503/1)، وانظر: بحار الأنوار، العلامة المجلسي، (173/9) وتصحيح اعتقادات الإمامية، الشيخ المفيد، (ص119).

(4) الكافي، الكليني، كتاب الحجّة، باب: سيرة الامام في نفسه وفي المطعم والملبس إذا ولى الامر، (426/1).

العباد، فمن ترك فريضة من الموجبات فلم يعمل بها وجحدها كان كافراً، وأمر [رسول] الله بأمور كلها حسنة، فليس من ترك بعض ما أمر الله ﷻ به عباده من الطاعة بكافر، ولكنه تارك للفضل، منقوص من الخير"[1]. وهذا الناقض يتفق فيه الشيعة الإمامية مع أهل السنة والجماعة لأن من ترك الفريضة جحوداً بها فقد خرج من ملة الإسلام، وأما المعاصي لا تنقض الإيمان بل تنقصه.

ثالثاً: معصية الإمام علي ﷺ كفر:

فالذي يعصي الإمام عليّ ﷺ يُعد كافراً، خارج عن دائرة الإيمان في نظر الشيعة، والظاهر أنّ طاعة عليّ ﷺ، أهم من طاعة الله ﷻ ورسوله، كما جاء في الكافي، عن أبي حمزة قال: "سمعت أبا جعفر ﷺ يقول: إن علياً (صلوات الله عليه) باب فتحه الله، من دخله كان مؤمناً، ومن خرج منه كان كافراً"[2]. فالمراد بالداخل: هو الذي يعرف حق الإمام عليّ، وما له من طاعة وولاء، ويعمل بذلك، والمراد بالخارج: الذي ينكره ولا يؤمن به، فمن آمن به يُعد مؤمناً حقاً، ومن أنكره ولم يؤمن به، يُعد كافراً، ناقض الإيمان.[3]

كما أنهم أوّلوا الآيات القرآنية، وحرّفوا معانيها، كي توافق عقيدتهم الفاسدة بوجوب ولاية علي وحبه كما جاء في الكافي، "عن أبي عبد الله ﷺ في قوله تعالى: **﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾** [الحج:٢٤] قال: ذاك حمزة، وجعفر، وعبيدة، وسليمان، وأبو ذر، والمقداد بن الأسود، وعمار، هدوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وقوله: "**﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾**، (يعني أمير المؤمنين)"[4].

ولقد ادعوا كذباً وزوراً بأن رسول الله محمد ﷺ أخبر بأن علامة الإيمان، هي حب عليّ ﷺ، وأنّ علامة الكفر، هي بغض علي ﷺ وأهل بيته[5]، والرسول ﷺ من ادعائهم براء.

رابعاً: إنكار الإمامة:

فالإمامة تُعد من أركان الدين، ومن أنكرها فهو كافراً، ولا يُعذر الناس بجهلها: جاء في الكافي عن أبي عبد الله ﷺ قال: سمعته يقول: "أمر الناس بمعرفتنا والرد إلينا والتسليم لنا، ثم

---

(1) الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر، باب: الكفر، (383/2).

(2) الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر، باب: الكفر، (388/2).

(3) انظر: شرح أصول الكافي، المازندراني، (64/10)، وانظر: الجمل، الشيخ المفيد، (30/29).

(4) الكافي، الكليني، كتاب الحجّة، باب: سيرة الامام في نفسه وفي المطعم والملبس إذا ولى الامر، (426/1).

(5) انظر: مكاتيب الرسول، الأحمدي الميانجي، (580/1).

قال: وإن صاموا وصلوا وشهدوا أن لا إله إلا الله، وجعلوا في أنفسهم أن لا يردوا إلينا، كانوا بذلك مشركين"[1]، وعن أبي سلمة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: "نحن الذين فرض الله طاعتنا، لا يسع الناس إلا معرفتنا ولا يعذر الناس بجهالتنا، من عرفنا كان مؤمناً، ومن أنكرنا كان كافراً، ومن لم يعرفنا ولم ينكرنا كان ضالاً، حتى يرجع إلى الهدى الذي افترض الله عليه من طاعتنا الواجبة، فإن يمت على ضلالته يفعل الله به ما يشاء"[2]. فالكليني يعتقد بأنّ الإمامة ركن من أركان الدين، ومن أنكرها يكون كافراً، وليس للجاهل بمعرفة إمامه أي عذر، فمن عرف كان مؤمناً، ومن جحد كان كافراً بلا جدال، ومن لم يعرف الأئمة بجهل فهو ضال حتى يهتدي[3]، ويشرح المازندراني قول الكليني فيقول: (من عرفنا كان مؤمناً) أي أنه قسّم الناس على ثلاثة أقسام: الأول: من عرف ولايتهم فهو مؤمن بالله وبرسوله، والثاني: من أنكرها فهو كافر بها، لأنه أنكر أعظم ما جاء به الرسولﷺ، وأصلاً من أصوله، والثالث: من لم يعرفها ولم ينكرها، فهو الضّال، وحال الأول والثاني معلوم، وأما الثالث فهو في المشيئة إن لم يرجع إلى الهدى الذي هو طاعة الإمام، فهو في ضلال، إن شاء الله عذبه، وإن شاء غفر له وعفى عنه[4].

يقول العلامة الحُلي:" الإمامة من أركان الدين، وقد علم ثبوتها من الدين ضرورة، والجاحد لها لا يكون مصدقاً للرسول في جميع ما جاء به، فيكون كافراً"[5].

فتُعد الإمامة لدى الشيعة من أعظم أركان الدين، ويدّعون أن أمر الإمامة وأحكامها، قد ثبتت قبل وفاة الرسول ﷺ، وأنّ رسول الله ﷺ قد نص عليها قطعاً،[6].

خامساً: إنكار أي إمام من الأئمة كفر:

فمن جحد بالأئمة، أو أحدهم فهو كافر ضال، ومستحق للخلود في النار جاء في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال:" سمعته يقول: ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: من ادعى إمامة من الله ليست له، ومن جحد إماماً من الله، ومن زعم

---

(1) الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر، باب: الشرك، (398/2).

(2) الكافي، الكليني، كتاب الحجّة، باب: فرض طاعة الأئمة عليهم السلام، (187/1).

(3) انظر: التحفة السنية (مخطوط)، السيد عبد الله الجزائري، (ص19)، وانظر: وسائل الشيعة (آل البيت)، الحر العاملي، (68/27).

(4) انظر: شرح أصول الكافي، المازندراني، (156/5).

(5) كتاب الألفين، العلامة الحلي، (ص366).

(6) انظر: الشافي في الامامة، الشريف المرتضى،(60/3)، وانظر: تثبيت الإمامة، قاسم بن إبراهيم البرسي، (15)، وانظر: دفع أباطيل الكاتب، السيد المرتضى المهري، (ص22).

أن لهما في الاسلام نصيباً"، وفي رواية أخرى عن ابن مسكان قال:" سألت الشيخ، عن الأئمة عليه السلام قال: من أنكر واحداً من الاحياء فقد أنكر الأموات"[1].

فالذي ينكر إمامه جحوداً وعدم إيمان، ومات على ذلك فهو كافر بالله، ومخلد في نار جهنم، لقد وصلت الجرأة بالكليني بالكذب والافتراء ليس على رسول الله ﷺ فقط، بل على الله ﷻ، فحكم من تلقاء نفسه وهواه، بأنّ من أنكر الولاية، ومات على ذلك، فهو عند الله كافر، لا يكلمه الله يوم القيامة ولا يزكيه وله عذاب أليم، هل هكذا أخبرنا رسول الله ﷺ بهذا المصير لمرتكب هذا الفعل؟ وهو الذي لا ينطق عن الهوى، فكل ما جاء به عليه السلام هو من عند الله تعالى، ولم يقف علماء وأئمة السلف على مثل هذا القول، لكن لا نقول إلا أعاذنا الله من الزيغ والضلال عن هدي الحبيب ﷺ.

ووصل بهم الأمر أيضاً إلى أنه من أنكر أو أبغض ولو(واحداً فقط) من أئمة الشيعة، فإنه يكون كافراً بالله[2]، فقد جاء عن علي بن الحسين قال:" قلت له: كم الأئمة بعدك؟ قال: ثمانية لأن الأئمة بعد رسول الله ﷺ اثنا عشر، إلى أن قال: ومن أبغضنا وردنا، أو رد واحداً منا، فهو كافر بالله، وبآياته"[3].

ويقول المجلسي:" اعلم أن إطلاق لفظ الشرك والكفر على من لم يعتقد إمامة أمير المؤمنين، والأئمة من ولده عليهم السلام، وفضّل عليهم غيرهم، يدل على أنهم كفار مخلدون في النار"[4].

سادساً: محاربة الإمام عليٍّ ﷺ كفر:

فكل من حارب علي فهو كافر مخلد في النار باجماع الشيعة على ذلك فكّفروا محاربي أمير المؤمنين، كفراً لا يخرجهم عن الإسلام– كما قالوا–، لأنّهم كفروا كفر ملة، وليس كفر ردة عن الشرع، ثم قالوا وإن كانوا بكفرهم خارجين عن الإسلام، فهم مستحقين اللعنة والخلود في النار[5]، سبحان الله أي تناقضٍ هذا، فتارة يقولون هم كفار كفر غير مُخلِّد في النار، ثم ينتهي بهم الحكم عليهم على كل حال أنهم مخلدون في النار بمجرد محاربتهم لعلي!!!، علماً بأن

---

(1) الكافي، الكليني، كتاب الحجّة (باب: من ادعى الإمامة وليس لها بأهل، ومن جحد الأئمة أو بعضهم ومن أثبت الإمامة لمن ليس لها بأهل)، (373/1).

(2) انظر: وسائل الشيعة (الإسلامية)، الحر العاملي، (563/18).

(3) وسائل الشيعة (الإسلامية)، الحر العاملي، (563/18)، وبحار الأنوار، العلامة المجلسي، (388/36)، (390/36).

(4) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، (390/23).

(5) انظر: الجمل، الشيخ المفيد، (29–30).

قصدهم فيمن حارب عليّ هم الصحابة ﷺ، فهم بالمناسبة يتجرأون على سب الصحابة وتكفيرهم، دون تورع في التطاول على خير صحب لأفضل نبي[1]، فقد جاء عن الشيخ المفيد أنه قال: "القول في محاربي أمير المؤمنين عليه السلام واتفقت الإمامية، والزيدية، والخوارج، على أن الناكثين، والقاسطين، من أهل البصرة والشام أجمعين، كُفار، ضُلال، ملعونون بحربهم أمير المؤمنين"[2].

سابعاً: موالاة الإمام الجائر:

قالوا كل من تولى إمام جائر ليس من الله ﷻ، فهو كافر خارج بولايته تلك من دائرة الإيمان: فكل من اتخذ إمام جائر لم تثبت ولايته من عند الله ﷻ، ودان الله بولايته، فلا دين له عند الشيعة وعلى رأسهم شيخهم ومحدثهم الكافي، ويُعد خارج بولايته لهذا الإمام من نور الإيمان، إلى ظلمات الكفر، يعني أنّ من فعل ذلك أصبح كافراً في نظر الشيعة، لأنهم يزعمون بأنه لا دين له، (مفارقة عجيبة، وحكم أعجب!!).

روى الكليني عن عبد الله بن أبي يعفور قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: "إني أخالط الناس فيكثر عجبي من أقوام لا يتولونكم ويتولون فلاناً وفلاناً، لهم أمانة و صدق ووفاء، وأقوام يتولونكم، ليس لهم تلك الأمانة ولا الوفاء والصدق؟ فاستوى أبو عبد الله عليه السلام جالساً فأقبل علي كالغضبان، ثم قال: لا دين لمن دان الله بولاية إمام جائر ليس من الله، ولا عتب على من دان بولاية إمام عادل من الله، قلت: لا دين لأولئك ولا عتب على هؤلاء؟! قال: نعم لا دين لأولئك ولا عتب على هؤلاء، ثم قال، ألا تسمع لقول الله ﷻ: **﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾** [البقرة:257]، يعني [من] ظلمات الذنوب، إلى نور التوبة والمغفرة، لولايتهم كل إمام عادل من الله، وقال: **﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾**، إنما عنى بهذا أنهم كانوا على نور الاسلام فلما أن تولوا كل إمام جائر ليس من الله ﷻ، خرجوا بولايتهم [إياه] من نور الاسلام، إلى ظلمات الكفر، فأوجب الله لهم النار من الكفار"، **﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾**"[3]. فقوله (لا دين لمن دان الله)، أي لمن أطاعه وعبده وأذل نفسه له[4].

---

(1) انظر ما ذكره ابن كثير عن موقعة الجمل في: البداية والنهاية، ابن كثير، (431/10).

(2) أوائل المقالات، الشيخ المفيد،(ص42)، ورسائل ومقالات، الشيخ جعفر السبحاني، (ص383).

(3) الكافي، الكليني، كتاب الحجة، باب فيمن دان الله ﷻ بغير إمام من الله ﷺ، (375/1).

(4) شرح أصول الكافي، المازندراني، (353/6).

والآية التي استدلوا بها، وحرفوا معناه، لتوافق مبتغاهم، لا تمت بصلةٍ أبداً للتفسير الذي فسروه لها، فالتفسير الصحيح الموافق لظاهر الآية مع مقصودها، هو أنّ الله ينصر عباده المؤمنين، ويتولاهم بحفظه، ويخرجهم من ظلمات الكفر والشرك، إلى نور الإيمان والهداية، وأنّ الكافرين إنّما أولياّئهمُ الشياطين، تُزين لهم ما هم فيه من الجهالات والضّلالات، ويخرجونهم من طريق الحق والهدى، إلى ظلمات الكفر والمعاصي[1]، فأي تفسير أقرب للفهم والعقل من هذا؟ والواضح أيضاً أنه لا يوجد موضع في الآيات يدل على الإمامة والولاية كما يدّعون.

ثامناً: ادعاء الإمامة من ليس من أهلها:

من ادعى الإمامة وليس من أهلها فهو كافر، جاء في الكافي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "من ادعى الإمامة وليس من أهلها فهو كافر". وعن الحسين بن المختار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: "جعلت فداك ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ﴾؟ قال: كل من زعم أنه إمام وليس بإمام، قلت: وإن كان فاطمياً علوياً؟ قال وإن كان فاطمياً علوياً"[2].

نعم هكذا أولوا الآيات كما يشتهون، وأخذتهم الجرأة بالكذب في تفسير الآيات كما تمليه عليهم شياطينهم لتوافق ما أرادوا إثباته من باطلهم، حيث أنّ المعنى الصحيح لهذه الآيات في قوله تعالى: **﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى﴾** يا محمد هؤلاء، **﴿الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ﴾** من قومك، فزعموا أن لله ولداً، وأن له شريكاً، وعبدوا آلهة من دونه، **﴿وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ﴾**، بكذبهم وافترائهم هذا[3].

تاسعاً: أصحاب البدع كلهم كفار، ومن مات منهم على تلك البدعة فهو من أهل النار:

عن داود ابن سرحان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال:" قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إذا رأيتم أهل الريب والبدع من بعدي فأظهر والبراءة منهم وأكثروا من سبهم والقول فيهم والوقيعة وباهتوهم، كيلا يطمعوا في الفساد في الإسلام، ويحذرهم الناس، ولا يتعلمون من بدعهم، يكتب الله لكم بذلك الحسنات، ويرفع لكم به الدرجات في الآخرة"[4].

والمراد أن كل أهل البدع– وهم بطبيعة الحال عموم المخالفين لعقيدة الشيعة– يُعدون كفار خارجين من دائرة الإيمان، ومن أهل النار مخلدين فيها، إن ماتوا على بدعتهم وعدم

---

(1) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (1/ 685)، وانظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (3/ 283).

(2) الكافي، الكليني، كتاب الحجّة، باب: من ادعى الإمامة وليس لها بأهل، ومن جحد الأئمة أو بعضهم ومن أثبت الإمامة لمن ليس لها بأهل، (372/1).

(3) انظر: تفسير ابن كثير، (7/ 111)، وجامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (21/ 318)، وغيرهم من التفاسير.

(4) الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر، باب: مجالسة أهل المعاصي، (375/2).

الإيمان بعقيدة الشيعة، ولم يتوبوا فهذا مصيرهم، ويجب سبهم، والإتيان بكلام يوجب الاستخفاف بهم، والوقيعة، واللوم، والذم، والعيب، لأنهم يستحقون ذلك لمخالفتهم لهم(1).

قال الشيخ المفيد: "اتفقت الإمامية على أن أصحاب البدع كلهم كفار، وأن على الإمام أن يستتيبهم عند التمكن بعد الدعوة لهم، وإقامة البينات عليهم، فإن تابوا من بدعهم وصاروا إلى الصواب، وإلا قتلهم لردتهم عن الايمان، وأن من مات منهم على ذلك فهو من أهل النار"(2).

فانظر أيها القارئ الكريم: كيف يفتري الكليني على رسول الله ﷺ، ويكذب على لسانه، وينسب له القول، بأمره سبُ أهل البدع، والقول فيهم بكل ما هو ليس من أخلاق المسلم السني، والرسول عليه الصلاة والسلام لم يكن ليرضى بسب أحدٍ كائناً من كان، حتى لو كان من أهل الذنوب والمعاصي والبدع، ولم يكن ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً، ولا لعاناً، ولا بذيء، وكان يقول: "إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلاَقًا"(3)، وقال ﷺ:" سِبَابُ المُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ"(4) عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلاَ اللَّعَّانِ وَلاَ الفَاحِشِ وَلاَ البَذِيءِ" (5)، وهذه الروايات على سبيل المثال وليس الحصر، فالروايات والأمثلة والمواقف على خُلق الرسول ﷺ كثيرة جداً، لا يتسع المقام لذكرها، ويُجملها الله تعالى لنا في مدحه لأخلاقه الطاهرة بقوله تعالى: **﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾** [القلم:4]، فكيف يأمر بذلك إذن؟؟ وكيف يتجرأ الكليني وشيعته بالافتراء على رسول الله الكريم، صاحب الخُلق الرفيع بهذا الكلام ؟؟

عاشراً: عدم الإيمان بالتقية:

لقد وصل الأمر بالشيعة إلى أنّ من لم يؤمن بالتقية فهو كافر لا دين له، حتى وإن كان مُتبع للحق في كل شيء إلا التقية فعمله كله هباء، ولا يُعد مؤمناً أصلاً، بل هو خارج عن دائرة الإيمان، جاء في الكافي، عن عبد الله بن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: "التقى ترس المؤمن والتقية حرز المؤمن، ولا إيمان لمن لا تقية له، إن العبد ليقع إليه الحديث من حديثنا فيدين الله ﷻ به فيما بينه وبينه، فيكون له عزاً في الدنيا، ونوراً في

(1) انظر: شرح أصول الكافي، المازندراني، (43/10).

(2) أوائل المقالات، الشيخ المفيد، (ص49)، وتصحيح اعتقادات الإمامية، الشيخ المفيد، (ص119)، والأنوار، العلامة المجلسي، (390/23)، وكشاف القناع، البهوتي، (228/6).

(3) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب: صفة النبي ﷺ، (4/ 189، ح/ 3559).

(4) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب: خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر، (19/1، ح/48).

(5) سنن الترمذي، أَبْوَابُ البِرِّ وَالصِّلَةِ عَنْ ﷺ، بَابُ: مَا جَاءَ فِي اللَّعْنَةِ، (418/3، ح/1977).

الآخرة، وإن العبد ليقع إليه الحديث من حديثنا فيذيعه، فيكون له ذلاً في الدنيا، وينزع الله ﷻ ذلك النور منه".[1]

وعن أبي عبيدة الحذاء قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: "والله إن أحب أصحابي إلي أورعهم، وأفقههم، وأكتمهم لحديثنا، وإن أسوأهم عندي حالاً وأمقتهم للذي إذا سمع الحديث، ينسب إلينا ويروى عنا، فلم يقبله اشمأز منه وجحده، وكفر من دان به وهو لا يدري لعل الحديث من عندنا خرج وإلينا أسند، فيكون بذلك خارجا عن ولايتنا"[2].

فالمعنى: إذاعة أمرهم وعدم كتمانه من الخصال الذميمة، وكل خصلة ذميمة ظلمة تظهر في يوم القيامة، لأن الآخرة محل كشف السرائر، وتقود صاحبها إلى النار، كما أن خصال الخير نور يقود صاحبه إلى الجنة، قال أبو عبد الله (عليه السلام):" يا معلى اكتم أمرنا ولا تذعه، فإنه من كتم أمرنا ولم يذعه أعزه الله به في الدنيا وجعله نورا بين عينيه في الآخرة، يقوده إلى الجنة، يا معلى من أذاع أمرنا ولم يكتمه أذله الله به في الدنيا ونزع النور من بين عينيه في الآخرة وجعله ظلمة تقوده إلى النار، يا معلى إن التقية من ديني ودين آبائي ولا دين لمن لا تقية له" [3] فالتقية، هي ما يقي صاحبها من اللوم والعقوبة، من دين الله إلى يوم القيامة، وهي من صفات أهل الإيمان حيث يعلم متى يعمل بها، وتكون عند الحاجة، بخلاف ما يعتقده، لكي يحفظ بها نفسه، وماله وغيره من المؤمنين من الضرر [4].

فالتقية أمر ابتدعوه، وعقيدة أصّلوها، وجعلوها من أصول الدين عندهم، وأنها فرض من عند الله تعالى، من لم يعمل بها كعقيدة، ويتخذها في كل أمور حياته، يُعدّ كافراً، مُنتقض الإيمان، لا دين له، فهذه عقيدة الكليني في التقية، وهذا حكمهم الذي اخترعوه وابتدعوه من أهوائهم، لتمرير عقائدهم الباطلة التي يكتنفها الغموض في كل شيء.

والتقية عند أهل السنة والجماعة نعم مقررة وجائزة، ولكن لها ضوابط وشروط، وتُعد من الأمور الفرعية في الدين، وليست من الأصول، وتكون عند الحاجة، ولا تخرج تاركها من دائرة الإيمان كما يفتري الشيعة[5].

---

(1) الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر، باب: التقية، (223/2).

(2) الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر، باب: التقية، (223/2).

(3) الكافي، الكليني، كتاب الإيمان، باب: الكتمان، (223/2).

(4) انظر: شرح أصول الكافي، المازندراني، (131/9).

(5)للمزيد انظر: صحيح البخاري، كتاب الإكراه، (9/ 19)، والفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم الظاهري، (80/1)، العواصم من القواصم، القاضي محمد الاشبيلي المالكي، (ص185).

فالشيعة أصدروا أحكاماً تخالف الشرع، في مسألة التكفير، فلم يتورعوا بإطلاق ألفاظ التكفير على أهل التوحيد، وهم من أكثر الفرق شططاً في هذا الأمر، وتراهم يُكفّرون كل من خالفهم من المسلمين، وبالذات أهل السنة والجماعة وبتوسُعٍ في ذلك، ولكن من المعلوم أن التكفير حكم شرعي توقيفي، ليس من السهل إطلاقه على أي أحد، كما تستسهله الشيعة، فأهل السنة متشددون في مسألة تكفير الغير، ويعدونها من المسائل الحساسة في العقيدة، ومن المُجمع عليه عند أهل السنة والجماعة، أنه لا يُكفّر أحد من أهل القبلة بذنب مالم يستحله، بخلاف الشيعة الذين يُكفّرون جميع المسلمين، طالما هم مخالفين لهم.

الفصل الثالث

خصال الإيمان ومراتبه بين البخاري والكليني

الفصل الثالث

خصال الإيمان ومراتبه بين البخاري والكليني

المبحث الأول

خصال الإيمان بين البخاري والكليني

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: خصال الإيمان عند البخاري

المطلب الثاني: خصال الإيمان عند الكليني

المطلب الأول
خصال الإيمان عند البخاري

إنّ الإيمان كالشجرة، لها فروع، وأغصان، وأوراق، وأزهار، وثمار، وكذلك الإيمان، فهو تصديق بالقلب أولاً، ثم قولٌ وعمل، وعليه فإنّ الأعمال الصالحة تتفرع عنه، ومن ثَمَّ الثمار، فإذا كانت الشجرة لا تؤتي أكلها، فلن يكتمل نفعها إلا بما حمل جذرها، وكذلك الإيمان لا يكون كاملاً إلا إذا أتى به العبد على الوجه الأكمل واتصف بخصاله وشعبه.

أولاً: معنى الخِصَال لغةً واصطلاحاً:

1. الخِصَال لغةً:

بمعنى: الخَلَّةُ، والفضيلة، والرذيلة، أو قد غلب على الفضيلة[1]، والخَصْلة (بفتح الخاء): هي خُلُق في الإنسان سواء كان حسناً أو قبيحاً، والنطق بالخاء مضمومةً غير صحيح، لأن الخُصلة تعني قطعة من الشَّعَر، وجمعها خُصَل، وخِصال جمع قياسي، كأن تقول: فُلانٌ فيه خَصْلة حسنة، وخَصْلة قبيحة، وخِصالٍ وخَصَلاتٍ كريمة،[2] و"الخَصْلة: الفَضيلة والرَّذيلة تكون فِي الانسان، وَقد غَلب على الْفَضِيلَة، وَجَمعهَا: خِصَال"[3].

إذن الخَصْلة في اللغة: بمعنى الصفة التي يتصف بها الإنسان، ويتميز ويختلف بها عن غيره، وما يتخلق من أخلاق، سواء كانت أخلاق حسنة، أو سيئة.

2. الخِصَال اصطلاحاً:

الخصال : بكسر الخاء المعجمة جمع خصلة بالضم لفائف الشعر، والمراد بها في قول الأصوليين خصال الكفارة ما عف في الكفارة من تحرير الرقبة وإطعام ستين مسكينا وصيام شهرين مثلاً، الخصلة: بضم الأول وسكون الثاني الشعر الملفوف، وفي القاموس الشعر المجتمع جمعها الخصال، والخصلة بالفتح (خوى وعادت) وهي أعم من أن يكون حسنة وقبيحة

---

(1) انظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادى، (993/1)، (1283) .

(2) انظر: معجم تصحيح لغة الإعلام العربي، عبد الهادي أبو طالب، (ص114)، تاج العروس من جواهر القاموس، أبو الفيض الحسيني، (28/ 410).

(3) المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي، (57/5).

وجمعها الخصائل،[1] والْخِصْلَة، بمعنى الشُعب، أَي إن الإيمان ذو شُعب متعددة، أي ذو خصال متعددة، وبمعنى الصفة [2]، والخصلة من خصال، يعني صفات، قال ﷺ:" وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ"[3] أي خصلة الحياء، من خصال الإيمان، وقد شرحها ابن حجر بهذا المعنى من هذا الحديث[4]، فيكون المعنى اللفظي لقوله ﷺ "الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً" يعني إن الإيمان سبعة وستون خصْلة من خصال الخير[5]، وقوله ﷺ: "وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ" إنما أفرد ﷺ هذه الخصلة من خصال الإيمان في هذا الحديث[6]، وَقَوله كَانَت فِيهِ خصْلَة من خِصَال النِّفَاق، قيل حَالَة من حالاته، وَأَن مَعْنَاهُ شُعْبَة وجزء مِنْهُ، وصفات، وخِصَالِ أَهْلِهِ[7].

إذن إنّ للإيمان خصال وهي بمعنى، صفات وشعب متعددة وكثيرة، والمؤمن كلما اتصف بخصال الإيمان– والتي ذكرها ابن حجر بالتفصيل في شرحه فتح الباري، من حديث شعب الإيمان– فإن إيمان العبد يزيد ويقوى، وبالتالي يرتقي في الدرجات العلى.

ثانياً: خصال الإيمان عند البخاري:

إنّ الإيمان بالله ﷻ كما ورد عن البخاري في صحيحه "قول وفعل"[8]، وشروحه هو: قول باللسان، وتصديقٌ بالجنان، وعمل بالجوارح والأركان، والأركان هي ذاتها الجوارح، فالعينان لهما عمل، والأذنان لهما عمل، واليدان، والرجلان، والبطن، والفرج، كلها لها عمل، فهذه هي عقيدة أهل السنة، وسلف الأمة، وقول أهل الحديث، وأكثر الأئمة، كالبخاري ومسلم، وأهل السنن، وسائر المحدثين، وأكثر المتكلمين، وهذا هو القول الصحيح[9].

([1])دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد رب النبي نكري، (2/ 57).

(2) انظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني، (115/1)، وانظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العينى، (126/1)، المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية من صحيح الإمام البخاري، السفيري، (365/1)، و مشارق الأنوار على صحاح الآثار، عياض أبو الفضل، (1/ 242).

(3) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان، (11/1، ح/9).

(4) انظر: فتح الباري، ابن حجر، (6/ 52).

(5) انظر: منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم، (83/1).

(6) المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية ﷺ من صحيح الإمام البخاري، السفيري، (1/ 365).

(7) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن (سلطان) محمد، الملا الهروي القاري، (1/ 120)،(8/ 3208).

(8) صحيح البخاري، كِتَابُ الإِيمَانِ، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : «بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ» (10/1).

(9) انظر: منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم، (83/1)، وشرح العقيدة الطحاوية، ابن جبرين، (2/ 354) .

وللإيمان بالله تعالى علاقة وثيقة بسلوك المسلم وأخلاقه، فالإيمان الصادق هو الذي يظهر على صاحبه في خصال كريمة، كتفريج هموم الناس، وإدخال السرور على نفوسهم، وإطعام الجائع، وسقي الظمآن، وبدء السلام، وطلاقة الوجه، وستر المسلم، وإعانة المحتاج، والتفسّح في المجالس، وغرس الشجر، وعيادة المريض، وغير ذلك من خصال الخير، وأعمال البر والطاعة، وأوضح الأدلة على ذلك، قول الله تعالى: ﴿**لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ**﴾ [البقرة:177]، وقول النبي ﷺ:" الإيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإيمَانِ"[1]. ورواية ثانية عن أبي هريرة ﷺ أن الرسول ﷺ قال:" الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ - أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ - شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ"، واللفظ له [2].

الإمام البخاري جعل في بداية كتاب الإيمان من صحيحه، هذا الحديث العظيم، لأنّ فيه بَيان لمجمل خصال الإيمان، وأنَّها بضعٌ وسبعون، أو بضع وستون شُعْبة، فمن اتصف بها كمُل إيمانه، وازداد بإذن الله تعالى، وهذه الشُّعب جمعت رأس الإيمان وأعلاه، إلى آخر خصال الإيمان وأدناها، قال بدر الدين العيني:" المراد بالشعبة في الحديث: الخصْلَة، أي إن الإيمان ذو خصال متعددة"[3].

ويقول ابن رجب: "وتبويب البخاري على خصال الإيمان، والإسلام، والدين، من أوله إلى آخره، وما خرج فيه من الأحاديث، وما استشهد به من الآيات، والآثار الموقوفة، إذا عدت خصاله وأضيف إليه أضداد ما ذكره في أبواب خصال النفاق والكفر، بلغ ذلك فوق السبعين - أيضا- والله أعلم"[4].

والخصال التي أشار إليها البخاري في كتاب الإيمان في جامعه الصحيح، تتلخص في هذا الحديث، وقد تناولها ابن حجر بالشرح والتفصيل في شرحه لحديث الإيمان بضع وستون شعبة وهذه الشعب تتفرع عن أعمال القلب، وأعمال اللسان، وأعمال البدن، وهي كالتالي:

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان، (11/1، ح/9).

(2) فتح الباري، ابن حجر، (51/1)، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان، (63/1).

(3) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، (126/1).

(4) فتح الباري، ابن رجب، (1/ 34).

1. أعمال القلب، وفيه المعتقدات والنيات، وتشتمل على أربع وعشرين خصلة: هي الإيمان بالله، ويدخل فيه الإيمان بذاته، وصفاته، وتوحيده بأنه ليس كمثله شيء، واعتقاد حدوث ما دونه، والإيمان بملائكته، وكتبه، ورسله، والقدر خيره وشره، والإيمان باليوم الآخر، ويدخل فيه المسألة في القبر، والبعث، والنشور، والحساب، والميزان، والصراط، والجنة، والنار، ومحبة الله، والحب والبغض فيه، ومحبة النبي ﷺ، واعتقاد تعظيمه، ويدخل فيه: الصلاة عليه، واتباع سنته، والإخلاص: ويدخل فيه ترك الرياء، والنفاق، والتوبة، والخوف، والرجاء، والشكر، والوفاء، والصبر، والرضا بالقضاء، والتوكل، والرحمة، والتواضع: ويدخل فيه توقير الكبير، ورحمة الصغير، وترك الكبر والعجب، وترك الحسد، وترك الحقد، وترك الغضب.

2. أعمال اللسان، وتشتمل على سبع خصال: التلفظ بكلمة التوحيد، وتلاوة القرآن، وتعلم العلم، وتعليمه، والدعاء، والذكر، ويدخل فيه الاستغفار، واجتناب اللغو.

3. أعمال البدن، وتشتمل على ثمان وثلاثين خصلة:

- منها ما يختص بالأعيان، وهي خمس عشرة خصلة منها: التطهير حساً وحكماً: ويدخل فيه اجتناب النجاسات، وستر العورة، والصلاة فرضاً ونفلاً، والزكاة كذلك، وفك الرقاب، والجود: ويدخل فيه إطعام الطعام، وإكرام الضيف، والصيام فرضاً ونفلاً، والحج والعمرة كذلك، والطواف، والاعتكاف، والتماس ليلة القدر، والفرار بالدين، ويدخل فيه الهجرة من دار الشرك، والوفاء بالنذر، والتحري في الإيمان، وأداء الكفارات.

- ومنها ما يتعلق بالاتباع، وهي ست خصال: التعفف بالنكاح، والقيام بحقوق العيال، وبر الوالدين: وفيه اجتناب العقوق، وتربية الأولاد، وصلة الرحم، وطاعة السادة، أو الرفق بالعبيد.

- ومنها ما يتعلق بالعامة، وهي سبع عشرة خصلة: القيام بالإمرة مع العدل، ومتابعة الجماعة، وطاعة أولي الأمر، والإصلاح بين الناس: ويدخل فيه قتال الخوارج والبغاة، والمعاونة على البر: ويدخل فيه الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإقامة الحدود، والجهاد: ومنه المرابطة، وأداء الأمانة: ومنه أداء الخمس، والقرض مع وفائه، وإكرام الجار، وحسن المعاملة: وفيه جمع المال من حله، وإنفاق المال في حقه: ومنه ترك التبذير والإسراف، ورد السلام، وتشميت العاطس، وكف الأذى عن الناس، واجتناب اللهو، وإماطة الأذى عن الطريق.

فهذه تسع وستون خصلة، ويمكن عدَّها تسعاً وسبعين خصلة، باعتبار التفرع عن بعض مما ذُكر، والله أعلم. [1]

([1])انظر: فتح الباري، ابن حجر، (52/1).

قال ابن حجر:" في رواية مسلم من الزيادة، أعلاها لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، وفي هذا إشارة إلى أن مراتبها متفاوتة".[1]

الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ: كما جاء في رواية البخاري، قال ﷺ:"وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ"، أي والحياء خصلة من خصال الإيمان، وهو نوعان: فطري وشرعي، والمراد في هذا الحديث، (الحياء الشرعي) الذي هو في الحقيقة حياء من الله تعالى بأن يرى العبد حيث نهاه، وأن يفتقده حيث أمره، فهو بهذا المعنى يكون له أقوى دافع لفعل الخير، ومانع عن الشر، وفعل المنكرات والمعاصي، ولذلك ذكره النبي ﷺ بأنه خصلة من خصال الإيمان، بل ومن أفضل خصاله وشعبه[2].

وذكر البخاري رواية أخرى أيضاً، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ ﵁، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ، وَهُوَ يَعِظُ أَخَاهُ فِي الحَيَاءِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" دَعْهُ فَإِنَّ الحَيَاءَ مِنَ الإِيمَانِ"[3] فالرجل كان كثير الحياء، وكان ذلك يمنعه من أخذ حقوقه كاملةً، فعاتبه على حيائه ذلك، فقال النَّبي ﷺ، دعه أي: اتركه على هذا الخلق الحسن، وعلى هذا الخلق السنيّ، ثم زاده في ذلك ترغيبًا بقوله:" فَإِنَّ الحَيَاءَ مِنَ الإِيمَانِ" أي شعبة منه، ولأن الحياء خير له في ذلك [4]، ومعنى ذلك أن العبد إذا استحيا من الله، سيظهر عليه ذلك بحيائه، وبالتالي سوف يستحي من الملائكة، ومن الرسول، وحتى من الصالحين، فالنبي ﷺ دَلَّ على أنه لو وُجد إيمان في القلب، فلابد أن يظهر على أعمال الجوارح[5]، والحياء من أسباب الإيمان، وأخلاق أهله، فهو يمنع صاحبه من الفواحش، ويحمل على الصبر والخير، مكارم الأخلاق[6].

1. **"المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ": ذكر البخاري إنّ من خصال المسلم، أن** يسلم إخوانه المسلمين من لسانه، فلا يتكلم بقول بذيء يسيء لأحد، ولا تبطش يده بسوء، سواءً كان ذلك اعتداءً على أحدٍ بالضرب أو بالسرقة، أو ما شابه، والمهاجر هو من هجر

([1])انظر: فتح الباري، ابن حجر، (53/1).

(2) انظر: منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم، (83/1).

(3) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب: الحياء من الإيمان، (14/1، ح/24).

(4) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، (1/ 177)، وانظر: شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني، (9/ 73).

(5) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة الالكائي، محمد حسن عبد الغفار، (9/48).

(6) انظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال، (9/ 298).

ما نهى الله عنه واجتنبه مخافة منه ﷻ[1]، واستدل بحديث ابنِ عَمْرٍو ﷺ عَنِ النَّبِي ﷺ قال:" المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ والمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ"[2]، فتلك من الخصال التي حثّ عليها الإسلام، وأن يتخلق بها كل المسلم، ليسمو بأخلاقه الإسلامية الفاضلة.

2. **إطعام الطعام وَإِقْرَاء السَّلَاَمَ:** من خصال الإسلام التي ذكرها البخاري أيضاً، إطعام الطعام للجميع، والمحتاج والفقير وهو مقدّم على الأقرباء والمعارف، وأيضاً حث على إقراء السلام على جميع من يقابل، سواء ممن عرف أو على من لا يعرف، فهذه من الخصال التي تعمل على إشاعة السلام بين المسلمين، والمحبة والمودة بينهم، لأنه ليس مقتصراً على المعارف والأصحاب فحسب، بل على جميع المسلمين، وكان ابن عمر رضي الله عنهما يغدو إلى السوق من أجل السلام، ويسلم على من يلقاه، لينال ثواب ذلك[3]، روى البخاري في صحيحه، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الإِسْلاَمِ خَيْرٌ؟ قَالَ:"تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلاَمَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ"[4]، فهذه الخصال لهي دليل على أن الإسلام دين الألفة، والمحبة، والتعاون، والترابط، فالمسلمون كالجسد الواحد يشد بعضه بعضاً، ويتألم بعضه لبعض، وهذه الخصال والأخلاق بالطبع تقوي تلك العلاقات والروابط وتعضدها[5].

وأورد البخاري أيضاً حديثاً آخر مشابه لهذا الحديث، وهذا إنما يدل على أهمية ما يتضمنه من معاني، سيما أنها من أهم الخصال التي يتصف بها المسلم ويمتاز بها، وبدأ بقول عَمَّار في الباب، فقال: وقَالَ عَمَّارٌ: "ثَلاَثٌ مَنْ جَمَعَهُنَّ فَقَدْ جَمَعَ الإِيمَانَ: الإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِكَ، وَبَذْلُ السَّلاَمِ لِلْعَالَمِ، وَالإِنْفَاقُ مِنَ الإِقْتَارِ" ثم قال:" عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الإِسْلاَمِ خَيْرٌ؟ قَالَ: "تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلاَمَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ"[6]، والمراد من سؤال السائل هو، أي خِصال الإسلام خير وأفضل، يقول الإمام البغوي:

---

(1) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، (130/1).

(2) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، (11/1، ح/10).

(3) انظر: الشرح الميسر لكتاب التوحيد، عبد الملك القاسم، (ص273).

(4) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب: إطعام الطعام من الإسلام، (12/1، ح/12).

(5) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، (1/ 137).

(6) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب: إفشاء السلام من الإسلام، (15/1، ح/28)، ووردت من غير قول عَمَّار في، كِتَابُ الِاسْتِئْذَانِ، بَابُ: السَّلاَمِ لِلْمَعْرِفَةِ وَغَيْرِ المَعْرِفَةِ، (53/8، ح/6236).

"وكأن السؤال وقع عَمَّا يتَّصل بِحُقُوق الْآدَمِيّين مِن الْخِصَال دون غَيرهَا، بِدَلِيل أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَام أجَاب عَنْهَا دون غَيرهَا مِن الْخِصَال"[1]، وقال مُجاهد: "كَانَ عَبْد اللَّه بْن عُمَر يَأْخُذ بيَدي، فَيخرج إِلَى السُّوق، فَيَقُول: إِنِّي لأخرج، وَمَا لي حَاجَة إِلَّا لأسلم، وَيسلم عَلِيّ، فَأعْطِي وَاحِدَة وآخذ عشرا، يَا مُجَاهِد، إِن السَّلَام اسْم مِن أَسمَاء اللَّه تَعَالَى، فَمن أَكثر السَّلَام، أَكثر ذكر اللَّه"[2]، ففي هذا حث على إشاعة السلام بين المسلمين، وأنه ليس مقتصراً على المعارف والأصحاب، وحث على إطعام الطعام، والكرم والجود، والألفة والتآخي، كما سبق قوله في الحديث السابق.

3. **حب الخير للآخرين:** إنّ حب الخير للآخرين من الخصال والشعب المهمة للإيمان، وعليه فيجب المسلم يحب لأخيه المسلم، مثل الذي يحب لنفسه تماماً، لذلك حث الرسول عليه الصلاة والسلام على المحبة والإيثار لتعميق الروابط بينهم، وأن تحب لأخيك ما تحب لنفسك، فذلك من الخير والخصال التي تقوي الإيمان وتزيده، وهي من الأمور المستحبة[3]، جاء في صحيح البخاري في ذلك، عَنْ أَنَسٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ"[4]، قال بدر الدين العيني: "معناه: لا يؤمن أحدكم الإيمان التام، حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"[5]، فهذه المحبة من المؤمن لأخيه المؤمن، لها آثار عظيمة، فإذا أحب لغيره ما أحبه لنفسه، فذلك مدعاة للتقرب والتودد، والدعوة له بفعل الخير الذي تعلمه وهو عنه غافل، وتحذره عن شر لا يعلمه هو، وهكذا[6]، فإن ذلك من الإيمان، ومن لم يفعل ذلك ويحب لغيره ما يحب لنفسه، فإنه لم يؤمن الإيمان المفترض عليه بكماله وتمامه، بل نقص من إيمانه، على قدر ما أنقص من الحقوق الواجبة عليه[7].

4. **محبة الرسول ﷺ محبةً خاصة:** فلا يؤمن أحد إيمانًا كاملًا، حتى يكون الرسول ﷺ أحب إليه وإلى قلبه من والده وولده، وخصهما بالذكر لأنهما أعز على الإنسان غالبًا من غيرهما،

---

(1) شرح السنة، البغوي، (12/ 260).

(2) الشرح الميسر لكتاب التوحيد، عبد الملك القاسم، (ص273).

(3) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، صالح آل الشيخ، (ص264).

(4) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، (12/1، ح/13).

(5) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العينى، (1/ 141).

(6) انظر: شرح رسالة في أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، الشيخ السعدي، (2/3)، وانظر: شرح العقيدة الطحاوية، ابن جبرين، (1/ 319).

(7) انظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال، (1/ 65).

فقد روى البخاري في كتاب الإيمان، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ" [1] وَقَالَ ابْن بطال: قَالَ أَبُو الزِّنَاد: "هَذَا من جَوَامِع الْكَلم الَّذِي أوتيه، عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام، إِذْ أَقسَام الْمحبَّة ثَلَاثَة: محبَّة إجلال وإعظام، كمحبة الْوَالِد، ومحبة رَحْمَة وإشفاق، كمحبة الْوَلَد، ومحبة مشاكلة واستحسان، كمحبة النَّاس بَعضهم بَعْضًا، فَجمع عَلَيْهِ السَّلَام، ذَلِك كُله، وَمن محبته: نصْرَة سنته، والذب عَن شَرِيعَته، وتمني حُضُور حَيَاته، فيبذل نَفسه وَمَاله دونه، وَبِهَذَا يتَبَيَّن أَن حَقِيقَة الْإِيمَان لَا تتمّ إلاَّ بِهِ، وَلَا يَصح الْإِيمَان إلاَّ بتحقيق إنافة قدر النَّبِي ﷺ ومنزلته، على كل وَالِد وَولد ومحسن ومتفضل، وَمن لم يعْتَقد ذَلِك واعتقد سواهُ فَلَيْسَ بِمُؤْمِن"[2]، فمحبة الرسول ﷺ محبة إحسان، وقد ينتهي المحب في المحبة إلى أن يؤثر محبوبه على نفسه وعلى هواها، فضلاً عن ولده، بل يحب كل ما يحبه محبوبه، حتى لو كان لا يحبهم، وذلك لأجل من أحب[3].

فمن خصال المؤمن الحقيقي حبه الشديد لرسول الله ﷺ، والدفاع والذب عنه في كل وقت وحين، وطاعته فيما أمر به، وفيما نهى عنه، فهو عليه الصلاة والسلام لا ينطق عن الهوى، فلا يؤمن العبد إيمانًا كاملًا، إلا إذا كان النبي محمد ﷺ أحبَّ إليه من جميع الخلق، حتى أعز وأقرب الناس إلى قلبه.

5. **حب الأنصار من الإيمان:** فمحبة العبد لأنصار رسول الله ﷺ تُعد علامة على الإيمان، وكيف لا وهم من ناصروا رسول الله ﷺ، وكانوا بجانبه مساندين له عليه السلام أبداً في حِله وترحاله، روى البخاري، عَنْ أَنَسٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال:" آيَةُ الإِيمَانِ حُبُّ الأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الأَنْصَارِ"[4]، فما دام النبي عليه الصلاة والسلام علّق هذه الشعبة بالإيمان، فهي من الإيمان، فمحبة الأنصار علامة على الإيمان، وبغضهم علامة على النفاق، وهذا الحديث فيه فضيلة للأنصار وأبنائهم إلى قيام الساعة، فهم الذين ناصروا رسول الله عليه الصلاة والسلام ولهم الفضل والشرف في ذلك، وعلامة النفاق أن تبغض الأنصار لأنهم

(1) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب: حب الرسول ﷺ من الإيمان، (12/1، ح/14).

(2) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، (144/1)، إسعاف المؤمنين بنصرة خاتم المرسلين، الدكتور/ وسيم فتح الله، (ص14).

(3) انظر: شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني، (96/1)، وانظر: منحة الباري بشرح صحيح البخاري، زكريا بن محمد الشافعي، (1/ 150).

(4) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب: علامة الإيمان حب الأنصار، (12/1، ح/17).

ناصروه عليه الصلاة والسلام، فإثبات الإيمان ونفيه متعلق بحب الأنصار[1]، وقد مدح الله ﷻ الذين يقولون:﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر:10]، فمن أحبهم فلا شك أنه من كمال إيمانه، ومحبة الله وجبت لهم، ومن أحب الله، وجب على العباد حبه، فهنيئاً لإخواننا الأنصار تلك المنزلة والرفعة، وذلك الشرف[2].

6. **قيام شهر رمضان طاعةً لله ﷻ:** قيام رمضان حسبة لله وابتغاء الأجر والثواب منه سبحانه، وما خالطة من أعمال صالحة، يُعد من الخصال التي تؤدي بالعبد المؤمن لزيادةً في إيمانه ونيل الدرجات في الجنة، وغفران الذنوب كلها، التي اقترفها سابقاً في عمره، والرفعة في الدنيا والآخرة، فقد روى البخاري في صحيحه حديث عن ذلك فقال: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ"[3] ومعنى إيماناً: أي تصديقًا بالثواب من الله تعالى، على صيامه وقيامه، وطاعته دون رياء أو نحوه، راغبًا فيه، وبطيب نفس منه، محتسبًا، يبتغي وجه الله تعالى، وتمسك بهذه الخَصلة، فإن الله يغفر له ما تقدم من ذنبه[4].

وقد أورد البخاري أيضاً حديثاً آخر يُعّظم فيه هذه الخصلة، وأن من حافظ عليها وحرص بالذات على قيام ليلة أشرف ليلة في عمر العبد، وأرفعها منزلةً، وهي ليلة القدر، والتي هي خيرٌ من ألف شهر، محتسباً أيضاً الأجر والثواب من عند الله، بعيداً عن الرياء والسمعة، إلا غفر الله له ما فات من عمره وانقضى من ذنوب ومعاصي قد ارتكبها، علمها أو لم يعلم بها، فقال البخاري: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ"[5] وهذه الأحاديث تدل على الحث على قيام رمضان، والحث على الإخلاص واحتساب الأعمال[6]، وإن من حافظ على تحرّيها وقيامها وداوم على ذلك، فإنه ينالها

(1) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة، الالكائي، (8/47).

(2) انظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال، (69/1)، وانظر: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، الكرماني، (15/ 37).

(3) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب: تطوع قيام رمضان من الإيمان، (16/1، ح/37).

(4) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، (1/ 226)، وانظر: شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني، (123/1).

(5) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب: قيام ليلة القدر من الإيمان، (16/1، ح/35).

(6) انظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص، (3/ 62).

دوماً، بعكس من طلبها دون أن يجاهد بالصالحات بُغية إدراكها، وهذا ما يؤكده قول النووي: "أجمع من يعتد به على وجودها ودوامها إلى آخر الدهر، وهي ترى ويحققها من شاء الله تعالى من بني آدم كل سنة في رمضان وأخبار الصالحين فيها ورؤيتهم لها أكثر من أن تحصى، وأما قول المهلب لا يمكن رؤيتها حقيقة فغلط"[1].

7. **الخروج للجهاد في سبيل الله:** الأعمال الصالحة كلها خصال حميدة، يحبها الله ورسوله، وتزيد من إيمان العبد وتقويه، ومن ضمن هذه الخصال: الخروج للجهاد في سبيل الله، وأنّ الإيمان هو المُخْرِج له في سبيله، كان الخروج إيمانًا[2]، روى البخاري، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عن رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "انْتَدَبَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ، لاَ يُخْرِجُهُ إِلَّا إِيمَانٌ بِي وَتَصْدِيقٌ بِرُسُلِي، أَنْ أُرْجِعَهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ، أَوْ أُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، وَلَوْلاَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ، وَلَوَدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ" [3] فالجهاد هو الخروج في سبيل الله تعالى لقتال الأعداء من الكفار والمشركين، والثابت أن الخروج للجهاد من خصال الإيمان، وأن خروجه إيماناً وتصديقاً بالله وبرسوله من الإيمان[4]، وفي الحديث بيان لفضل الجهاد والشهادة في سبيل الله، والحث على صدق النية[5]، قال ابن بطال:" هذا الباب حجة في أن الأعمال إيمان؛ لأنه لما كان الإيمان بالله هو المخرج له في سبيله، كان الخروج إيمان بالله لا محالة"[6]، فهنيئاً للمجاهد الذي له إحدى الحسنيين، إما الشهادة وبعدها الجنة، وإما السلامة وله الأجر والغنيمة.

8. **التيسير والتبشير بالإسلام:** أن الدين الإسلامي من فضائله وخصاله التي لا يضاهيها أي دين سماوي، يُعد من أفضل الأديان، ولذلك ختم الله به جميع الأديان السماوية، فمن يبتغي غيره فلن يقبل منه، لما يتمتع به من خصال كثيرة، روى البخاري، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا،

---

(1) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، الكرماني، (1/ 153).

(2) انظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال، (1/ 95)، وانظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العينى، (1/ 228).

(3) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب: الجهاد من الإيمان، (16/1، ح/36).

(4) انظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص، (3/ 64).

(5) انظر: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، الكرماني، (1/ 155).

(6) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، (95/1)، والكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، الكرماني، (157/1).

وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ"، [1] فهذا الحديث فيه بيان أن الدين الإسلامي دين وسط، لا يطلب التشديد والرهبنة، ولا يطلب التساهل في المقابل، وإنما قال عليه السلام سددوا، وقاربوا، وعلى قدر المستطاع يجب أن يعمل العبد، ويتحلى بخصال الخير، وعمل الصالحات، قال ابن حجر: "أَيْ دِينُ الْإِسْلَامِ ذُو يُسْر، أَوْ سَمَّى الدِّينَ يُسْرًا مُبَالَغَةً بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْأَدْيَانِ قَبْلَهُ، لِأَنَّ اللَّهَ رَفَعَ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْإِصْرَ الَّذِي كَانَ عَلَى مَنْ قَبْلِهِمْ، وَمِنْ أَوْضَحِ الْأَمْثِلَةِ لَهُ أَنَّ تَوْبَتَهُمْ كَانَتْ بِقَتْلِ أَنْفُسِهِمْ، وَتَوْبَةَ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِالْإِقْلَاعِ وَالْعَزْمِ وَالنَّدَمِ، قَوْلُهُ أَحَبُّ الدِّينِ: أَيْ خِصَالُ الدِّينِ، لِأَنَّ خِصَالَ الدِّينِ كُلُّهَا مَحْبُوبَةٌ[2].

9. **المواظبة على أركان الإسلام وشرائعه:** فالذي يواظب على أركان الإسلام وشرائعه، سيتمتع بخصال حميدة تجعله مفلحاً بلا ريب، أورد البخاري حديثاً في ذلك فقال، عن طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ثَائِرَ الرَّأْسِ، يُسْمَعُ دَوِيُّ صَوْتِهِ وَلاَ يُفْقَهُ مَا يَقُولُ، حَتَّى دَنَا، فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الإِسْلاَمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ"، فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: "لاَ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ"، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "وَصِيَامُ رَمَضَانَ"، قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ؟ قَالَ: "لاَ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ"، قَالَ: وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الزَّكَاةَ، قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: "لاَ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ"، قَالَ: فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لاَ أَزِيدُ عَلَى هَذَا وَلاَ أَنْقُصُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ"[3]. فالسؤال في الحديث كان عن أركان الإسلام وشرائعه، فكان الجواب مطابقًا للسؤال، وإن من زاد عليهم بشيء لا يكون واجباً كون السائل أراد فعله وسأل عن الزيادة، فأجابه النبي ﷺ بما عرف من حاله، ولعله ممن لم يكن الحج واجباً عليه، وقيل لم يأت في هذا الحديث الحج كما لم يذكر في بعض الأحاديث الصوم، وفي بعضها الزكاة، ولكن ذكر في بعضها صلة الرحم، وفي بعضها أداء الخمس، فتفاوتت هذه الأحاديث في عدد خصال الإيمان زيادةً ونقصاً[4]، فإن من يأتي بالخصال المذكورة في هذا الحديث، والفرائض التي لم تذكر أيضاً، ويواظب عليها أصبح من الفائزين المفلحين بلا شك[5].

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، بَابٌ: الدِّينُ يُسْرٌ، (16/1، ح/39).

(2) فتح الباري، ابن حجر، (93/1).

(3) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب: الزكاة من الإسلام، (18/1، ح/46).

(4) انظر: شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني، (1/ 133)، وانظر: شرح عمدة الأحكام من أوله إلى كتاب الجمعة من جامع ابن تيمية، عبد الرحمن بن عبد الله السحيم، (1/ 347).

(5) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، (269/1).

10.اِتِّبَاعَ جَنَازَةَ المُسْلِمِ: إنّ الإسلام عبارة عن دعوة للترابط والتآخي والمحبة حتى نهاية العمر، فقد حث على التواصل في الحياة وعلى التواصل بعد الموت، بالصلاة والتشييع إلى القبر والدُّعاء لأخيه المسلم بعد الموت، وعدّها خصلة من خصال الخير ورغّب بها بالأجر العظيم، لكي يتمسك بها المؤمن، لاستمرار المودة بين بعضهم البعض، وأورد البخاري في كتاب الإيمان ما يدل على ذلك فقال، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَنِ اتَّبَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ، إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا وَيَفْرُغَ مِنْ دَفْنِهَا، فَإِنَّهُ يَرْجِعُ مِنَ الأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنِ، كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ، فَإِنَّهُ يَرْجِعُ بِقِيرَاطٍ"[1] فالحديث يدل على الحث على الصلاة على الميت، واتباع جنازته، وحضور دفنه، والترغيب في شهود الميت، والقيام بأمره، والحض على الاجتماع له[2]، والتشييع إلى القبر، والدعاء له، ولكن بشرط إذا كان اتباعه هذا خالصاً لوجه الله تعالى، ومحتسباً الأجر في ذلك، فله بذلك فضل عظيم عند الله، والثواب الكبير لتوليه أمر أخيه المسلم حتى بعد موته[3].

11.النَّصِيحِة لِكُلِّ مُسْلِمٍ: من خصال الإيمان النصيحة لكل مسلم، حيث ختم البخاري كتاب الإيمان في صحيحه بهذه الخصلة الحميدة، والتي تحمل كل معاني المؤاخاة والترابط بين المسلمين مع بعضهم البعض فقال، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ" [4] ففي الحديث أنّ رسول الله ﷺ بايع جريرًا على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، فهما دعامة الإسلام، وهما أول الفرائض بعد توحيد الله، والإقرار برسوله ﷺ، ثمّ النصيحة لكل مسلم[5]، وجعل رسول الله ﷺ النَّصيحة للمسلمين كالفرائض وأركان الإسلام وهي الصلاة والزكاة، لِعظم قيمتها الدينية والدنيوية، ولذلك قرنها بهما، فالنصح إنّما هو فرع الإيمان باللّه ورسوله[6]، فعاهد جرير ﷺ على ذلك وعلى

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب: اتباع الجنائز من الإيمان، (18/1، ح/47).

(2) انظر: فتح الباري، ابن حجر، (3/ 197).

(3) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، (1/ 271)، وانظر: شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني، (1/ 135)، وانظر: منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم، (1/ 135).

(4) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب: قول النبي ﷺ" الدِّينُ النَّصِيحَةُ: لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ"، (21/1، ح/57).

(5) انظر: شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح العثيمين، (2/ 400).

(6) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، (1/ 324).

النصيحة لكل مسلم ومسلمة، ويكون ذلك بالحرص على منفعتهما، وإيصال الخير إليهما، ودفع الشر عنهما بالقول والفعل معاً[1]، وإعانتهم على الخير وفعله، وتنبيههم عند الخطأ والغفلة، وسد الخلل إن ظهر منهم، وإصلاح ذات بينهم، ورد الخصومات، وبالشفقة عليهم، والسعي بما يكون فيه منفعة لهم، وتعليمهم ما ينفعهم شتى العلوم، وكفّ الأذى عنهم إلى غير ذلك، والنصيحة لازمة على قدر الطاقة إذا علم الناصح أنه يقبل نصحه ويطيع أمره، وأمن على نفسه المكروه[2]، ومن أهم ما يُستفاد من هذا الحديث أن الدين يطلق على العمل، لأنه سمى النصيحة دينًا، وعلى هذا المعنى بنى الإمام البخاري أكثر كتاب الإيمان[3].

الخلاصة:

إنّ الإيمان لا يكون منجياً من النار، إلا بما أوجبه الله تعالى من القيام بالأقوال، والأعمال الصالحة، لأنه كمال العبد، وقوته، وبه ترتفعُ درجاته في الدنيا والآخرة، والسبب والمنجى والطريقُ لكل خير، فلا يحصلُ إلا بالإيمان، وأسبابه وطرقه، والله تعالى وضّح الطريق، فالإيمان أعظم المطالب، وأهمها وأفضلها، وبه تكون زيادة التوفيق والهداية من الله تعالى، والتمكين في الأرض، والأمن في الدنيا والآخرة، وكلّما كان إيمان العبد أكبر، كان أكثر طمعاً في رضا الله ﷻ، مما يدفعه ذلك إلى جني ثمار الإيمان بالقيام بخصاله، والتمسك بشعبه، والإكثار من الأعمال الصالحة، والابتعاد عن الذنوب خوفاً من عقاب الله، فعلى المؤمن أن يجتهد في تحصيل هذه الشعب، وخصال الخير، أو ما يتيسر منها، حتى ينال الخير، ويحصل على الأجر العظيم، والله ﷻ كريم ذو فضلٍ واسع، فأسأله سبحانه وتعالى أن يعيننا على التمسك بخصال الإيمان كما يجب، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل.

---

(1) انظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال، (1/ 129).

(2) انظر: منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري حمزة محمد قاسم (1/ 150).

(3) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، (2/ 153) و(3/ 399) .

المطلب الثاني
خصال الإيمان عند الكليني

خصال الإيمان عند الكليني تتمثل وتتجسد في الأئمة، وحبهم وبغض من أبغضهم، فالإمام علي عليه السلام وأهل بيته رمز الإيمان وعلامة الطهر لديهم، وعليه فمن أحبهم فقد وجد في قلبه حقيقة الإيمان، وتخلق بأخلاقه المطلوبة، هكذا يقولون، وكالعادة في عقيدتهم المتناقضة لم يثبتوا على رأي واحد في عدد خصال وشعب الإيمان، ولكن أجمعوا فقط على أن أهم ما يجب على المؤمن أن يتصف به هو حبه وإخلاصه لأهل البيت خاصة، ولجميع الأئمة من بعدهم، وإلا فلا يكون إيمانه صادقاً صحيحاً، وإليكم أقوالهم، وتناقضاتهم بالخصال التي يجب على المؤمن التحلي بها، وعددها، في عقيدتهم:

أولاً: اختلاف الروايات في عدد الخصال:

1. الخصال ثمانية عشر:

جعلت رواية الكافي عدد خصال الإيمان ثمانية عشر خصلة وهي مختصة فقط بالشيعة دون غيرهم، كما جاء عن مهزم الأسدي قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): "يا مهزم شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه، ولا شحناؤه بدنه ولا يمتدح بنا معلناً ولا يجالس لنا عائباً ولا يخاصم لنا قالياً، إن لقي مؤمناً أكرمه وإن لقي جاهلاً هجره، قلت: جعلت فداك فكيف أصنع بهؤلاء المتشيعة قال: فيهم التمييز، وفيهم التبديل، وفيهم التمحيص، تأتي عليهم سنون تفنيهم، وطاعون يقتلهم، واختلاف يبددهم، شيعتنا من لا يهر هرير الكلب، ولا يطمع طمع الغراب، ولا يسأل عدونا وإن مات جوعاً، قلت: جعلت فداك فأين أطلب هؤلاء؟ قال: في أطراف الأرض، أولئك الخفيض عيشهم، المنتقلة ديارهم، إن شهدوا لم يعرفوا، وإن غابوا لم يفتقدوا، ومن الموت لا يجزعون، وفي القبور يتزاورون، وإن لجأ إليهم ذو حاجة منهم رحموه، لن تختلف قلوبهم، وإن اختلف بهم الدار، ثم قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أنا المدينة، وعلي الباب، وكذب من زعم أنه يدخل المدينة، لا من قبل الباب، وكذب من زعم أنه يحبني، ويبغض علياً (صلوات الله عليه)"[1].

---

(1) الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر، باب: المؤمن وعلاماته وصفاته، (239/2).

2. الخصال ستة عشر:

وفي رواية أخرى للكافي جعلت عدد خصال الإيمان ستة عشر خصلة، متفرعة من دعائم وأركان الإيمان الأربعة، فكل ركن من أركان الإيمان يتفرع منه أربعة خصال، فتلك ستة عشر خصلة من خصال الإيمان لديهم، جاء في الكافي، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سُئل أمير المؤمنين (عليه السلام) عن الإيمان، فقال: "إن الله ﷻ جعل الإيمان على أربع دعائم: على الصبر واليقين والعدل والجهاد، فالصبر من ذلك على أربع شعب: على الشوق والإشفاق والزهد والترقب، فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات ومن راقب الموت سارع إلى الخيرات، واليقين على أربع شعب: تبصرة الفطنة وتأول الحكمة ومعرفة العبرة وسنة الأولين. فمن أبصر الفطنة عرف الحكمة ومن تأول الحكمة عرف العبرة ومن عرف العبرة عرف السنة ومن عرف السنة فكأنما كان مع الأولين واهتدى إلى التي هي أقوم ونظر إلى من نجى بما نجى ومن هلك بما هلك وإنما أهلك الله من أهلك بمعصيته وأنجى من أنجى بطاعته، والعدل على أربع شعب: غامض الفهم وغمر العلم وزهرة الحكم وروضة الحلم فمن فهم فسر جميع العلم ومن علم عرف شرائع الحكم ومن حلم لم يفرط في أمره وعاش في الناس حميداً، والجهاد على أربع شعب: على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصدق في المواطن، وشنآن الفاسقين، فمن أمر بالمعروف شد ظهر المؤمن، ومن نهى عن المنكر أرغم أنف المنافق، وأمن كيده، ومن صدق في المواطن قضى الذي عليه، ومن شنئ الفاسقين غضب لله، ومن غضب لله غضب الله له، فذلك الإيمان، ودعائمه، وشعبه"[1].

3. الخصال ثمانية خصال:

وفي رواية أخرى للكافي جعلت عدد خصال الإيمان **ثمانية**، جاء في الكافي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: "ينبغي للمؤمن أن يكون فيه ثماني خصال: وقورا عند الهزاهز[2]، صبوراً عند البلاء، شكوراً عند الرخاء، قانعاً بما رزقه الله، لا يظلم الأعداء ولا يتحامل للأصدقاء، بدنه منه في تعب والناس منه في راحة، إن العلم خليل المؤمن، والحلم وزيره، والعقل أمير جنوده، والرفق أخوه، والبر والده"[3]، ووقوراً عند الهزاهز (الفتن) يعني لا تحركه أو تهزه

(1)الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر، باب: صفة الايمان، (50/2).

(2)الهزاهز: الفتن التي يفتتن الناس بها، انظر: الكافي، الكليني، (231/2).

(3)الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر، باب: خصال المؤمن، (47/2)، وباب: المؤمن وعلاماته وصفاته، (231/2).

الفتن بل هو ثابت، ومن خصاله أنه صبوراً، وشكوراً، وقانعاً، وقوله: "بدنه منه في تعب، والناس منه في راحة"، لقيامة بالعبادات ليلاً ونهاراً، واشتغاله بالطاعات، فهم منه في راحة دنيوية وأخروية، وقوله: "إن العلم خليل المؤمن"، إشارة إلى ما هو الأصل لجميع ما ذكر، لتوقف الخصال المذكورة على هذه الأمور، وقوله: "والرفق أخوه، والبر والده"، أي الرفق وهو اللين والتلطف بالصديق والعدو، والجليس والرفيق، بمنزلة الأخ في دفعه الشر عنه، والبر هو الإحسان إلى الخلق، بمنزلة الوالد في جلب النفع، وطلب الخير له[1].

3. الخصال ثلاثة خصال:

وفي رواية أخرى للكافي، جعلت عدد خصال الإيمان **ثلاثة:** جاء في الكافي، جاء في الكافي، عن أبي الحسن الرضا، عن أبيه (عليهما السلام) قال: "رفع إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) قوم في بعض غزواته فقال: من القوم؟ فقالوا: مؤمنون يا رسول الله، قال: وما بلغ من إيمانكم؟ قالوا: الصبر عند البلاء، والشكر عند الرخاء، والرضا بالقضاء، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله)، حلماء علماء كادوا من الفقه أن يكونوا أنبياء، إن كنتم كما تصفون، فلا تبنوا ما لا تسكنون ولا تجمعوا ما لا تأكلون واتقوا الله الذي إليه ترجعون"[2].

وهناك رواية أخري جعلت عدد خصال الإيمان ثلاثة، ولكن تختلف هذه الخصال عن الخصال المذكورة في الرواية السابقة: فقد جاء في الكافي، عن عبد الله بن الحسن، عن أمه فاطمة بنت الحسين بن علي (عليهما السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "ثلاث خصال من كن فيه استكمل خصال الإيمان: إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل، وإذا غضب لم يخرجه الغضب من الحق، وإذا قدر لم يتعاط ما ليس له"[3] ورواية أخرى، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال:" إنما المؤمن الذي إذا رضي لم يدخله رضاه في إثم ولا باطل، وإذا سخط لم يخرجه سخطه من قول الحق، والذي إذا قدر لم تخرجه قدرته إلى التعدي إلى ما ليس له بحق"[4].

وفي رواية أخرى: روى الكليني في الكافي، عن الدلهاث مولى الرضا (عليه السلام) قال: سمعت الرضا (عليه السلام) يقول: "لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون فيه ثلاث خصال: سنة من ربه وسنة من نبيه، وسنة من وليه، فأما السنة من ربه فكتمان سره، قال الله ﷻ:﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ۝ إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ ﴾ [الجن:27،26]، وأما السنة من نبيه فمداراة

(1) انظر: شرح أصول الكافي، المازندراني، (143/8).

(2) الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر، باب: خصال المؤمن، (48/2).

(3) الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر، باب: المؤمن وعلاماته وصفاته، (239/2).

(4) الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر، باب: المؤمن وعلاماته وصفاته، (234/2).

الناس فإن الله ﷻ أمر نبيه (صلى الله عليه وآله) بمداراة الناس فقال: "خذ العفو وأمر بالعرف "وأما السنة من وليه فالصبر في البأساء والضراء"[1].

يعني على العبد أن يتحلى بأيٍ من هذه الخصال التي وردت؟ فكل رواية ذكرت خصال ثلاثة مغايرة للأخرى! مع العلم أن كل رواية وصفت صاحب هذه الصفات بكامل الإيمان، فأي ثلاثة منها، يستكمل العبد الإيمان، ولكن يبدوا أن المقصود هو أنّ العبد إذا اتصف بهذه الصفات جميعها أو بعضها، يكون إيمانه مستوفٍ وهو على خير بإذن الله–على حد قوله– .

ثانياً: خصال الإيمان عند الكليني:

1. حب أهل البيت:

وتعد الشيعة هذا الأمر من أفضل الخصال التي يجب أن يتحلى بها العبد المؤمن أولاً، ثم باقي الأخلاق الحميدة، كالحياء، والمروءة، والوقار، والورع، وغيره، فقد جعل الكليني حب أهل البيت أصل وأساس الدين، جاء في الكافي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "الإسلام عريان، فلباسه الحياء وزينته الوقار ومروءته العمل الصالح، وعماده الورع، ولكل شيء أساس، وأساس الاسلام حبنا أهل البيت"[2]، فشبه الإسلام بالرجل العريان في النقص والضعف وأثبت اللباس له للتشبيه، وشبه الحياء به لأنه يمنع من المعاصي، ويحجب عنها، كاللباس الفاخر الساتر، وزينته الوفاء بالولاية، ومروءته العمل الصالح، وعماده الورع من المنهيات والمكروهات، لأن ذلك يوجب ثبات الإسلام وبقاءه كفعل المنهيات توجب زواله وفناءه، [3]وقال شارح الكافي:"ولكل شيء أساس"، الظاهر أنه كلام أبي عبد الله (عليه السلام)، واستعار أساس الإسلام لحب أهل البيت عليهم السلام، إذا حبهم مبدأ للإسلام، ودين الحق، وأصل له لما يعتبر فيه، وبه بناؤه وثباته"[4].

---

(1)الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر، باب: المؤمن وعلاماته وصفاته، (242/2).

(2)الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر، باب: نسبة الاسلام، (46/2)، وأهل البيت في الكتاب والسنة، الريشهري، (ص389).

(3)انظر: شرح أصول الكافي، المازندراني، (40/8)، وانظر: أهل البيت في الكتاب والسنة، الريشهري، (ص390).

(4) شرح أصول الكافي، المازندراني، (40/8).

2. الطاعة المطلقة للأئمة:

فمن خصال الإيمان، اتباع الأئمة والائتمار بأمرهم، وعدم عصيانهم في أي شيء، فلا يكون الرجل مؤمناً حتى يكون متبعاً لجميع الأئمة فيما يأمرون، فعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال:" إنا لا نعد الرجل مؤمناً حتى يكون بجميع أمرنا متبعاً مريداً، ألا وإن من اتباع أمرنا وإرادته الورع، فتزينوا به، يرحمكم الله، وكبدوا أعدائنا [به] ينعشكم الله"[1].

3. معرفة الأئمة:

فمن أعظم خصال الإيمان التي يجب أن يتحلى بها المؤمن لدى الشيعة، هو طاعة الإمام في كل أوامره، ولا يكون العبد صالحاً ومتحلياً بأخلاق الإيمان الصحيحة إلا إذا عرف، وإنه لو أطاع الرسول ولم يطع الإمام فلن يقبل عمله، لأن الله وصل طاعة الرسول بطاعة الإمام، جاء في الكافي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: "إنكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا، ولا تعرفون حتى تصدقوا، ولا تصدقون حتى تسلموا أبواباً أربعة، لا يصلح أولها إلا بآخرها، ضل أصحاب الثلاثة وتاهوا تيهاً بعيداً، إن الله تبارك وتعالى لا يقبل إلا العمل الصالح، ولا يتقبل الله إلا بالوفاء بالشروط والعهود، ومن وفى الله بشروطه، واستكمل ما وصف في عهده، نال ما عنده، واستكمل وعده، إن الله ﷻ أخبر العباد بطريق الهدى وشرع لهم فيها المنار، وأخبرهم كيف يسلكون، فقال:﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾[طه:82]، وقال:﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة:27]، فمن اتقى الله ﷻ فيما أمره لقي الله ﷻ مؤمناً بما جاء به محمد (صلى الله عليه وآله) هيهات هيهات فات قوم وماتوا قبل أن يهتدوا، وظنوا أنهم آمنوا، وأشركوا من حيث لا يعلمون، إنه من أتى البيوت من أبوابها اهتدى، ومن أخذ في غيرها سلك طريق الردى، وصل الله طاعة ولي أمره بطاعة رسوله (صلى الله عليه وآله) وطاعة رسوله بطاعته، فمن ترك طاعة ولاة الأمر لم يطع الله ولا رسوله ..."[2]. ويفسر صاحب الحاشية على أصول الكافي هذا القول، بأنه من وفى الله تعالى فيما اشترطه عليه، نال ما عنده من الثواب على الأعمال الصالحة المقبولة، ومن أخل بشيء منها لم يصلح عمله، ولم يقبل منه شيء، ولم ينل ما عند الله من الثواب، واستحق العقاب، فلا يكون العبد

(1) الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر، باب: الورع، (78/2).

(2) الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر، باب: خصال المؤمن، (47/2).

صالح إلا بالوفاء بما شرط وعهد إليكم من المعرفة والتسليم والتصديق، ومن ترك طاعة ولاة الأمر، لم يطع الله ولا رسوله[1].

إذن طاعة الله ورسوله لا تنفع بدون طاعة ولي الأمر، فهل منزلة ومكانة الطاعة لله ﷻ ولرسوله الكريم، لا تساوي شيئاً مقارنةً بطاعة الأئمة؟، أي تعدٍ ذلك على شرع الله، بل على الله ذاته، وعلى قدر رسوله الكريم، تعالى الله عما يصفون.

4. حب آل البيت، وأنصارهم:

فالواجب حب آل البيت، وأنصارهم، وإنّ من أبغضهم فهو منافق، جاء في الكافي عن أبي جعفر الثاني (عليه السلام)، عن أبيه، عن جده (صلوات الله عليهم) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):" إن الله خلق الاسلام فجعل له عرصة[2] وجعل له نوراً وجعل له حصناً وجعل له ناصراً فأما عرصته فالقرآن، وأما نوره فالحكمة، وأما حصنه فالمعروف، وأما أنصاره فأنا وأهل بيتي وشيعتنا، فأحبوا أهل بيتي وشيعتهم وأنصارهم فإنه لما أسري بي إلى السماء الدنيا فنسبني جبرئيل (عليه السلام) لأهل السماء استودع الله حبي وحب أهل بيتي وشيعتهم في قلوب الملائكة، فهو عندهم وديعة إلى يوم القيامة ثم هبط بي إلى أهل الأرض فنسبني إلى أهل الأرض فاستودع الله ﷻ حبي وحب أهل بيتي وشيعتهم في قلوب مؤمني أمتي فمؤمنو أمتي يحفظون وديعتي في أهل بيتي إلى يوم القيامة، ألا فلو أن الرجل من أمتي عبد الله ﷻ عمره أيام الدنيا ثم لقي الله ﷻ مبغضا لأهل بيتي وشيعتي ما فرج الله صدره إلا عن النفاق"[3].

ففي هذه الرواية أرادوا تحريف حديث رسول الله الصحيح في أمره بحب الأنصار والذي هو من خصال الإيمان، وأن بغضهم نفاق، ذلك لأنهم ناصروه في الرخاء والشدة، ولازموه وأطاعوا أمره، فلهم تلك المنزلة بوفائهم وحبهم لرسول الله، فمن تكون الشيعة ومن تكون أنصارهم، ومتى ظهروا، حتى يكون حبهم إيمان، وبغضهم نفاق.

5.التحلي بالأخلاق الحميدة:

يعتقد الكليني أنّ الشيعة هم فقط من يمتازون بالأخلاق والخصال الحميدة، والإيمانية، فهم أهلٌ لذلك، وما سواهم من غير الشيعة، يعدونهم فاقدين لخصال الإيمان، روى الكليني في

---

(1) انظر: الحاشية على أصول الكافي، رفيع الدين محمد بن حيدر النائيني، (ص555).

(2) العرصة: كل بقعة بين الدور واسعة، ليس فيها بناء.

(3) الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر، باب: نسبة الاسلام، (46/2).

الكافي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: "شيعتنا أهل الهدى، وأهل التقى، وأهل الخير، وأهل الايمان، وأهل الفتح والظفر"[1]، وعن مفضل قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): "إياك والسفلة، فإنما شيعة علي من عف بطنه وفرجه، واشتد جهاده، وعمل لخالقه، ورجا ثوابه، وخاف عقابه، فإذا رأيت أولئك، فأولئك شيعة جعفر"[2]، فالمقصود بالسفلة، هم الذين لا يخافون الله[3]، وللعلم شيعة عليّ، وآل البيت فقط هم من يخافون الله دون غيرهم، سبحان الله!.

وخلاصة القول:

أن القوم ما أرادوا إلا إثبات كمال الإيمان، بمدى إيمان الشخص بالولاية والإمامة، أولاً وآخراً، وما بعد ذلك تحصيل حاصل، فهذه هي خصال الإيمان عند الشيعة الإمامية، وهذه هي منزلة الأئمة عندهم، فحبهم والولاء لهم هو أصل الإيمان، وأساس الدين كله.

---

(1) الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر، باب: المؤمن وعلاماته وصفاته، (233/2).

(2) الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر، باب: المؤمن وعلاماته وصفاته، (233/2).

(3) انظر: مشكاة الأنوار، علي الطبرسي، (127)، وانظر: مستدرك سفينة البحار، الشاهرودي، (64/5)، وانظر: موسوعة أحاديث أهل البيت (ع)، الشيخ هادي النجفي، (135/5).

المبحث الثاني

مراتب الإيمان بين البخاري والكليني

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: مراتب الإيمان عند البخاري

المطلب الثاني: مراتب الإيمان عند الكليني

المطلب الأول
مراتب الإيمان عند البخاري

لقد بيّن الإمام البخاري أن الإيمان شعب ومراتب، وذكرها في كتاب الإيمان، فقال: الصلاة من الإيمان، الزكاة من الإيمان، الحج من الإيمان، الجهاد من الإيمان، أداء الخمس من الإيمان، وسائر الأعمال من الإيمان، إلى أن عد شعباً متعددة، حيث جاء في صحيح البخاري، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: قَالَ أَبَانُ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، حَدَّثَنَا أَنَسٌ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: "مِنْ إِيمَانٍ" مَكَانَ" مِنْ خَيْرٍ"[1].

فهذا الحديث نص صريح وواضح على تفاوت الإيمان الذي في قلوب العباد[2]، فللإيمان حد أدنى، إذا أخل به المسلم، يضعف إيمانه ويذهب، حتى لا يبقى منه شيء ينفع صاحبه عند الله ﷻ يوم القيامة، ولن ينجو صاحبه من النار، وعليه فإنَّ الإيمان عند أهل السنة والجماعة مراتب، ومنازل، ودرجات، وبالطبع المؤمنون متفاوتون في هذه المراتب، فكلٌ على قدر عمله وإخلاصه كما هو معلوم[3]، فالإيمان بالمقارنة إلى العمل، على ثلاث مراتب: وهي أعمال تكون أصل في الإيمان، وأعمال تكون واجبة في الإيمان، وأعمال تكون مستحبة في الإيمان[4] – سيأتي في الأسطر التالية توضيح ذلك– وقد ذكر الله تعالى هذه المراتب في كتابه الكريم فقال: **﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾** [فاطر:32–33]، فإن من المؤكد أن المسلمين عموماً، يتفاوتون في مراتب الإيمان، لأن هناك من بلغ القمة والذروة في الإيمان، وهناك من بلغ أدنى درجات الإيمان، وهناك من هم بين هؤلاء وهؤلاء، ولكن كلهم تجمعهم رابطة الإسلام،

---

(1) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب: زِيَادَةِ الإِيمَانِ وَنُقْصَانِهِ، (18/1، ح/44).
(2) انظر: فتح الباري، ابن رجب، (1/ 172).
(3) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة، الالكائي،(47/ 2).
(4) انظر: شرح كتاب الإبانة من أصول الديانة، أبو الأشبال حسن الزهيري، (26/ 2).

بشرط ما لم يخرجوا من الملة بمسبب لذلك، ومعلوم أنَّ أهلُ السنة والجماعة هم الفرقة الناجية، بإذن الله، ومن صفوة المسلمين، لأنهم اتبعوا، ولم يخالفوا الكتاب والسُّنة[1].

فمراتب الإيمان عند البخاري كالآتي:

أولاً: أصل الإيمان:

وهي المرتبة الأولى وما يمكن تسميتها بالإيمان المجمل، أو مجمل الإيمان، وبه يدخل العبد في الإسلام، وهو أدنى ما يمكن قبوله من المرءِ حتى يكون مسلماً، فلو انتفى عنه، فإنه يخرج من مسمى الإيمان، فصاحب هذه المرتبة يترك بعض ما أوجبه الله عليه، ويفعل بعض المحرمات، من الذنوب والمعاصي، ويصرّ عليها، فهذا هو الظالم لنفسه، كما دل عليه قوله تعالى: ﴿**فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ**﴾، ومع ذلك هو من أهل الإيمان الذين اصطفاهم الله لذلك[2]، روى البخاري، أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى عدي بن عدي:" أن للإيمان فرائض وشرائع وحدوداً وسنناً، فمن استكملها استكمل الإيمان، ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان"[3]، وروى أيضاً في صحيحه ما يدل على هذه المرتبة فقال: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" يَدْخُلُ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ"، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: "أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ"[4]، وفي حديث آخر: عن أَبِي ذَرٍّ ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "قَالَ لِي جِبْرِيلُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الجَنَّةَ، أَوْ لَمْ يَدْخُلِ النَّارَ"، قَالَ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: "وَإِنْ"[5]. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "فَعَامَّةُ النَّاسِ إذَا أَسْلَمُوا بَعْدَ كُفْرٍ، أَوْ وُلِدُوا عَلَى الْإِسْلَامِ، وَالْتَزَمُوا شَرَائِعَهُ، وَكَانُوا مِنْ أَهْلِ الطَّاعَةِ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهُمْ مُسْلِمُونَ، وَمَعَهُمْ إيمَانٌ مُجْمَلٌ، وَلَكِنَّ دُخُولَ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ إلَى قُلُوبِهِمْ، إنَّمَا يَحْصُلُ شَيْئًا فَشَيْئًا إنْ أَعْطَاهُمْ اللَّهُ ذَلِكَ"[6]، والأعمال هي أصل وأساس الإيمان، وبصلاح ما في القلب أو فساده، يكون صلاح الأعمال أو فسادها، حيث إنّ الإيمان يكون باعتبار سائر الأعمال، والتي إذا تركها الشخص، فإنه يخرج

---

(1) انظر: موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة (1 – 29)، جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود، (8/ 196).

(2) انظر: شرح كتاب التوحيد، الغنيمان، (5/9).

(3) صحيح البخاري، كِتَابُ الإِيمَانِ، بَابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ:" بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ"، (11/1).

(4) صحيح البخاري، كِتَابُ الإِيمَانِ، بَابٌ: تَفَاضُلِ أَهْلِ الإِيمَانِ فِي الأَعْمَالِ (13/1،ح/22).

(5) صحيح البخاري، كِتَابُ بَدْءِ الخَلْقِ، بَابُ: ذِكْرِ المَلاَئِكَةِ، (113/4، ح/3222).

(6) كتاب الإيمان الكبير، ابن تيمية، (ص142)، ومجموع الفتاوى، ابن تيمية، (271/7).

من دائرة الإيمان بالكلية، ويصبح كافراً[1]، ويقول شيخ الإسلام أيضاً:" فَأَصْلُ الْإِيمَانِ فِي الْقَلْبِ وَهُوَ قَوْلُ الْقَلْبِ وَعَمَلُهُ وَهُوَ إقْرَارٌ بِالتَّصْدِيقِ وَالْحُبِّ وَالِانْقِيَادِ وَمَا كَانَ فِي الْقَلْبِ فَلَا بُدَّ أَنْ يَظْهَرَ مُوجِبُهُ وَمُقْتَضَاهُ عَلَى الْجَوَارِحِ وَإِذَا لَمْ يَعْمَلْ بِمُوجِبِهِ وَمُقْتَضَاهُ دَلَّ عَلَى عَدَمِهِ أَوْ ضَعْفِهِ"[2]، وهذه المرتبة من الإيمان تُعد حد الإسلام، الغير قابلة للنقصان، لأنها الفيصل بين الإيمان والكفر، وواجبة على كل من دخل في الإيمان، ومن شروط صحته، وعليه تثبت الأحكام الشرعية[3]، فلا يشترط فيها أن يكون لدى المرءِ العلم التام بالإيمان، لأنه إذا عمل بمقتضى الإيمان، فقد حقق أصل الإيمان الذي ينجيه من الكفر، ويبعده عن النار، ومصيره بإذن الله يكون إلى الجنة إن مات عليه، حتى ولو قصّر في بعض الواجبات، أو ارتكب بعض المحرمات، ولكنه يسمى مؤمناً ناقص الإيمان، أو عاصياً، أو فاسقاً.. إلخ[4]، فإذا جاء العبد بأصل الإيمان، والصلاة، وبعض الطاعات، لكن عصى الله، وأخلّ أو نقّص في بعض الطاعات، أو فعل بعض المحرمات، كان إيمانه ناقصاً على قدر مخالفته، ولا يستحق اسم الإيمان المطلق، بل صاحبها في مرتبة الظالم لنفسه، الذي خلط عملاً صالحاً، وآخر سيئاً، بدلالة الآية، قال ابن كثير رحمه الله: "فمنهم ظالم لنفسه: وهو المفرّط في فعل بعض الواجبات، المرتكب لبعض المحرمات"[5].

ويتضح مما سبق أن أصل الإيمان مبني على ثلاثة أمور وهي كالتالي:

- **الأمر الأول: النطق بالشهادتين:** وهي قول المرءِ بلسانه، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.
- **الأمر الثاني: اعتقاد القلب:** وهو المعرفة والتصديق بمعنى لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأنه ﷺ في كل ما أخبر به عن الله ﷻ صادق، فهو لا ينطق عن الهوى، والانقياد والامتثال لكل ما دلت عليه الشهادتين.
- **الأمر الثالث: عمل القلب:** وهو تقبل التوحيد، والبراءة مما يخالفه، والانقياد والامتثال لله، ولرسوله، ولدينه، والمحبة لهم.

---

(1) انظر: التكفير حكمه وضوابطه والغلو فيه، فهد عبد الله، (ص15)، وانظر: أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، (191/1).

(2) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (7/ 644).

(3) انظر: الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، عبد الله الأثري، (49/1).

(4) انظر: المرجع السابق.

(5) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (36/ 23).

فإذا جاء العبد بأصل الإيمان، فهو مأمور ومكلف بإكمال إيمانه، ولا يقتصر على ذلك، بل يستزيد في تحصيله، فلا أمن له في الدنيا ولا في الآخرة إلا بذلك[1].

والظالم لنفسه هو الذي جاء بأصل الإيمان كما هو مطلوب، وأدى الصلاة، ولكن ظلم نفسه بأن خلط عملاً صالحاً، وآخر سيئاً، ومات وهو مصرّ على بعض الكبائر، دون الكفر[2].

ثانياً: الإيمان الواجب:

وهي المرتبة الثانية، واستدل الإمام البخاري في كتاب الإيمان على هذه المرتبة، بحديث الأعرابي الذي دخل على النبي ﷺ، فعن طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ثَائِرَ الرَّأْسِ، يُسْمَعُ دَوِيُّ صَوْتِهِ وَلاَ يُفْقَهُ مَا يَقُولُ، حَتَّى دَنَا، فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الإِسْلاَمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ"، فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: "لاَ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ"، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "وَصِيَامُ رَمَضَانَ"، قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ؟ قَالَ: "لاَ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ"، قَالَ: وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الزَّكَاةَ، قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ:" لاَ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ"، قَالَ: فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لاَ أَزِيدُ عَلَى هَذَا وَلاَ أَنْقُصُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ"[3]، فالنبي ﷺ وضّح أن الرجل إذا قام بأداء الواجبات، وترك المحرمات، واقتصر على ذلك، فإنه يدخل الجنة بعد أن يحاسبه– إن شاء– قال ابن تيمية رحمه الله:" مَنْ أَتَى بِالْإِيمَانِ الْوَاجِبِ اسْتَحَقَّ الثَّوَابَ... ."[4].

فهذه المرتبة، هي الإيمان المفصل أو الواجب، أو ما يسمى بحقيقة الإيمان، وهو الإيمان الذي يلي المرتبة السابقة، ويُوصف صاحبه بالمؤمن الكامل الإيمان، لأنه يحافظ على أداء الفرائض والواجبات، ويجتنب الكبائر والمحرمات[5]، ويلتزم بكل تفصيلات الشريعة، ظاهراً وباطناً، على قدر استطاعته، وإذا ترك النوافل، واقترف المكروهات، لا يأثم، لأن المكروه لا يأثم فاعله، ويثاب تاركه، بعكس المستحبات، وإذا ارتكب بعض الصغائر، يُكفر عنه سيئاته لاجتنابه الكبائر، ولكن الذي يتورع عن الصغائر أفضل وأكمل إيماناً ممن يقع فيها ويرتكبها، وعلى حسب اجتهاده في العمل، وطلب العلم فيه، يزداد إيمانه ويقوى، وصاحب هذه المرتبة، موعود

---

(1)انظر: أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، عبد الله الجربوع (1/ 193)، وانظر: التكفير حكمه وضوابطه والغلو فيه، فهد عبد الله، (ص16).

(2)انظر: أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، عبد الله الجربوع، (195/1).

(3) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، بَابٌ: الزَّكَاةُ مِنَ الإِسْلاَمِ، (18/1، ح/46).

(4) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (350/7)، وكتاب الإيمان الكبير، ابن تيمية، (183).

(5) انظر: فيض الباري شرح البخاري، الكشميري، (1/ 104).

بالجنة بلا عذاب، بفضل الله وكرمه ومنّه على عباده، وسينجو من الدخول في النار، إن مات على ذلك، قال تعالى: ﴿أُوْلَـٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال:4][1].

وهذه المرتبة صاحبها هو المقتصد، كما دلت عليه قول الله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾، فمن عبد الله مخلصاً عن علم ودراية، وأدى ما عليه من واجبات فقط، كان في مرتبة المقتصد، صاحب الإيمان الواجب، قال ابن كثير رحمه الله:" ومنهم مقتصد وهو المؤدي للواجبات، التارك للمحرمات، وقد يترك بعض المستحبات، ويفعل بعض المكروهات"[2].

قال ابن رجب: "فإن بلغت المحبة على تقديم المندوبات على دواعي النفس، كان ذلك علامة كمال الإيمان، وبلوغه إلى درجة المقربين، والمحبوبين المتقربين بالنوافل بعد الفرائض، وإن لم تبلغ هذه المحبة إلى الدرجة، فهي درجة المقتصدين، أصحاب اليمين، الذين كملت محبتهم، ولم يزيدوا عليها"[3].

ثالثاً: الإيمان المستحب:

وهي المرتبة الثالثة: وتسمى بمرتبة كمال الإيمان، أو الإيمان الكامل المستحب، وهذه المرتبة أعلى من المرتبتين السابقتين، ويسمى صاحبها السابق بالخيرات، ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ [فاطر:32– 33]، وأصحاب هذه المرتبة هم ممن فعلوا الواجبات كلها، التي أمرهم الله ورسوله بها، واجتنبوا المحرمات من الذنوب، وازدادوا بتتبع المستحبات، والسنن، والمندوبات، وهم الذين أيضاً لو وجدوا سنة عملوا بها دون تردد، وأدّوها على أكمل وجه ممكن، ويحاولون دوماً الالتزام بكل الآداب والأخلاق المستحبة والمندوب فعلها[4]، وقد امتدح الله ﷻ الأنصار لتمتعهم بهذه الأخلاق، ولوصولهم لهذه المرتبة، بفضله تعالى عليهم، فقد ناصروا رسول الله ﷺ وساندوه، واتبعوه حق الاتباع، ولم تكن هجرتهم معه لأجل الدنيا، بل كانت لابتغاء مرضات الله تعالى، وأحبوا الخير لجميع المسلمين، وكانوا

---

(1) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة، الالكائي، محمد حسن عبد الغفار، (6/42).

(2) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (36/ 23).

(3) فتح الباري، ابن رجب، (1/ 44).

(4) انظر: أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع (1/ 195).

صادقين قولاً وفعلاً، فهذه هي أوصافهم، والتي تدل على كمال الإيمان[1]، فقال الله تعالى في حقهم: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (8) وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر :8-9].

وقد أورد البخاري في كتاب الإيمان باباً بحقهم أسماه: (علامة الإيمان حب الأنصار)، واستدلالاً بهذه المرتبة من الإيمان عليهم، فهم أهلاً لها بحق، حيث جعل الرسول عليه السلام حبهم دليلاً وعلامةً على الإيمان، فروى: عن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبْرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "آيَةُ الإِيمَانِ حُبُّ الأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الأَنْصَارِ"[2]، فقد عُرف من هذا الحديث أن المهاجرين والأنصار كانوا في أعلى درجات الإيمان، ولم يصل أحد إلى ما وصلوا إليه، وهذه المرتبة أصحابها هم السابقين بالخيرات بإذن الله، كما دلت عليه الآيات، لأنهم فعلوا كل الواجبات، التي أمرهم الله بها ورسولهﷺ، واجتنبوا الذنوب والمعاصي، وزادوا على ذلك بتتبعهم المستحبات، والسنن، والمندوبات، وحافظوا عليها بكل ما استطاعوا، فهؤلاء المحسنون، الذين كمّلوا مراتب الإسلام والإيمان، وارتفعوا إلى مرتبة الإحسان، فعبدوا الله كأنهم يرونه، فإن لم يكونوا يرونه فقد استشعروا رؤيته ومراقبته لهم، فبذلوا كل جهدهم في العبادة، وفي معاملة الخلق، وجمعوا بين الإحسان في عبادة ربهم، وفي معاملة خلقه، وهؤلاء بذلك وصلوا إلى اليقين، وهم ممن يدخلون الجنة من غير سابقة حسابٍ، ولا عذاب، جعلنا الله منهم[3].

قال ابن كثير: "ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله، وهو الفاعل للواجبات والمستحبات، التارك للمحرمات والمكروهات، وبعض المباحات"[4].

وقد أورد البخاري في صحيحه حديثاً يلخص هذه المراتب فروى، عن أَبَا سَعِيدٍ الخُدْرِيَّ ﷺ، يُحَدِّثُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَلَسَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى المِنْبَرِ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ، فَقَالَ:" إِنِّي مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي، مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا" فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوَ يَأْتِي الخَيْرُ

---

(1) انظر: إظهار الحق، رحمت الله الهندي، (3/ 935).

(2) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب: علامة الإيمان حب الأنصار، (12/1،ح/17).

(3) انظر: مدارج السالكين، ابن القيم، (399/2)، وانظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ابن تيمية، (ص38) وانظر: أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، (212/1)،.

(4) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (36/ 23).

بِالشَّرِّ؟ فَسَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقِيلَ لَهُ: مَا شَأْنُكَ؟ تُكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ وَلاَ يُكَلِّمُكَ؟ فَرَأَيْنَا أَنَّهُ يُنْزَلُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: فَمَسَحَ عَنْهُ الرُّحَضَاءَ [1]، فَقَالَ: "أَيْنَ السَّائِلُ؟" وَكَأَنَّهُ حَمِدَهُ، فَقَالَ: "إِنَّهُ لاَ يَأْتِي الخَيْرُ بِالشَّرِّ، وَإِنَّ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ يَقْتُلُ أَوْ يُلِمُّ، إِلَّا آكِلَةَ الخَضْرَاءِ، أَكَلَتْ حَتَّى إِذَا امْتَدَّتْ خَاصِرَتَاهَا اسْتَقْبَلَتْ عَيْنَ الشَّمْسِ، فَثَلَطَتْ[2] وَبَالَتْ، وَرَتَعَتْ، وَإِنَّ هَذَا المَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، فَنِعْمَ صَاحِبُ المُسْلِمِ مَا أَعْطَى مِنْهُ المِسْكِينَ وَاليَتِيمَ وَابْنَ السَّبِيلِ – أَوْ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ– وَإِنَّهُ مَنْ يَأْخُذُهُ بِغَيْرِ حَقِّهِ، كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلاَ يَشْبَعُ، وَيَكُونُ شَهِيدًا عَلَيْهِ يَوْمَ القِيَامَةِ"[3].

إن النَّبِي ﷺ ضرب مثلان، أحدهما للمشغول في حب الدنيا والمفرط في جمعها، والآخر للمقتصد فيها وفي أخذها، ويتضح ذلك في قوله:" وَإِن مِمَّا ينْبت الرّبيع" فهو مثل المفرط في أخذها بغير وجه حق، وانكب عليها، وافْتُتِنَ بزينتها، كالربيع ينبت العشب اليانع فتستكثرها الماشية وتأكل منها حتى تنتفخ بطونها، لكثرت ما أكلت منها، فتنشق أمعاؤها منها فتهلك وتموت، كالذي يجمع الدنيا على غير وجه حق، ويمنع صاحب الحق من حقه فيهلك، ويدخل النار في الآخرة، وأما قوله: "إلاَّ آكِلَة الْخضر"، فهو مثل المقتصد، الذي يجمع الدنيا بوجه حق دون تعدٍ على أحد، كالنبات الأخضر الذي نبت في الربيع، يأكل منه بدون تفريط كي يسد جوعه ولا يسرف في ذلك، إلى أن يهضم ما أكل، كي يتقوى على الطاعة، فهذا لا يضره، فضربه النبي ﷺ مثلاً لمن يقتصد في أخذ الدنيا، ولا يحمله حرصه عليها، ويأخذها بغير وجه حق، فهذا ينجوا منها، ومن فتنتها، ومن الدخول في النار، ففي هذا الحديث مثال للمؤمن الظالم لنفسه المنهمك في المعاصي، ومن آكل مسرف حتى تنتفخ خاصرتاه، ولكنه يتوخى الحذر من مضرته حتى يهضم ما أكل، وهذا مثال المقتصد، أو من آكل غير مفرط ولا مسرف يأكل منها ما يسدّ جوعه ولا يسرف فيه حتى يدفعه، وهذا مثال الزاهد السابق في الدنيا الذي يريد ويرغب في الحياة الآخرة، فهذا هو مفهوم الحديث، وإن لم يُصَرح به[4].

---

(1) الرُّحَضَاءَ: أَي البهر، والْعَرَقَ مِنَ الشِّدَّةِ وَأَكْثَرُ مَا يُسَمَّى بِهِ عَرَقُ الْحُمَّى...، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، (7/ 144)، وانظر: شرح الحديث المقتفى في مبعث النبي المصطفى، أبو القاسم شهاب الدين أبو شامة، (ص118).

(2) فَثَلَطَتْ:" أَرَادَ أَنَّهَا إِذا شبعت مِنْهَا بَركت مُسْتَقْبلَة عين الشَّمْس، تستمرىء بذلك مَا أكلت، وتجتر"، تفسير غريب ما في الصحيحين، البخاري ومسلم، محمد بن فتوح الأزدي، (ص233).

(3) صحيح البخاري، كِتَابُ الزَّكَاةِ، بَابُ: الصَّدَقَةِ عَلَى اليَتَامَى، (2/ 121، ح/1465).

(4) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، (41/9)، وانظر: شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني، (54/3) .

وخلاصة القول:

إن مراتب الإيمان ثلاثة، فالمرتبة الأولى هي أصل الإيمان، أو الإيمان المجمل، وهم الظالمين لأنفسهم لتفريطهم، وعدم محافظتهم على اتباع الفرائض والسنن كاملةً، فمن جاء بأصل الإيمان مطالب بتكميل إيمانه، وذلك بفعل الفرائض، والسنن، والشرائع، والانتهاء عن المحرمات والمكروهات، وإلا فهو على مقربة من النار والعقاب، دون خلود، والمرتبة الثانية هي الإيمان الواجب، وهو الإيمان المفصّل، وأصحابها هم المقتصدون الذين عبدوا الله مخلصين عن علم وبصيرة، إلا أنهم ارتكبوا بعض الذنوب والمعاصي، فكانوا في مرتبة المقتصد، وصاحب هذه المرتبة، موعود بالجنة، وسينجو من الدخول في النار برحمة الله، إن مات على ذلك، والمرتبة الثالثة هي الإيمان المستحب، وهو الإيمان الكامل، وتسمى بمرتبة كمال الإيمان، وهذه المرتبة أعلى من المرتبتين السابقتين، وأصحاب هذه المرتبة هم ممن فعلوا الواجبات كلها، واجتنبوا المحرمات من الذنوب ويسمون بالسابقين للخيرات، فهؤلاء المحسنين الذين وصلوا إلى اليقين، وهم الذين يدخلون الجنة من غير حسابٍ ولا عذاب، بإذن الله تعالى، قال ابن عباس ﵄: "السابق بالخيرات يدخل الجنة بغير حساب، والمقتصد يدخل الجنة برحمة الله، والظالم لنفسه وأصحاب الأعراف يدخلون الجنة بشفاعة محمد ﷺ"[1].

---

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (23/36).

المطلب الثاني
مراتب الإيمان عند الكليني

مفهوم الإيمان عند الشيعة هو معرفة الله ورسوله، ومعرفة الأئمة والتصديق بهم، ولا يتحقق الإيمان إلا بالاعتراف بإمامة الأئمة الاثنا عشر، كما هو ثابت عندهم، فزيادة الإيمان ونقصانه، متوقفة على مدى الإيمان بالولاية، فمن يؤمن بها يُعد كامل الإيمان، مستوفٍ للشروط، أما إذا آمن بكل شيء، ولم يؤمن بالولاية والإمامة، فيعتبر إيمانه ناقص مبتور، حتى ولو فعل كل الطاعات، واجتنب كل النواهي، بل ويدخل في دائرة الكفر والشرك، فكلّما قوي واشتدّ إيمان الإنسان بالعلم[1] والمعرفة بالأئمة، استطاع أن يسلك طريق الهدى ويصل إلى السعادة بشكل أسهل وأسلم، وإذا ضعف الإيمان بهم كان تعرّضه للسقوط في طريق الهاوية أكثر –هذا بالنسبة لعقيدتهم–، فبالتالي يوجبون على الإنسان المؤمن أن يُحاول جهده بأن يصعد في الدرجات بحبه للأئمة والتقرب لهم وطاعتهم، كي يبلغ العُلا، ومن هنا نستطيع القول بأنّ الحالة الإيمانيّة عند الكليني والشيعة كافة، تتفاوت بين الناس وتختلف على مراتب، فمنهم من بلغ أعلى المراتب وهي اليقين، كأمير المؤمنين عليه السلام الذي روي عنه: "لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقيناً"[2]، وهذه المرتبة لا يصل إليها إلا الأئمة والنبيين، وإن كانت الأئمة أعظم درجة عند بعض الشيعة، جاء في الكافي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: "الإيمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل، فمنه التام المنتهى تمامه، ومنه الناقص البيّن نقصانه، ومنه الراجح الزائد رجحانه..."[3]، ويشرح المجلسي هذه الرواية بقوله إن للإيمان حالات، إشارة إلى المراتب والدرجات الثلاث له، فمنه التام، والناقص، والراجح، ومراتب الرجحان كثيرة بحسب الكمية والكيفية، وما يلزم تلك الطبقات والمنازل والدرجات من القرب إليه سبحانه، والبعد عنه، والثواب والعقاب المترتب على ذلك، فللإيمان مراتب كثيرة، وهي حالات باعتبار قيام الانسان

---

(1) اهتموا بمسألة العلم، ليس لأجل العلم ذاته، ولكن مقصودهم الطاعة المطلقة للأئمة، وتعلم العلم منهم لأنهم هم أهل العلم ومنبعه، فيجب على كل شيعي أخذ علمه من الأئمة، يقول المازندراني:" الإيمان بالله تعالى يتحقق بها، وروح القدس باعتبار اتصافها بالقوة القدسية التي تتجلى فيها لوايح الغيب وأسرار الملكوت المختصة بالأنبياء والأوصياء وهم بسببها عرفوا الأشياء كلها كما هي، وصاروا من أهل التعليم والإرشاد". (شرح أصول الكافي، المازندراني، (72/6)).

(2) شرح أصول الكافي، المازندراني، (167/8)، شرح كلمات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)، عبد الوهاب،(ص3).

(3) الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر، باب: في أن الايمان مبثوث لجوارح البدن كلها، (34/2).

بها، ودرجات وطبقات باعتبار ترقيه فيها، وتفاوت مراتبها، فمنه التام وهو إيمان الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، لاشتماله على الايمان كله من فعل الفرائض، وسائر المستحبات، وترك الكبائر والمكروهات، ومنه الناقص البيّن نقصانه، وهو أقل مراتب الإيمان الذي بعده الكفر، ومنه الراجح، وفيه يكون إيمان الأفراد باعتبار تفاوتهم في الكمية والكيفية، والتسليم هو الانقياد التام للرسول فيما يأتي به وما ذكر في أمر أوصيائه وما يحكم به بينهم، فظهر أن الاقرار بالولاية أيضا داخل في ذلك بل جميع ما جاء به النبي، وقوله " بأن لا إله " متعلق بالإقرار، لأن ما ذكر بعده مُفسر ومكمل له[1].

جاء في مركز الرسالة: ولا شك أن أكثر الخلق إيمانا بالله تعالى هم الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام)، لأنهم صفوة الخلق من العباد، ثم يليهم رتبة من خلص لله سرا وعلانية، ومنهم دون ذلك، يقول الإمام الصادق (عليه السلام): "إن الإيمان عشر درجات بمنزلة السلم، يصعد منه مرقاة بعد مرقاة.. وكان المقداد في الثانية، وأبو ذر في التاسعة، وسلمان في العاشرة"[2].

ها هم الأوصياء والأئمة هم فقط من يصلون إلى مرتبة الكمال، ولا أحد سواهم يستطيع ذلك، أما باقي الأفراد فإيمانهم باعتبار تفاوتهم في الكمية والكيفية، والأهم التسليم والانقياد التام للرسول فيما يأتي به من أمر أوصيائه وما يحكم به بينهم، والاقرار بالولاية، وعليه تكون مراتبهم في الإيمان وعلو درجاتهم، لكن دون الأئمة!!.

ثم جاء في معتقدهم وكما هو معلوم من دينهم الباطل التناقض والتضارب في الأقوال وعدم الاستقرار على حال وعلى رأي ثابت وواضح، حيث إنهم اختلفوا في مراتب الإيمان عند العبد، وأخذوا بتقسيم المراتب إلى أعداد غير ثابتة، علماً بأن مراتب الإيمان لا تقتصر على عدد، إنما هي على حسب زيادة الأعمال الصالحة فيه والنقصان لدى المسلم، لكن الشيعة قسّموا المراتب إلى أعداد مختلفة، فمرةً جعلوا عدد المراتب عشرة، ومرةً سبعة، ومرةً ثلاثة، ومرةً اثنين، ومرةً أخرى أوصلوا عددها إلى تسعةٍ وأربعين جزأً، وإليكم التوضيح بالأدلة كما يلي:

---

(1) انظر: بحار الأنوار، العلامة المجلسي، (33/66).

(2) الإيمان والكفر وآثارهما على الفرد والمجتمع، مركز الرسالة، (ص26).

أولاً: جعلوا الإيمان على تسعه وأربعين جزءاً:

عن شهاب قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول:" لو علم الناس كيف خلق الله تبارك وتعالى هذا الخلق لم يلم أحد أحداً، فقلت: أصلحك الله فكيف ذاك؟ فقال: إن الله تبارك وتعالى خلق أجزاء بلغ بها تسعة وأربعين جزءاً، ثم جعل الأجزاء أعشاراً، فجعل الجزء عشرة أعشار، ثم قسمه بين الخلق، فجعل في رجل عشر جزء، وفي آخر عشري جزء، حتى بلغ به جزءاً تاماً، وفي آخر جزءاً وعشر جزء، وآخر جزءاً وعشري جزء، وآخر جزءاً وثلاثة أعشار جزء، حتى بلغ به جزأين تامين، ثم بحساب ذلك حتى بلغ بأرفعهم تسعةً وأربعين جزءاً، فمن لم يجعل فيه إلا عشر جزء، لم يقدر على أن يكون مثل صاحب العشرين، وكذلك صاحب العشرين، لا يكون مثل صاحب الثلاثة الأعشار، وكذلك من تم له جزء، لا يقدر على أن يكون مثل صاحب الجزأين، ولو علم الناس أن الله ﷻ خلق هذا الخلق على هذا، لم يلم أحد أحداً"[1].

جاء في شرح هذه الرواية للمازندراني أنه يجب عدم اللوم على المذنب لأنه جاهل بالحكم أو لقلة علمه، وبالتالي لا يلام شارب الخمر مثلاً لو ادعى عدم العلم بحرمته، ولا من أنكر شيئاً مما جاء به النبي ﷺ إذا لم يبلغه، بل الواجب هو الإرشاد والتعليم برفق، وإذا كان يعلم الشرع وأحكامه وقدر على تركه ولكن فعله فإنه يلام قطعاً، وقوله إن الله تبارك وتعالى خلق أجزاء بلغ بها تسعة وأربعين جزءاً وما يتبعه من قوة الأعمال والأخلاق كالتوكل والزهد والورع واليقين والرضا وغيرها، فإنها تبلغ تسعة وأربعين، ثم جعل تلك الأجزاء أعشاراً، بأن جعل التوكل عشرة أجزاء، وقوة العمل عشرة أجزاء، وقوة البصر كذلك وهكذا، يعني عمل الجوارح والقلب وهو التصديق جعلها أعشارا، أي جعل كل جزء عشرة أجزاء، فبلغ المجموع أربعمائة وتسعين جزءاً، والذي يتحلى بجميع الأجزاء هو الكامل مطلقاً، والفاقد للجميع هو الناقص مطلقا، والناس متفاوتون بهذه المراتب ولكنهم شركاء في أصل القوة التكليفية، والقدرة، واللوم[2].

ثانياً: جعلوا الإيمان عشر درجات ومراتب:

روى الكليني في كافيه، أن عبد العزيز القراطيسي قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام): "يا عبد العزيز إن الإيمان عشر درجات بمنزلة السلم، يصعد منه مرقاة بعد مرقاة، فلا يقولن صاحب الاثنين لصاحب الواحد لست على شيء، حتى ينتهي إلى العاشر، فلا تسقط من

---

(1) الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر، باب: آخر منه، (44/2).

(2) انظر: شرح أصول الكافي، المازندراني، (135/8).

هو دونك، فيسقطك من هو فوقك، وإذا رأيت من هو أسفل منك بدرجة فارفعه إليك برفق، ولا تحملن عليه ما لا يطيق فتكسره، فإن من كسر مؤمناً فعليه جبره"[1].

ومعنى هذه الرواية، أن الإيمان عشر درجات يعني كل واحد يتفرع منه عشرة أجزاء، لا يقال أن صاحب عُشر جزء لا يقدر أن يكون مثل صاحب العشرين، فصاحب عُشر بالفعل له استعداد أن يكتسب عُشر آخر، وصاحب العشرين ممكن أن يترقى فهو مأمور بهذا الاعتبار، ليرتقي في مراتب ودرجات الإيمان، وقوله: (من كسر مؤمناً فعليه جبره)، كسره إذا أخرجه عن الدين، فعليه أن يدخله فيه بالإرشاد والوعظ، وعليه أن يرضيه[2].

ثالثاً: جعلوا الإيمان سبع درجات ومراتب:

عن سدير قال: قال لي أبو جعفر (عليه السلام): "إن المؤمنين على منازل منهم على واحدة ومنهم على اثنتين ومنهم على ثلاث ومنهم على أربع ومنهم على خمس ومنهم على ست ومنهم على سبع فلو ذهبت تحمل على صاحب الواحدة ثنتين لم يقو، وعلى صاحب الثنتين ثلاثاً لم يقو، وعلى صاحب الثلاث أربعاً لم يقو، وعلى صاحب الأربع خمساً لم يقو، وعلى صاحب الخمس ستاً لم يقو، وعلى صاحب الست سبعاً لم يقو، وعلى هذه الدرجات"[3]، ورواية أخرى: عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: "إن الله ﷻ وضع الإيمان على سبعة أسهم على البر، والصدق، واليقين، والرضا، والوفاء، والعلم، والحلم، ثم قسم ذلك بين الناس، فمن جعل فيه هذه السبعة الأسهم فهو كامل، محتمل، وقسم لبعض الناس السهم، ولبعض السهمين، ولبعض الثلاثة، حتى انتهوا إلى [ال] سبعة، ثم قال: لا تحملوا على صاحب السهم، سهمين، ولا على صاحب السهمين، ثلاثة، فتبهضوهم- أي تثقلوا عليهم وتوقعوهم في الشدة -، ثم قال: كذلك حتى ينتهي إلى [ال] سبعة"[4].

والمعنى كما جاء في شرح أصول الكافي: أن سبعة أسهم تعني، أن كلها من أفعال القلب وصفاته، إلا النادر منها، فالأول: البر أي الاحسان إلى نفسه بفعل الواجبات وترك المنهيات، وإلى الأقارب والإخوان المؤمنين.

---

(1) الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر، باب: آخر منه، (45/2).

(2) انظر: شرح أصول الكافي، المازندراني، (136/8)، وانظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، (430/16).

(3) الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر، باب: آخر منه، (45/2).

(4) الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر، باب: درجات الايمان، (42/2).

الثاني: الصدق وهو استقامة اللسان، وفعل القلب والجوارح وفقاً للشرع.

الثالث: اليقين وهو الحالة التي تحصل للإنسان عند الاقتناع التام بالأمر، والاعتقاد الجازم المطابق الذي لا يمكن زواله، وله مراتب مذكورة في القرآن: علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين، وهذه المراتب مترتبة في الفضل، وبالجملة علم اليقين يحصل بالبرهان، وعين اليقين بالكشف، وحق اليقين بالاتصال المعنوي الذي لا يدرك بالتعبير.

الرابع: الرضاء بقضاء الله في كل شيء خيراً وشراً .

الخامس: الوفاء بعهد الله وهو الشهادة بربوبيته حين أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم، ومن الوفاء بالرسالة والولاية والتكاليف وعهود الناس وشروطهم الجائزة.

السادس: العلم بالأحكام الدينية والشرائع النبوية، والتخلق بها والخوف والخشية من الله ﷻ.

السابع: الحلم وهو صفة توجب سكون النفس وتأنيها عند الغضب، فبذلك يكون إيمانه وصل حد الكمال وأتى بجميع سهامه، والأفراد يتفاوتون في تلك المراتب والدرجات كلٌ بحسب علمه، وعلى صاحب العلم بتعليم الجاهل ومن هو أقل منه علماً، والترفق به ووعظه، وعلى الأدنى في العلم أن يتضرع إلى الله ﷻ بأن يعلمه ويفقهه للترقي إلى درجة أعلى مما هو، وفيه دلالة على أن الرجل بعد تحصيل أصل الايمان لو قصر فيه، لجهل أو قلة فهم، لا يعد مقصراً ولا يؤاخذ عليه[1].

فانظر كيف أدخلوا الولاية، وليتهم أدخلوها بشكل يمكن للنفس تقبله، فقد جعلوا الولاية أمر خلقه الله تعالى وقرره قبل الوجود، حيث كان الخلق كالذر في الأصلاب، وقرنوها بربوبية الله ﷻ في الأهمية، فقالوا من مراتب الإيمان الوفاء بعهد الله وهو الشهادة بربوبيته، حين أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم، ومن الوفاء بالرسالة والولاية.

رابعاً: جعلوا الإيمان ثلاث درجات ومراتب: فقالوا خلق الله ﷻ الناس على ثلاث طبقات وأنزلهم ثلاث منازل:

روى الكليني رواية طويلة، وذكر منها:"...وذلك قول الله ﷻ في الكتاب: أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة والسابقون، فأما ما ذكر من أمر السابقين فإنهم أنبياء مرسلون وغير مرسلين، جعل الله فيهم خمسة أرواح: روح القدس وروح الإيمان وروح القوة وروح الشهوة وروح البدن، فبروح القدس بعثوا أنبياء مرسلين وغير مرسلين وبها علموا الأشياء وبروح الإيمان عبدوا

(1) انظر: شرح أصول الكافي، المازندراني، (130/8).

الله ولم يشركوا به شيئا وبروح القوة جاهدوا عدوهم وعالجوا معاشهم وبروح الشهوة أصابوا لذيذ الطعام ونكحوا الحلال من شباب النساء، وبروح البدن دبوا ودرجوا، فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم، ثم قال: قال الله ﷻ: ﴿**تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ**﴾ [البقرة:253]، ثم قال: في جماعتهم ﴿**وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ**﴾ [المجادلة: 22]، يقول: أكرمهم بها ففضلهم على من سواهم، فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم، ثم ذكر أصحاب الميمنة وهم المؤمنون حقاً بأعيانهم، جعل الله فيهم أربعة أرواح: روح الايمان وروح القوة وروح الشهوة وروح البدن، فلا يزال العبد يستكمل هذه الأرواح الأربعة حتى تأتي عليه حالات، فقال الرجل: يا أمير المؤمنين ما هذه الحالات؟ فقال: أما أولاهن فهو كما قال الله ﷻ:﴿**وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا**﴾[النحل: 70]، فهذا ينتقص منه جميع الأرواح وليس بالذي يخرج من دين الله لان الفاعل به رده إلى أرذل عمره فهو لا يعرف للصلاة وقتاً، ولا يستطيع التهجد بالليل ولا بالنهار، ولا القيام في الصف مع الناس، فهذا نقصان من روح الإيمان وليس يضره شيئاً، ومنهم من ينتقص منه روح القوة فلا يستطيع جهاد عدوه ولا يستطيع طلب المعيشة ومنهم من ينتقص منه روح الشهوة، فلو مرت به أصبح بنات آدم لم يحن إليها، ولم يقم، وتبقى روح البدن فيه، فهو يدب ويدرج، حتى يأتيه ملك الموت، فهذا الحال خير، لأن الله ﷻ هو الفاعل به، وقد تأتي عليه حالات في قوته وشبابه فيهم بالخطيئة، فيشجعه روح القوة، ويزين له روح الشهوة، ويقوده روح البدن، حتى توقعه في الخطيئة، فإذا لامسها، نقص من الإيمان، وتقصى منه، فليس يعود فيه حتى يتوب، فإذا تاب، تاب الله عليه، وإن عاد، أدخله الله نار جهنم، فأما أصحاب المشأمة فهم اليهود والنصارى يقول الله ﷻ: " ﴿**الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ**﴾ [البقرة:146] يعرفون محمداً والولاية في التوراة والإنجيل كما يعرفون أبناءهم في منازلهم ﴿**وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة:146]، ﴿**الحَقُّ مِنْ رَبِّكَ (أنك الرسول إليهم) فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ المُمْتَرِينَ**﴾ [البقرة:147]، فلما جحدوا ما عرفوا، ابتلاهم [الله] بذلك، فسلبهم روح الإيمان، وأسكن أبدانهم ثلاثة أرواح، روح القوة، وروح الشهوة، وروح البدن، ثم أضافهم إلى الأنعام، فقال: ﴿**إِنْ هُمْ إِلَّا كَالأَنْعَامِ**﴾ [الفرقان:44]، لان الدابة إنما تحمل بروح القوة، وتعتلف بروح الشهوة، وتسير بروح البدن، فقال [له] السائل: أحييت قلبي بإذن الله يا أمير المؤمنين"[1].

(1)الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر، باب: الكبائر، (280/2).

والمعنى كما جاء في شروحاتهم: أن الله خلق الناس على ثلاث طبقات، أصحاب المشأمة، وأصحاب الميمنة، والسابقون، ويفهم منه أن غير المؤمن من أهل الاسلام داخلون في أصحاب المشأمة، والمؤمنون السابقون هم الأنبياء والأوصياء وقد عرفوا الأشياء كلها كما هي وصاروا من أهل التعليم، فحققوا إيمانهم بيقين واتصفوا بمقتضاه بالأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة، فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم، وأصحاب الميمنة هم الذين إذا أذنب الشخص منهم نقص إيمانه ورُفع عنه الإيمان، فإذا تاب تاب الله عليه وقبل توبته ولا يعذبه، وصارت التوبة كفارة لذنبه، وسبباً لاستقامته فيعود الإيمان إلى حاله، وإن لم يتب أو عاد بعد التوبة إلى المعصية مستمراً عليها أدخله الله نار جهنم إن لم تدركه الرحمة أو الشفاعة، ثم بعد الدخول لا يكون مخلداً إن شاء الله[1]، فخلق الله خلقاً للإيمان أي خلق خلقاً في العلم الأزلي مؤمنين، لا زوال لإيمانهم، وهم الأنبياء والأوصياء والتابعون لهم من المؤمنين الثابتين على الايمان، وخلق خلقاً عاقبتهم الكفر في علمه ﷻ، وخلق خلقاً مترددين بين الايمان والكفر لجهلهم به، فهؤلاء إن يشأ الله أن يستكمل لهم إيمانهم ويتمه لهم، لحسن استعدادهم وإقبالهم إلى الله ﷻ، أتمه[2].

قال الشيخ البهائي[3] في بعض رسائله:" أن مراتب ذلك متخالفة كمراتب معرفة النار مثلاً، فإن أدناها معرفة من سمع أن في الوجود شيئاً يظهر أثره في شيء يحاذيه، وإن أخذ منه شيئاً لم ينقص، ويسمى ذلك الموجود ناراً، (ونظير) هذه المرتبة في معرفة الله تعالى، معرفة المقلدين الذين صدقوا بالدين من غير وقوف على الحجة، وأعلى هذه المرتبة في معرفة الله تعالى معرفة أهل النظر والاستدلال، الذين حكموا بالبراهين القاطعة على وجود الصانع تعالى، ونظير هذه المرتبة في معرفة الله تعالى معرفة المؤمنين الخلص، الذين اطمأنت قلوبهم بالله، وتيقنوا أن الله نور السماوات والأرض، كما وصف، ونظير هذه المرتبة في معرفة الله تعالى، معرفة أهل الشهود والفناء في الله، وهي الدرجة، والمرتبة القصوى".[4]

بالعودة إلى نفس الدائرة، وإلى نفس المعتقد، دخول مسألة الولاية في كل خطوة من خطوات حياتهم واعتقاداتهم الزائفة، فمراتب الإيمان تتفاوت بحسب الأعمال الصالحة، ولكن

---

(1)انظر: شرح أصول الكافي، المازندراني، (270/8)، (72/6).

(2)انظر: بحار الأنوار، العلامة المجلسي، (224/66).

(3)العلامة المتبحر بهاء الدين محمد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثي الهمداني العاملي، المعروف بالشيخ البهائي. انظر: مفتاح الفلاح، البهائي العاملي، (ص1).

(4)مفتاح الفلاح، البهائي العاملي، (126–127)، بتصرف، وانظر: أقطاب الدوائر، الشيخ عبد الحسين، (ص45).

الشيعة تقول إن الأوصياء والأئمة إيمانهم أزلي لا يتغير ولا يتبدل، وهم في أعلى الدرجات، ثم يتفاوت بقية المؤمنين بقدر إيمانهم، وحبهم، وطاعتهم للأئمة، سبحان الله، وهل خلق وطبيعة هؤلاء الأوصياء ليست بشرية، تخطيء وتصيب ؟!.

خامساً: جعلوا الإيمان درجتين شديدة وضعيفة:

جاء في معجم المحاسن: إن الإيمان له مراتب، شديدة وضعيفة، وهو مقسم على الجوارح، بحسب النقص والكمال، والناس ليسوا جميعاً على مرتبة واحدة في الإيمان، وذلك بحسب أعمالهم، قال الله تعالى:﴿وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾[المدثر:31]، فتدل هذه الآية وأشباهها على أن الإيمان يقبل الشدة والضعف، وله مراتب بحسب النقص والكمال، فيكون تأثيره متفاوتاً في العمل بحسب مراتبه من الشدة والضعف، ويظهر أثره في الأعمال،[1] وقد ورد في الكافي في كتاب الإيمان والكفر، (باب: في أن الايمان مبثوث لجوارح البدن كلها)، ص34، ما يدلل على ذلك.

وخلاصة القول فيما سبق:

إن مسألة الولاية تبدوا متغلغلة بشكل واضح في حياة واعتقادات الشيعة، فمراتب الإيمان تتفاوت بحسب الأعمال الصالحة كما هو معلوم ومتفق عليه عند السلف الصالح، ولكن الشيعة جعلوا مسألة الإمامة والوصاية رمز لأصحاب المرتبة العليا في الإيمان، لأن إيمان الأئمة أزلي لا يتغير ولا يتبدل، -لا نعلم لربما هم خلق مغاير ليسوا بشرا بطبيعتهم، سبحان الله- فالحالة الإيمانيّة عند الكليني والشيعة كافة، تتفاوت بين الناس وتختلف على مراتب، بحسب كونهم أئمة أو أُناس عاديين، جاء عن المجلسي، أن المؤمن بسبب الإقرار بالولاية والعمل، يترقى وينزل في دار الايمان [2]، نعم من هنا يأتي التفاوت وليس بالأعمال الصالحة، فقد بلغ أمير المؤمنين ﷺ أعلى المراتب وهي اليقين، وبالتالي لا أحد طبعاً يمكن أن يصل إلى تلك المرتبة إلا الأئمة والنبيين، أما باقي الأفراد فإيمانهم باعتبار تفاوتهم في الكمية والكيفية، والأهم التسليم والانقياد لأمر الأوصياء، والإقرار بالولاية، وعليه تكون مراتبهم في الإيمان وعلو درجاتهم.

---

(1)انظر: معجم المحاسن والمساوئ، أبو طالب التجليل التبريزي، (ص71).

(2)انظر: بحار الأنوار، العلامة المجلسي، (257/65).

الفصل الرابع

الفرق بين الإيمان والإسلام بين البخاري والكليني

الفصل الرابع

الفرق بين الإيمان والإسلام بين البخاري والكليني

المبحث الأول

الفرق بين الإيمان والإسلام بين البخاري والكليني

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الفرق بين الإيمان والإسلام عند البخاري

المطلب الثاني: الفرق بين الإيمان والإسلام عند الكليني

المطلب الأول
الفرق بين الإيمان والإسلام عند البخاري

إنّ الفرق بين الإسلام والإيمان من المسائل التي اختلف فيها السلف على ثلاثة أراء، فمنهم من قال إذا اجتمعا افترقا، ومنهم من قال إذا افترقا اجتمعا، ومنهم من قال فإذا قُرن الإسلام بالإيمان كان المقصود بالإسلام الأعمال الظاهرة، والمقصود بالإيمان الأعمال الباطنة، وإذا انفرد أحدهما كان لكلٍ معناه، وفي هذا المطلب سنوضح موقف البخاري من ذلك.

أولاً: معنى الإيمان والإسلام لغةً واصطلاحاً:

1. الإيمان لغةً[1]:

2. الإسلام لغةً:

هو الاستسلام، وأَسْلَمَ من الإسلام، وأَسْلَمَهُ، أي خذله، والتَسالُمُ: التصالح، وأَسْلَمَ أمرَه إلى الله، أي سَلَّمَ، وأَسْلَمَ، أي دخل في السَلْمِ، وهو الانقياد والإذعان، وهو وبمعنى السِلم والاستسلام،[2] قال تعالى: ﴿**ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً**﴾[البقرة:208]، ذهب بمعناها إلى الإسلام والاستسلام، والسِّلْمُ الصلح، والسلم المسالم، ومن التسليم، والسلام اسم من أسماء الله تعالى، والسلام البراءة من العيوب، وأسلمه خذله والتَّسَالُم التصالح والمُسالَمةُ.[3]

3. الإسلام اصطلاحاً:

وهو: "الاستسلام لله بالتوحيد وَالانْقِيَادُ لَهُ بِالطَّاعَةِ، وَالْبَرَاءَةُ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ"[4] أو هو:" الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والخلوص من الشرك ".[5] قال الله تعالى:﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ**﴾ [النساء:125] وقال تعالى:﴿**وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ**

---

(1)تقدم ذكره بالتفصيل، في المبحث الثاني، من الفصل الأول.

(2)انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الفارابي، (5/ 1952)، وانظر: إيضاح شواهد الإيضاح، الحسن بن عبد الله القيسي، (2/ 746) .

(3)انظر: مختار الصحاح، زين الدين محمد بن أبي بكر الرازي، (ص153).

(4)شرح ثلاثة الأصول: ابن العثيمين، (ص68).

(5)أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، 200 سؤال وجواب في العقيدة الاسلامية، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، (ص8)، و الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد، لقمان حسن أمين، (5/ 24).

فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ [لقمان: 22] وقال تعالى:﴿ **فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾** [الحج: 34].

ثانياً: الفرق بين الإيمان والإسلام عند البخاري:

الإسلام هو أعظم نعمة أنعم الله بها على البشرية، وهو النور الذي يوضح لها ما ينفعها، وما يضرها، إذ لا سعادة لها في الدنيا والآخرة إلا بالإسلام، وحاجة البشرية إليه، أعظم من حاجتهم للطعام والشراب والهواء، ولا يتحقق إلا بالإيمان بأركانه التي وردت في القرآن الكريم، والسنة النبوية، وأولها الشهادتين التي تُحقّق للعبد العصمة في ماله ودمه وعرضه.

وقد ذهب الإمام البخاري إلى أنَّ الإيمان هو: "قول وفعل"[1]، قال ابن حجر: "فأما القول فالمراد به النطق بالشهادتين، وأما العمل فالمراد به ما هو أعم من عمل القلب، والجوارح، ليدخل الاعتقاد والعبادات، ومراد من أدخل ذلك في تعريف الإيمان، ومن نفاه، إنما هو بالنظر إلى ما عند الله تعالى، فالسلف قالوا هو اعتقاد بالقلب، ونطق باللسان، وعمل بالأركان"[2].

والإسلام والإيمان مرتبتان من مراتب الدين الثلاثة، وأول مرتبة فيه هو الإسلام، ثمّ الإيمان أعلى منه درجة، ثمّ يأتي الإحسان بأعلى درجات الدين، وللعلماء في مسألة الفرق بينهما على ثلاثة أقوال، وهي:

القول الأول: الإسلام والإيمان إسمان لمسمى واحد، ويدلان على نفس المعنى، أي مترادفان، وهذا ما يقول به الإمام البخاري، ويميل إليه و"المزني ومحمد بن نصر المروزي، وقد صنف المروزي في هذه المسألة وتحدث فيها في كتاب الصلاة، وانتصر لهذا المذهب وذكر أدلته، ورد على القول الآخر"[3].

القول الثاني: الإسلام الكلمة والقول، والعمل الظاهر، أما الإيمان هو العمل الباطن، والنية والقصد، وأن لكل منهما معنى مختلف، "وهذا قول جماعة من السلف منهم مالك، وقتادة، وحماد بن زيد، وعبدالرحمن بن مهدي، وهو قول الإمام أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وأبو خيثمة، وغيرهم".[4]

---

(1) صحيح البخاري، كِتَابُ الإِيمَانِ، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : «بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ» (10/1).

(2) فتح الباري، ابن حجر، (46/1).

(3)شرح أصول العقيدة الإسلامية، د: نسيم شحدة ياسين،(ص25).

(4)شرح أصول العقيدة الإسلامية، د: نسيم شحدة ياسين،(ص25).

القول الثالث: وهو القول في حال اقترانهما وافتراقهما، ففي حال اقترانهما يكون معناهما مختلف متباين عن الآخر، وفي حال افتراقهما، يكون معناهما واحد، ويدلان على بعضيهما.

والذي عليه الإمام البخاري، وهذا هو المطلوب من هذا المبحث: هو أن الإسلام والإيمان والدين عبارات مختلفة، وكلها تدل على معنى واحد، وهو القول الأول:

حيث استدل البخاري على قوله هذا، بأدلة من القرآن الكريم، والسنة النبوية، في صحيحه، وهي كالتالي:

1. عَنِ ابْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ" [1]

أراد البخاري أن يعدد أجزاء الإيمان، فذكر هذا الحديث " بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ..." بدايةً، ووضح أهم أجزائه، لأنه يتركب من الإيمان صراحة، ويحتوي عليه، فظهر وجه تخصيص الخمس في الحديث، ومعلوم أن الإسلام يُطلق على أحكام مشروعة غيرها أيضاً، وقال أنه قول، فاندرج تحته التصديق، وفعل، فاندرج تحته عمل الجوارح، وكأن البخاري استدل على ذلك من قوله ﷺ:"بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ" لأنه ﷺ فصَّلَ في الخمسِ القول والعملَ. فثبت: أن الإسلام والإيمان عنده واحد،[2] والإسلام مبني على خمس قواعد أو دعائم، وأركان، كبناء أقيم على خمسة أعمدة، لا يستقيم إلا بها، فقدم البخاري الأهم، حيث بدأ برأسها وأساسها وهي شهادة أن لا إله إلا الله، ثم ثنى بشهادة أن محمداً رسول الله، ثم قال: وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام، فهذه مباني الإسلام التي بُنيَ وترّكب منها، وكل خصلة من خصال الإيمان داخلة في الإسلام، وكل خصلة من خصال الإسلام داخلة في الإيمان، فما كان للأعمال الباطنة فهو الإيمان، وما كان من الأعمال الظاهرة كالشهادتين والصلاة وأنواع العبادات التي تظهر ويطلع عليها الناس، فهي الإسلام، فهذه الخمس هي دعائم الإسلام التي بها ثباته، وعليها اعتماده، وبإدامتها يعصم الدم والمال.[3]

وهذا يدل على أن البخاري يرى أن الإيمان والإسلام مترادفان، فالإيمان شرط صحة الإسلام.

---

(1)صحيح البخاري، كِتَابُ الإِيمَانِ، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: "بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ"، (1/ 11، ح/8).

(2)انظر: فيض الباري على صحيح البخاري، الكشميري، (1/ 146).

(3)انظر: ما ورد عن المهلب في شرح صحيح البخاري، ابن بطال، (1/ 59).

قال النووي: أدخل البخاري هذا الحديث في هذا الباب لينبئ أن الإسلام يطلق على الأفعال، وأن الإيمان والإسلام قد يكونان بمعنى واحد، وهذا هو حقيقة الإسلام.(1)

يقول ابن تيمية:" أخبر رسول الله ﷺ عن الإيمان، والإسلام من صنف واحد، فقال في حديث ابن عمر:" بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ"، وقال في حديث ابن عباس عن وفد عبد القيس أنهم سألوه عن الإيمان فذكر هذه الأوصاف، فدل بذلك على أنه لا إيمان باطن، إلا بإسلام ظاهر، ولا إسلام ظاهر علانية، إلا بإيمان سر، وأن الإيمان والعمل قرينان، لا ينفع أحدهما بدون صاحبه".(2)

2. أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ:" مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ"(3) وقد استدل البخاري على هذا الحديث، بقوله تعالى:﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**﴾ [المائدة:3]، وأشار البخاري إلى ذلك في موضع آخر. ويدل عليه أيضاً قول النبي ﷺ للنساء:" مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ"، وفسّر نقصان دينها وذلك وقت حيضها حيث تترك الصوم والصلاة، ليدلل على دخول الصوم والصلاة، وهي أعمال ظاهره في اسم الدين، وقد ذكر بأن الأعمال داخلة في الدين، وصرّح بهذا هو وطوائف من العلماء والمتكلمين من أهل السنة والجماعة والسلف وغيرهم، ودل ذلك على أن الإسلام والإيمان واحد، والدين عنده مرادف لهما،(4) فذكر الرسول عليه السلام أن، سبب ترك الصلاة والصيام، يؤدي إلى نقصان العقل والدين، والإسلام والإيمان، هو الدين، إذن الإيمان يحمل نفس معنى الإسلام، على حد قول الإمام رحمه الله.

3. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ" (5) فسّر البخاري صفة المسلم بأنه صاحب أعمال ظاهرة وهو سلامة الناس منه، وفسّر المؤمن بأعمال باطنة، وهي أن يأمنوه على أموالهم ودمائهم، فإن كان من المؤتمنين فقد سلم الناس منه، وليس كل من سلم منه الناس يكون

(1)فتح الباري، ابن رجب، (1/ 22)، انظر: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، الكرماني، (78/1)، وانظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العينى، (1/ 190)، ولوامع الأنوار البهية، السفاريني، (1/ 439)، وقطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، أبو الطيب القِنَّوجي، (86).

(2)الإيمان، ابن تيمية، (263).

(3) صحيح البخاري، كتاب الحيض، (باب: ترك الحائض الصوم)، (68/1،ح/304).

(4)انظر: فتح الباري، ابن رجب، (98/1).

(5)صحيح البخاري، كِتَابُ الإِيمَانِ، المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ،(11/1، ح/10).

مأمونًا، فقد لا يؤذي أحد، ولكن لا يأمنوا إليه، خوفًا أن يكون ترك أذاهم خوفاً منهم، لا لإيمان في قلبه، [1] فالأعمال ليست من أصل الإيمان، بل من كماله، وأن حقيقة الإيمان التصديق، فمن آمن وصدق بقلبه، تلقائياً سوف ينعكس ذلك على جوارحه، فتكون أعماله كلها صالحة ومرضية لدى جميع الناس، فيجب على كل مسلم أن يحفظ لسانه وجوارحه، ويعلم أنَّ الله سائله عن أقواله وأفعاله، ومحاسبُ له عليها، وهذا يدل على دخول جميع الأعمال الظاهرة في مسمى الإسلام فالمسلم يشمل المؤمن، مما يدل على أنهما بمعنى واحد، وهذا ما قصده البخاري. [2]

4. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ المُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الجِبَالِ وَمَوَاقِعَ القَطْرِ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الفِتَنِ" [3]

هذا الحديث يدل على أن من المستحب الاعتزال عن المجتمع، والانفراد بالنفس عند ظهور الفتن، لأجل اكتساب السلامة في الدين، والخشية من أن تحل عقوبة فتعم الكل، وهذا كله يدل على كمال الدين، والدين يشمل الإيمان والإسلام،[4] فبوّب البخاري هذا الباب وهو: أن الفرار من الفتن من الدين، ولم يقل من الإيمان لأنه أراد لفظ الحديث، ولم يرد الحقيقة، فالفرار ليس بدين، ولكن الفرار من الفتن يُعد شعبة من شعب الإيمان كما دل عليه المعنى، أي أن يهرب بسبب خوفه على دينه من الفتن، والحديث يدل على فضل من يفر بدينه من الفتن، ثم دلالة القول بجعل الغنم خير مال المسلم في هذه الحال، هو أن هذا الفعل من خصال الإسلام، والإسلام هو الدين، والدين يشمل الإيمان والإسلام، وهذا يدل على أنهما بمعنى واحد ولا فرق بينهما، وذلك رأي البخاري. [5]

5. ذكر البخاري اسم الباب، ثم قال: لِقَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ **قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا**﴾[الحجرات:14] فَإِذَا كَانَ عَلَى الحَقِيقَةِ، فَهُوَ عَلَى قَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ:﴿ **إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ**

---

(1)انظر: الإيمان، ابن تيمية، (ص207).

(2)انظر: العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، ابن الوزير، (2/ 439)، وانظر: العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين، حسين بن غنّام، (ص45)، انظر: الإيمان الكبير ابن تيمية، (2/ 341)، مسألة الإيمان، الشبل، (ص23)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح نور الدين الملا الهروي القاري (7/ 3026).

(3)صحيح البخاري، كِتَابُ الإِيمَانِ، بَابُ مِنَ الدِّينِ الفِرَارُ مِنَ الفِتَنِ (1/ 13، ح/19).

(4)انظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال، (1/ 71).

(5)انظر: فتح الباري، ابن رجب، (1/ 97)، وانظر: شرح القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني، (1/ 102)، وانظر: شرح البخاري = المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية، السفيري، (1/ 436).

اللَّهِ الإِسْلَامُ﴾ [آل عمران:19] ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران:85]، عَنْ سَعْدٍ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَعْطَى رَهْطًا وَسَعْدٌ جَالِسٌ، فَتَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا هُوَ أَعْجَبُهُمْ إِلَيَّ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَكَ عَنْ فُلاَنٍ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا، فَقَالَ: «أَوْ مُسْلِمًا» فَسَكَتُّ قَلِيلًا، ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَعْلَمُ مِنْهُ، فَعُدْتُ لِمَقَالَتِي، فَقُلْتُ: مَا لَكَ عَنْ فُلاَنٍ؟ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا، فَقَالَ: «أَوْ مُسْلِمًا». ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَعْلَمُ مِنْهُ فَعُدْتُ لِمَقَالَتِي، وَعَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: «يَا سَعْدُ إِنِّي لَأُعْطِي الرَّجُلَ، وَغَيْرُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ، خَشْيَةَ أَنْ يَكُبَّهُ اللَّهُ فِي النَّارِ» [1] فقوله تعالى: ﴿قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾، فهذا الحديث يدل على أن الإسلام يكون بمعنى الاستسلام، والذي به يحقن الدم، وأن الإسلام قد يكون على الحقيقة وذلك إذا كان باللسان والقلب معاً، والظاهر والباطن جميعاً فيكون إسلاماً وإيماناً، وقد يكون الإسلام على غير الحقيقة، وذلك إذا كان ظاهراً باللسان فقط، مع إنكار القلب،[2] ولذلك أوهم الرسول ﷺ سعداً أنه ليس بمؤمن، بل مسلم، ويبدوا أن النبي ﷺ أراد أن يمازح سعداً، ولكنه بعدها زجره من أن يشهد لأحد بالإيمان، لأن الإيمان باطن في القلب لا اطلاع للعبد عليه،[3] ولكنهما بمعنى واحد، كما يقول لرجل يمازحه وهو يدعي أنه أخ لرجل، فيقول: إنما أنت ابن أبيه أو ابن أمه، وهناك كثيرٌ من الكلام، الذي يوهم بوجود فرق، ولكن في الحقيقة المعنى واحد، فيطابق على هذا ترجمة الباب، الدالَّ عليه، وهو أن الاسلام إن لم يكن على الحقيقة لا يُقبل، لذلك ردّ رسول الله ﷺ على سعد بقوله:"أَو مُسلماً" لأنه جزم بإيمانه، فذلك فيه نهي عن القطع بالإيمان، فهو كما تقدم فيه القول بأنه أمر باطني، لا يعلمه إلا الله، بينما الإسلام أمر ظاهري، وصريحٌ في أن الإسلام قد يُوجد بدون الإيمان، كما قال تعالى:﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾[الحجرات:14] ولكن المرادَ به الاستسلامُ بالمعنى الشرعي الذي يقترن هو والإيمان، ويتلازمان، لقوله تعالى:﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلَامُ﴾ [آل عمران:19][4]، فإنكار كون الرجل بأنه مؤمنًا، فيه تنبيه وإرشاد، فهو لم يختبر حاله من الباطن، وتنبيهًا له على أنه لا ينبغي الحكم في مثل تلك الأمور الباطنة، والتي بالأساس قد تخفى على الأنبياء عليهم الصَّلاة والسَّلام، وهذا على الإطلاق،[5] واستشهاد

---

(1)صحيح البخاري، كتاب الإيمان، بَابُ إِذَا لَمْ يَكُنِ الإِسْلاَمُ عَلَى الحَقِيقَةِ، وَكَانَ عَلَى الِاسْتِسْلاَمِ أَوِ الخَوْفِ مِنَ القَتْلِ،(1/ 14، ح/27)، .

(2)انظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال، (1/ 81).

(3)انظر: فتح الباري، ابن رجب، (1/ 131).

(4)انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العينى، (1/ 192).

(5)انظر: شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني، (1/ 112).

البخاري بقوله فيه " أوْ مسلماً" فإنه دالّ على تغاير بين الإيمان والإسلام بالجملة، لأنه نفى عنه اسم المؤمن، مع إثبات لقب المسلم، وعليه ثبتت الترجمة، ولكن الذي تكلم عنه سعد، يبدو أنه ذو مكانة ومنقبةٍ ورتبةٍ، عند الله، وعند الرسول(1)، قال الحافظ:" ... ومحصل ما ذكره واستدل به أن الإسلام يطلق ويراد به الحقيقة الشرعية، وهو الذي يرادف الإيمان، وينفع عند الله، وعليه قوله تعالى﴿ **إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلَامُ**﴾ [آل عمران:19]، وقوله تعالى: ﴿**فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾ [الذاريات:36]".(2) وقال أيضاً:" مَا بَيَّنَ لِلْوَفْدِ أَنَّ الْإِيمَانَ هُوَ الْإِسْلَامُ حَيْثُ فَسَّرَهُ فِي قِصَّتِهِمْ بِمَا فَسَّرَ بِهِ الْإِسْلَامَ هُنَا وَقَوْلُهُ وَقَول الله أَي مَعَ ما دلت عَلَيْهِ الْآيَةُ أَنَّ الْإِسْلَامَ هُوَ الدِّينُ وَدَلَّ عَلَيْهِ خَبَرُ أَبِي سُفْيَانَ أَنَّ الْإِيمَانَ هُوَ الدِّينُ فَاقْتَضَى ذَلِكَ أَنَّ الْإِسْلَامَ وَالْإِيمَانَ أَمْرٌ وَاحِدٌ هَذَا مُحَصَّلُ كَلَامِهِ...". (3)

6. ذكر البخاري اسم الباب، ثم قال: وَبَيَانِ النَّبِيِّ ﷺ لَهُ، ثُمَّ قَالَ:"جَاءَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ" فَجَعَلَ ذَلِكَ كُلَّهُ دِينًا، وَمَا بَيَّنَ النَّبِيُّ ﷺ لِوَفْدِ عَبْدِ القَيْسِ مِنَ الإِيمَانِ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران:85]، ثم أورد الحديث فقال: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: مَا الإِيمَانُ؟ قَالَ:" الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَبِلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ". قَالَ: مَا الإِسْلاَمُ؟ قَالَ:" الإِسْلاَمُ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ، وَلاَ تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ المَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ". قَالَ: مَا الإِحْسَانُ؟ قَالَ:"أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ"، قَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ:" مَا المَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَسَأُخْبِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا: إِذَا وَلَدَتِ الأَمَةُ رَبَّهَا، وَإِذَا تَطَاوَلَ رُعَاةُ الإِبِلِ البُهْمُ فِي البُنْيَانِ، فِي خَمْسٍ لاَ يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ " ثُمَّ تَلاَ النَّبِيُّ ﷺ:﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [لقمان:34] الآيَةَ، ثُمَّ أَدْبَرَ فَقَالَ:"رُدُّوهُ" فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا، فَقَالَ:" هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ"، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ:" جَعَلَ ذَلِكَ كُلَّهُ مِنَ الإِيمَانِ". (4)

---

(1)انظر: فيض الباري على صحيح البخاري، الكشميري، (1/ 187)، وانظر: الحلل الإبريزية من التعليقات البازية على صحيح البخاري، بن باز، (1/ 18)، وانظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العينى، (1/ 283)، وانظر: شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني،(1/ 140).

(2)النكت على صحيح البخاري، ابن حجر، (1/ 295).

(3)فتح الباري، ابن حجر،(1/ 114).

(4)صحيح البخاري، كِتَابُ الإِيمَانِ، بَابُ: سُؤَالِ جِبْرِيلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الإِيمَانِ، وَالإِسْلاَمِ، وَالإِحْسَانِ، وَعِلْمِ السَّاعَةِ، (19/1، ح/50).

7. هذا الحديث مشتمل على شرح جميع العبادات ووظائفها الظاهرة، والباطنة، من التصديق والإيمان، ومن أعمال الجوارح، والإخلاص فيها، وفي حفظ السرائر، وغير ذلك مما فرض الله تعالى وشرع، حتى إن علوم الدين والشريعة كلها راجعة إليه،[1] وهذا الحديث أيضاً فيه المطابقة للترجمة ظاهرة، وقد عقب البخاري بقوله:" جعل ذلك كله من الإيمان"، فمراده بهذا الكلام: أن النبي ﷺ سمى جميع ما ذكره من سؤال جبريل، وجواب النبي عليهما السلام، بأن كله ديناً، مع ما بيَّن لوفد عبد القيس من الإيمان، وبينه في قصتهم بما ترجم به الاسلام هنا، وغرضه الإشارة إلى أن الإيمان والإسلام واحد، وهذا كما ذُكر منذ البداية بأنه مذهبه، ومذهب جماعة من المحدثين، حيث يرى أنهما والدين، عبارات عن معنى واحد،[2] فظاهر الحديث أن الإسلام والإيمان حقيقتان متباينتان، وأن الإيمان يطلق على الأعمال الباطنة، والإسلام على الأعمال الظاهرة، يقول ابن باديس: " يجِيءُ الْإِسْلاَمُ فِي لِسَانِ الشَّرْعِ بِمَعْنَى الْأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ"[3] وظاهر النصوص يدل على أنهما إذا اجتمعا تباين معناهما، كما في حديث جبريل هذا، وإذا افترقا اجتمعا، فإذا ذكر الإيمان وحده كان جامعاً، لمعنى الإيمان والإسلام معاً، وإذا ذكر الإسلام وحده كان جامعاً لمعنى الإسلام والإيمان معاً، وهذا ما يدل على أنهما في الأصل اسمان لحقيقة واحدة، وهذا ما قصده البخاري.[4]

8. عن النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ﵄ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:" الحَلاَلُ بَيِّنٌ، وَالحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لاَ يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى المُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ: كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلاَ إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ، أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ".[5]

---

(1)انظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح ابن الملقن سراج الدين أبو حفص (3/ 171).

(2)فتح الباري، ابن رجب، (1/ 208).

(3)العقائد الإسلامية، ابن باديس، (ص43).

(4)انظر: فتح الباري، ابن رجب، (1/ 191)، وانظر: منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم،(1/ 139)، وانظر: فيض الباري على صحيح البخاري، الكشميري، (1/ 225)، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص، (186/3)، وانظر: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، الكرماني، (1/ 200).

(5)صحيح البخاري، كِتَابُ الإِيمَانِ، بَابُ: فَضْلِ مَنِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، (20/1، ح/52).

9. قال ابن رجب:" هذا الحديث حديث عظيم، وهو أحد الأحاديث التي مدار الدين عليها، وقد قيل: إنه ثلث العلم أو ربعه"،[1] ففي هذا الحديث يخبر النبي عليه الصلاة والسلام، أن الحلال بيّن وواضح، والحرام بين وواضح أيضاً، كما وضحه القرآن الكريم، والسنة النبوية في نصوصهما، والذي يجب على كل مسلم، أن يراعي عمل الباطن، وهو الإخلاص لدين لله تعالى، وهذا يدخل تحت مسمى الإيمان طبعاً، وأن يراعي عمل الظاهر، وهو الأقوال والأفعال، ويدخل هذا تحت مسمى الإسلام، وذلك مما شرع لنا من فروض، وواجبات، ومستحبات،(2) ثم بيّن أن للدين ركيزة أساسية وعمود، وهو القلب، حيث موطن الإيمان والتصديق، وأن له أركاناً ظاهرة، وهي الأركان الخمسةُ المعلومة، والتي نصّ عليها رسول الله ﷺ، وهي: الشهادتان، والصلاةُ والصيامُ والحجُّ والزكاةُ، وجعل حدوداً معلومة مُحرمة قطعاً، وهي الكبائر المنصوصة، فهذا كما هو معلوم، تُعد مهماتُ الإسلام، (3) فالنية عبودية القلب، وإذا صلح واستقام، صلح عمل الجوارح، والعمل عبودية الجوارح، إذا استقامت وصلحت، كان ذلك بسبب صلاح القلب وصدقه.(4)

10. وهذا دليل على أن الإسلام، والذي هو عمل الجوارح، والإيمان، الذي هو عمل القلب، يتضمنان المعنى ذاته، وأن كلاهما يكملان بعضهما البعض لتلازم معناهما، وقوله:" اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ"، يدل على أن الدين هو الإيمان والإسلام، وكلهم عبارات لمعنى واحد، وهذا هو مذهب الإمام البخاري رحمه الله تعالى.

11. عَنْ أَبِي جَمْرَةَ ﷺ قَالَ: كُنْتُ أَقْعُدُ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ يُجْلِسُنِي عَلَى سَرِيرِهِ فَقَالَ: أَقِمْ عِنْدِي حَتَّى أَجْعَلَ لَكَ سَهْمًا مِنْ مَالِي فَأَقَمْتُ مَعَهُ شَهْرَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ وَفْدَ عَبْدِ القَيْسِ لَمَّا أَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "مَنِ القَوْمُ؟ – أَوْ مَنِ الوَفْدُ؟ –" قَالُوا: رَبِيعَةُ. قَالَ:"مَرْحَبًا بِالقَوْمِ، أَوْ بِالوَفْدِ، غَيْرَ خَزَايَا وَلاَ نَدَامَى"، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لاَ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيكَ إِلَّا فِي الشَّهْرِ الحَرَامِ، وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هَذَا الحَيُّ مِنْ كُفَّارِ مُضَرَ، فَمُرْنَا بِأَمْرٍ فَصْلٍ، نُخْبِرْ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا، وَنَدْخُلْ بِهِ الجَنَّةَ، وَسَأَلُوهُ عَنِ الأَشْرِبَةِ: فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ، وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ، أَمَرَهُمْ: بِالإِيمَانِ بِاللَّهِ وَحْدَهُ، قَالَ:" أَتَدْرُونَ مَا الإِيمَانُ

---

(1)فتح الباري، ابن رجب، (1/ 224).

(2)انظر: التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق، وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، (ص307).

(3)انظر: العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، ابن الوزير، (2/ 376).

(4)انظر: شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني، (1/ 56).

بِاللَّهِ وَحْدَهُ" قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ:" شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ، وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ المَغْنَمِ الخُمُسَ". (1)

12. في هذا الحديث الدلالة واضحة وظاهرة على أن الإيمان هو الإسلام، وذلك لأنه أوقع الإيمان، والذي هو عمل القلب، وهو الإقرار بشهادة التوحيد، على الأعمال الظاهرة وعمل الجوارح، والتي هي الإسلام، وهي إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وأداء الخمس، وأعلمهم أن أداء الخمس من الإيمان، لأنهم كانوا مجاورين لكفار مضر، وكانوا أهل جهاد و ظلم ونكاية لهم، وإعطاء الخمس وإن كان خارجًا عن الإيمان، لكنه معدودٌ عند البخاري من الإيمان، وقيل: إنه داخلٌ في إيتاء الزكاة، لأنه أيضًا من نوعه، وقد عدّ البخاري أن القيام به، وجميع الأشياء المتعلقة بالإيمان، إيمانٌ،(2) فالاعتقاد، والأعمال، ليست من الإيمان، أو من الإسلام، بل هي تفصيل لجملة تدل كلها على شيء واحد، وجماعها الدين.(3)

13. عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ:" بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ".(4)

14. بوّب الإمام البخاري هذا الباب باسم "الدِّينُ النَّصِيحَةُ..." وفيه مطابقة ظاهرة للترجمة، يعني أن النصيحة لكل مُسلم، وتسمى دينًا وإسلامًا، وأن الدين يقع على العمل، كما يقع على القول، وهذا يُعد كلمة جامعة لكل خير يؤمن به الفرد، وكل شر يبتعد وينتهي عنه، وفي ذلك دلالة على أن الإسلام والإيمان والدين، عبارات مختلفة تحمل معنى واحد، فقد أراد البخاري من الترجمة، وقوع الدين على العمل، حيث سمى الدين نصيحة، وفي ذلك رد على من قال أن الإسلام قول بلا عمل،(5) والمعنى مستلزم بعضه مع بعض، إذ نُصح المسلم لأخيه المسلم، لكونه مسلماً، إنما هو فرع الإيمان بالله ورسوله، إذ جعل رسول الله ﷺ نصيحة المسلمين شرطاً

---

(1)صحيح البخاري، كِتَابُ الإِيمَانِ، بَابٌ: أَدَاءُ الخُمُسِ مِنَ الإِيمَانِ، (20/1، ح/53).

(2)انظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال، (118/1)، وانظر: فيض الباري على صحيح البخاري، الديوبندي، (1/ 233)، وانظر: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، الكرماني، (1/ 208).

(3)انظر: مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المباركفوري، (1/ 73)، وانظر: التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، سليمان بن عبد الوهاب، (ص123).

(4)صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب: قول النبي ﷺ" الدِّينُ النَّصِيحَةُ: لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ"، (21/1، ح/57).

(5)انظر: الإيمان، ابن منده، (1/ 423)، وانظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال، (1/ 129)، وانظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العينى،(1/ 322).

في الدين، يبايع عليه كالصلاة والزكاة، ولذلك قرن بينهما، فالمسلم والمؤمن يحملان الصفات ذاتها، ولا يوجد فرق في المعنى، لأن كلاهما مكملٌ للآخر.(1)

وخلاصة القول في معتقد البخاري:

أن الإيمان والإسلام، قرينان لا ينفك أحدهما عن الآخر، فالإيمان وإن كان محله القلب، فإن الإسلام يكون في الظاهر بعمل الجوارح، وبقوة الإيمان، يزيد عمل الجوارح ويُثمر، ولولا الإيمان والتصديق الذي محله القلب، لما صلحت الأعمال الظاهرة، التي أساسها الإسلام، وقد اهتم الإمام البخاري في إيضاح هذه المسألة كثيراً، لارتباط أعمال القلوب (الإيمان)، بأعمال الجوارح (الإسلام)، فالمسلم الذي يقوم بعمل الصالحات ويصدُر بدافع الإيمان، فإن إيمانه يقوى ويزيد، إلى أن يقود صاحبه إلى أعالي الجنان، ومن هنا كان الإيمان والإسلام إسمان أو مصطلحان لمعنى واحد عند البخاري، فهما معنيان متلازمان لبعضهما البعض، ولا يكون أحدهما إلا بوجود الآخر، وكلاهما بمعنى الدين، فالدين والإيمان والإسلام، كلهم عبارات مختلفة لمعنى واحد، وهذا هو مذهب الإمام البخاري رحمه الله تعالى.

---

(1)انظر: شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني، (1/ 151)، وانظر: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، الكرماني، (1/ 219)، وانظر: أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، الخطابي، (1/ 187).

المطلب الثاني
الفرق بين الإيمان والإسلام عند الكليني

أولاً: مفهوم الإيمان والإسلام عند الكليني:

اقتصر مفهوم الإيمان عند الكليني على ثلاثة أمور فقط، وهي معرفة الله، ومعرفة رسوله، ومعرفة الأئمة المعصومين، والإقرار والتصديق بهم، فأدخلوا الإيمان بالأئمة الاثنا عشر، في مسمى الإيمان. [1]

قال المحقق الطوسي:" أصول الإيمان ثلاثة: التصديق بوحدانية الله تعالى في ذاته، والعدل في أفعاله، والتصديق بنبوة الأنبياء، والتصديق بإمامة الأئمة المعصومين، والتصديق بالأحكام التي يعلم يقيناً أنه صلى الله عليه وآله حكم بها، دون ما فيه الخلاف والاستتار". [2]

والإسلام عند الكليني عبارة عن إقرار فقط دون عمل، جاء في الكافي، عن العلاء، عن محمد بن مسلم، عن أحدهما (عليهما السلام) قال:" الايمان إقرار وعمل، والاسلام إقرار بلا عمل" [3]، وجاء فيه أيضاً، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال:" قلت له: ما الإسلام؟ فقال دين الله إسمه الإسلام وهو دين الله قبل أن تكونوا حيث كنتم وبعد أن تكونوا فمن أقر بدين الله فهو مسلم، ومن عمل بما أمر الله ﷻ به فهو مؤمن". [4]

يعني أن الإسلام هو الإقرار، والإقرار بالطبع كما هو معلوم عنهم هو الإقرار بالأئمة، وإن كانوا يقولون الإقرار يتضمن ما جاء من عند الله وما جاء به الرسول عليه السلام، إلا أنهم يعدون ما جاء به النبي هو الإقرار بالأئمة– افتراءً وتزويراً–، والإيمان هو الأعمال الظاهرة الناتجة عن الإقرار وبما أمر الله به.

ثم يأتي شارح أصول الكافي فيقول:" الإسلام عبارة عن التصديق بالتوحيد والرسالة، أو عن الإقرار بالشهادتين، أو عن الإتيان بالأعمال الظاهرة، أو عن المجموع، أو عن الاثنين

---

(1)تقدم ذكره بالتفصيل، في المبحث والمطلب الثاني، من الفصل الأول.

(2)بحار الأنوار، العلامة المجلسي، (128/66).

(3)الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر، باب: نسبة الاسلام، (38/2)..

(4)الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر، باب: أن الاسلام يحقن به الدم [وتؤدى به الأمانة] وأن الثواب على الايمان، (24/2).

منها، والإيمان أما التصديق المذكور مع التصديق بالولاية أو هذا مع الإقرار والعمل."[1] فقد عرّف الإسلام فاضطرب ولم يثبت على تعريف، فتارة يتكلم عن معنى الإسلام أنه إقرار، وتارة تصديق، وثالثة إقرار مع أعمال ظاهرة، وإما جميعهم، وإما اثنين منها، ثم عرّف الإيمان بنحو ذلك التردد وعدم التأكد، فقال هو التصديق مع الإقرار بالولاية، أو الإقرار بالولاية مع العمل، وهل التصديق يختلف عن الإقرار؟

وقال القمي الإسلام من قول الله تعالى:﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ﴾ [آل عمران:19]، هو:" التسليم لله، ولأوليائه وهو التصديق، وقد سمى الله الإيمان تصديقاً".[2] فعرّفوه بأنه هو: التسليم لله ولأوليائه، وهو التصديق،[3] يعني الإقرار على حد قول الكليني.

وادعوا للإسلام أركاناً ستة يقوم عليها ويُنتفى بانتفاء واحدة منها، بدليل ما رواه الكليني عن أمير المؤمنين ﷺ في خطبة له، أنه قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام):" لأنسبن الإسلام نسبة، لا ينسبه أحد قبلي، ولا ينسبه أحد بعدي، إلا بمثل ذلك: إن الإسلام هو التسليم، والتسليم هو اليقين، واليقين هو التصديق، والتصديق هو الإقرار، والإقرار هو العمل، والعمل هو الأداء، إن المؤمن لم يأخذ دينه عن رأيه، ولكن أتاه من ربه فأخذه، إن المؤمن يرى يقينه في عمله، والكافر يرى إنكاره في عمله، فو الذي نفسي بيده ما عرفوا أمرهم، فاعتبروا إنكار الكافرين والمنافقين بأعمالهم الخبيثة" [4]، ويوضح شارح أصول الكافي معنى هذه الرواية، بأن الإسلام وهو دين الله الذي أشار إليه ﷻ بقوله:﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ﴾، يتوقف حصوله على ستة أمور وينتفى بانتفاء واحدة منها، الأمر الأول: التسليم: وهو الرضا بحكم الله وقضائه وقدره، والثاني: اليقين بالله والإيمان بأن هناك اليوم الآخر وأن هناك ثواب وعقاب، والثالث: التصديق وهو الإيمان الخالص، الرابع: الإقرار بما يجب الإقرار به، (ويقصدون بذلك الأئمة)، الخامس: العمل بالجوارح، السادس: أداء ما فرض الله وما ندب إليه، وكلٌ متوقف على سابقه، وكل واحد إذا انتفى، فإنه ينتفي عنه الإسلام.[5]

فهذه الأمور أو الأركان كما يدّعون، التي يتوقف عليها تعريف الإسلام، أصبحت كأنها أركان الإيمان الستة التي عليها أهل السنة والجماعة، والثابتة نصاً، باستثناء الإقرار بالأئمة،

---

(1)شرح أصول الكافي، المازندراني، (83/8).

(2)تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، (99/1).

(3)تفسير مجمع البيان، الشيخ الطبرسي، (259/2).

(4)الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر، باب: نسبة الاسلام، (45/2).

(5)انظر: شرح أصول الكافي، المازندراني، (138/8).

فهل هذا هو تعرف الإسلام، الذي هو الاستسلام والخضوع والذل الكامل لله ﷻ، والخلوص من الشرك؟ فلا والله إنهم لم ولن يحققوا هذا المعنى بأقوالهم تلك، ولم يخلصوا من الشرك وذلك بإشراكهم الأئمة في بعض الصفات الإلهية، كما ذُكر سابقاً في الفصول المتقدمة من هذا البحث.

ثانياً: الفرق بين الإيمان والإسلام عند الكليني:

وبعد التعريف للإسلام والإيمان عند الكليني والشيعة الإمامية، هل هناك فرق عند الكليني بين معنيهما أم لا:

إنّ مما ثبت في كتاب الكافي خاصة، وباقي كتب الشيعة عامة، بأن الشيعة الإمامية اتفقت على أن الإسلام مغاير للإيمان، وأنّ لكل واحد منهما معنى مختلف عن الآخر، فالإسلام له مفهوم، غير مفهوم الإيمان، يقول الشيخ المفيد:" واتفقت الإمامية على أن الإسلام غير الإيمان، وأن كل مؤمن فهو مسلم، وليس كل مسلم مؤمناً، وأن الفرق بين هذين المعنيين في الدين، كما كان في اللسان، ووافقهم على هذا القول المرجئة وأصحاب الحديث– من أهل السنة–".[1]

ولكن هل المفاهيم أو المعاني التي ذكروها، واضحة المقصد والمراد، وثابتة على مفهوم واحد، هذا ما سيتضح في السطور التالية.

1. جاء في الكافي، عن جميل بن دراج قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﷻ:﴿ **قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ** ﴾ [الحجرات:14] فقال لي:" ألا ترى أن الإيمان غير الإسلام".[2]

2. عن سماعة بن مهران قال:" سألته عن الإيمان والإسلام قلت له: أفرق بين الإسلام والإيمان قال: فأضرب لك مثله؟ قال: قلت: أورد ذلك، قال: مثل الإيمان والإسلام مثل الكعبة الحرام من الحرم قد يكون في الحرم ولا يكون في الكعبة ولا يكون في الكعبة حتى يكون في الحرم وقد يكون مسلماً ولا يكون مؤمناً ولا يكون مؤمناً حتى يكون مسلماً، قال: قلت: فيخرج من الايمان شيء؟ قال: نعم، قلت: فيصيره إلى ماذا؟ قال: إلى الإسلام أو الكفر. وقال: لو أن رجلاً دخل الكعبة فأفلت منه بوله اخرج من الكعبة ولم يخرج من الحرم فغسل ثوبه وتطهر، ثم لم يمنع أن

(1)أوائل المقالات، الشيخ المفيد، (ص48).

(2)الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر، باب: أن الاسلام يحقن به الدم [وتؤدى به الأمانة] وأن الثواب على الايمان، (2/ 24).

يدخل الكعبة ولو أن رجلاً دخل الكعبة فبال فيها معانداً اخرج من الكعبة ومن الحرم وضربت عنقه".[1]

ويوضّح الشيخ الصدوق معنى هذه الرواية، بأن كل مؤمن مسلم، وليس كل مسلم مؤمن، كمثل الكعبة والمسجد، فالذي يدخل الكعبة، فإنه يكون دخل المسجد، وبالعكس ليس كل من دخل المسجد، يكون قد دخل الكعبة، وهكذا الإسلام ليس كل من دخله أصبح مؤمناً.[2]

ويقول شارح أصول الكافي في الفرق بين الإسلام والإيمان:" فالإسلام إما جزء الإيمان أو حد من حدوده، ومن البين أن جزء الشيء، أو حده، غير ذلك الشيء، فالداخل في الإسلام، غير داخل في الإيمان، وليس بمؤمن، ولكنه أضيف إلى الإيمان بالدخول في جزئه، أو في حد من حدوده، وخرج بذلك من منزل الكفر، الإسلام هو الدين الذي نزل من عند الله على رسوله وأفضل خلقه محمد صلى الله عليه وآله، وأمرنا الرسول أن نأخذ أحكامه من الكتاب، والعترة من بعده"[3]

وجاء في كتاب شرح كلمات أمير المؤمنين علي بن أبي طالبعليه السلام، أن أمير المؤمنين قال:" لا شرف أعز من الاسلام"، فقال المرجع عبد الوهاب في قول أمير المؤمنين في تفسيره لهذه الرواية عن الفرق بين الإسلام والإيمان فقال:" لكل معنى مغاير للآخر، فإن معنى الإسلام هو الانقياد والخضوع لأوامره ونواهيه، ومعنى الإيمان هو التصديق بما أخبر به الله تعالى على لسان رسوله، فهما متغايران، إلا أن الانقياد الباطني يلزمه التصديق القلبي لزوماً كلياً، بحيث لا يوجد أحدهما بدون الآخر، فيكون ذاتهما ومعروضهما واحداً، لا ينفك أحدهما من الآخر، مثل النطق والضحك فلا يجوز شرعاً أن يقال لشخص: هذا مسلم ليس بمؤمن، وبالعكس، بل الحق ان يقال: كل مؤمن مسلم وبالعكس كما يقال: كل ناطق ضاحك بالقوة وبالعكس".[4]

3. وجعلوا الأساس الذي يُبنى عليه الإسلام، الولاية وحب أهل البيت، وعدوا ذلك أصله، جاء في الكافي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):" الإسلام عريان، فلباسه الحياء، وزينته الوقار، ومروءته العمل الصالح، وعماده الورع، ولكل شيء أساس، وأساس الإسلام حبنا أهل البيت" [5]، يعني أن الإسلام كالرجل العريان في النقض

(1)الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر، باب: آخر منه وفيه أن الاسلام قبل الايمان، (2/ 28).

(2)انظر: الهداية، الشيخ الصدوق، (ص55).

(3)شرح أصول الكافي، المازندراني، (138/8)..

(4)شرح كلمات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)، عبد الوهاب،(ص24).

(5)الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر، باب: نسبة الاسلام، (46/2).

والضعف، وشبه اللباس بالحياء وزينته الوفاء بعهد الربوبية، والرسالة، **والولاية**، ويراد به الإقرار والتسليم، ومروءته العمل الصالح الذي يحث على فعل ما ينبغي فعله، وعماده الورع من المنهيات والمكروهات، وقوله: (ولكل شيء أساس) يعني أن أساس الإسلام حب أهل البيت عليهم السلام إذ حبهم مبدئ للإسلام، ودين الحق، وأصل له، لما يعتبر فيه وبه بناؤه وثباته.[1]

4. عن عجلان أبي صالح قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام):" أوقفني على حدود الايمان، فقال: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله والإقرار بما جاء به من عند الله، وصلاة الخمس، وأداء الزكاة، وصوم شهر رمضان، وحج البيت، وولاية ولينا، وعداوة عدونا، والدخول مع الصادقين".[2]

5. وعن أبي جعفر (عليه السلام) قال:" بني الاسلام على خمسة أشياء: على الصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية، قال زرارة: فقلت: وأي شيء من ذلك أفضل؟ فقال: الولاية أفضل، لأنها مفتاحهن والوالي هو الدليل عليهن".[3]

هذا منتهى قولهم في تعريف الإسلام وما يُبنى عليه من أركان وأساسات، إذ جعلوا الولاية والإمامة كما سبق الحديث في الروايتين أصل وقاعدة لكل شيء، وما سواها باطل مهما عظُم أمره، لأنها أعظم من أي أمر كان.

نعم لقد جعلوا أمر الولاية والإمامة أعظم وأفضل من الفرائض التي افترضها على عباده، وأمرهم بها، ففضلوها على الصلاة، والزكاة، والحج، والصوم، ولم يكترثوا بأوامر الله أو حدوده، ولكن هذا التعدي جاء من تجرؤهم على شرع الله ﷻ، ليس إلا.

6. قال الكليني الإسلام للأمان، وحقن الدماء، ولكن لا يكون الأجر والثواب إلا بالإيمان، فلا أجر ولا مثوبة على إسلام العبد مالم يؤمن، جاء في الكافي، عن القاسم الصيرفي شريك المفضل قال:" سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: الإسلام يحقن به الدم، وتؤدى به الأمانة، وتستحل به الفروج، والثواب على الايمان".[4]

لقد عدّوا الإسلام فقط ينفع في الدنيا، وذلك بقولهم يحقن به الدم، وتؤدى الأمانة، وتستحل الفروج، فقالوا بأن الثواب في الآخرة ليس على الإسلام، إنما هو على الإيمان، وعقد

---

(1)انظر: شرح أصول الكافي، المازندراني، (140/8).

(2)الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر، باب: دعائم الاسلام، (18/2).

(3)الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر، باب: دعائم الاسلام، (18/2)..

(4)الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر، باب: أن الاسلام يحقن به الدم [وتؤدى به الأمانة] وأن الثواب على الايمان، (2/ 24).

لذلك صاحب الكافي بابًا بعنوان: (باب أن الإسلام يحقن به الدم، وأن الثواب على الإيمان)[1]، فكيف ذلك وقد أخبر عليه الصلاة والسلام، بأن الإسلام له أركان، فمن دخل فيه، وعمل بأركانه، أمن في الدنيا والآخرة، بدليل جوابه لسؤال الرجل الذي جاء يسأل عن شرائع الإسلام، حيث جاء في صحيح البخاري، عن طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ثَائِرَ الرَّأْسِ، يُسْمَعُ دَوِيُّ صَوْتِهِ وَلاَ يُفْقَهُ مَا يَقُولُ، حَتَّى دَنَا، فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الإِسْلاَمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ». فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: "لاَ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ". قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:"وَصِيَامُ رَمَضَانَ". قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ؟ قَالَ:"لاَ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ". قَالَ: وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الزَّكَاةَ، قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ:" لاَ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ". قَالَ: فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لاَ أَزِيدُ عَلَى هَذَا وَلاَ أَنْقُصُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ".[2]

7. جاء في الكافي، أن الإسلام هو الظاهر الذي عليه الناس، وإن الإيمان معرفة هذا الأمر (يعني الإمامة)، أي أنه لا يكون العبد مؤمناً حقاً إلا إذا عرف الأئمة وإمام زمانه وآمن بهم جميعاً، روى الكليني:"...الإسلام هو الظاهر الذي عليه الناس: شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله" ثم ذكر بقية أركان الإسلام، ثم قال:" الإيمان معرفة هذا الأمر مع هذا، فإن أقر بها ولم يعرف هذا الأمر، كان مسلمًا، وكان ضالاً."[3]

ولهذا قال ابن المطهر الحلي:" إن أهم المطالب في أحكام الدين، وأشرف مسائل المسلمين، وهي مسألة الإمامة، التي يحصل بسبب إدراكها نيل درجة الكرامة وهي أحد أركان الإيمان المستحق بسببه الخلود في الجنان، والتخلص من غضب الرحمن".[4]

فقد جعل مرجعهم مسألة الإمامة من أركان الإيمان، المستحق لرضى الرحمن، والخلود في الجنان، وهل هناك دليل ثابت من القرآن أو السنة على ذلك؟ إنه دليل الشيعة الذي استحبوه واستباحوا الافتاء فيه.

---

(1)الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر، باب: أن الاسلام يحقن به الدم [وتؤدى به الأمانة] وأن الثواب على الايمان، (2/ 24).

(2)صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب: الزكاة من الإسلام، (18/1، ح/46).

(3)الكافي، كتاب الإيمان والكفر، باب: أن الاسلام يحقن به الدم [وتؤدى به الأمانة] وأن الثواب على الايمان، (24/2-25).

(4)منهاج الكرامة، العلامة الحلي، (27).

وقال محمد جواد العاملي:" الإيمان عندنا إنما يتحقق بالاعتراف بإمامة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، إلا من مات في عهد أحدهم، فلا يشترط في إيمانه، إلا معرفة إمام زمانه، ومن قبله"[1]

8. من مظاهر التفريق بين الإسلام والإيمان أيضاً: أن الإسلام هو الذي على الظاهر، والإيمان للباطن، كما جاء في الكافي، عن محمد بن مسلم، عن أحدهما (عليهما السلام) قال: الإيمان إقرار وعمل، والإسلام إقرار بلا عمل" [2]

يعني الإسلام على الظاهر قول بلا عمل، والإيمان إقرار وعمل، ظاهراً وباطناً.

9. وهنا قال الكليني الإسلام إقرار وعمل وهو الظاهر الذي عليه الناس والإيمان معرفة يعني إقرار بلا عمل، جاء في الكافي أيضاً، عن سفيان بن السمط قال:" سأل رجل أبا عبد الله (عليه السلام) عن الإسلام والإيمان، ما الفرق بينهما، فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه ثم التقيا في الطريق وقد أزف من الرجل الرحيل، فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): كأنه قد أزف منك رحيل؟ فقال: نعم فقال: فالقني في البيت، فلقيه فسأله عن الإسلام والإيمان ما الفرق بينهما، فقال: الإسلام هو الظاهر الذي (عليه الناس): شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصيام شهر رمضان، فهذا الإسلام، وقال: الإيمان معرفة."[3]

- تناقض واضح بين الروايتين السابقتين!.

10. روى الكليني عن أبي بصير قال:" كنت عند أبي جعفر (عليه السلام) فقال له سلام: إن خيثمة ابن أبي خيثمة يحدثنا عنك أنه سألك عن الاسلام فقلت له: إن الإسلام من استقبل قبلتنا وشهد شهادتنا ونسك نسكنا ووالى ولينا وعادى عدونا فهو مسلم فقال: صدق خيثمة، قلت: وسألك عن الايمان فقلت: الإيمان بالله والتصديق بكتاب الله وأن لا يعصي الله، فقال: صدق خيثمة". [4]

---

(1)مفتاح الكرامة، محمد جواد العاملي، (257/8).

(2)الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر، باب: أن الاسلام يحقن به الدم [وتؤدى به الأمانة] وأن الثواب على الايمان، (2/ 24).

(3)الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر، باب: أن الاسلام يحقن به الدم [وتؤدى به الأمانة] وأن الثواب على الايمان، (2/ 24).

(4)الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر، باب: في أن الايمان مبثوث لجوارح البدن كلها، (38/2).

فالإسلام هو الظاهر الذي عليه الناس، والشهادتين، وموالاة الأئمة، وباقي الأركان التي ذكرها الكليني في الرواية ، وأن الإيمان معرفة.

فخلاصة عقيدة الشيعة في الفرق بين الإيمان والإسلام كما جاء في رواية، سماعة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أخبرني عن الإسلام والإيمان أهما مختلفان؟ فقال:" إن الإيمان يشارك الإسلام، والإسلام لا يشارك الإيمان فقلت: فصفهما لي، فقال: الإسلام، شهادة أن لا إله إلا الله، والتصديق برسول الله صلى الله عليه وآله به حقنت الدماء، وعليه جرت المناكح والمواريث، وعلى ظاهره جماعة الناس، والإيمان الهدى، وما يثبت في القلوب من صفة الإسلام، وما ظهر من العمل به. والإيمان أرفع من الإسلام بدرجة إن الإيمان يشارك الإسلام في الظاهر، والإسلام لا يشارك الإيمان في الباطن، وإن اجتمعا في القول والصفة".[1]

يقول المجلسي في شرح هذه الرواية:" تبيين أهما مختلفان" أي مفهوماً وحقيقةً، أم مترادفان، " يشارك الاسلام " المشاركة وعدمها، إما باعتبار المفهوم، فإن مفهوم الإسلام داخل في مفهوم الإيمان دون العكس، أو باعتبار الصدق فان كل مؤمن مسلم، دون العكس، أو باعتبار الدخول: فإن الداخل في الإيمان داخل في الإسلام دون العكس، وإن كان يرجع إلى ما سبق، أو باعتبار الأحكام، فان أحكام الإسلام ثابتة للإيمان، دون العكس، " فصفهما لي " أي بين لي حقيقتهما " شهادة أن لا إله الا الله " بيان لأجزاء الإسلام " به حقنت " بيان لأحكام الإسلام؛ والظاهر أن المراد بالشهادة والتصديق الإقرار الظاهري؛ ويحتمل التصديق القلبي، فيكون إشارة إلى معنى آخر للإسلام، ولا يبعد أن يكون أصل معناه الإقرار القلبي، وإن ترتبت الأحكام على الإقرار الظاهري، بناء على الحكم بالظاهر، ما لم يظهر خلافه، لعدم إمكان الاطلاع على القلب كما قال النبي صلى الله عليه وآله لأسامة:" فهلا شققت قلبه " ولذا قال عليه السلام:" وعلى ظاهره جماعة الناس" بل مدار الأحكام على الظاهري في سائر الأمور القلبية كالعقود والإيقاعات، والإيمان وأشباهها، وعلى هذا فلا فرق بين الإيمان والإسلام إلا بالولاية والإقرار بالأئمة عليهم السلام ولوازمها".[2]

فكيف فسّر المجلسي بأن معنى تلك الرواية أنه لا فرق بين الإيمان والإسلام، إلا بالولاية والإقرار بالأئمة؟! بالرغم أن مفهوم روايتهم يدل على أن الإسلام مداره على الأمور

(1)الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر، باب: ان الإيمان يشرك الإسلام والإسلام لا يشرك الإيمان، (2/ 25).
(2)بحار الأنوار، العلامة المجلسي، (248/65)، بتصرف.

الظاهرة، والإيمان مداره على الأمور الباطنة، وليس فيها ما يدل على ما قال صراحةً، إلا أنهم فقط يريدون إدخال وإثبات الولاية والإقرار بالأئمة مهما كان، وفي كل نص.

ومن التخبط والاضطراب أيضاً ما قاله شارح أصول الكافي عن الإسلام، حيث تكلم عنه بأنه هو دين الله قبل أن تكونوا في الوجود، يعني أزلي، فمن أقر بدين الله فهو مسلم، ومن عمل مع الإقرار بما أمر الله تعالى به فهو مؤمن،–وبهذا القول يكون مقصده من تعريف الإسلام والإيمان، وأن الإسلام إقرار بلا عمل، والإيمان إقرار وعمل– ثم قال:" فمن أقر بدين الله فهو مسلم، ويلزم أن يكون الإسلام هو الاقرار بما جاء به النبي (ﷺ) مع تصديق، والله سبحانه لا يرضى إقراراً بدون تصديق بقلب، والا لكان راضياً عن المنافقين، وهذا محال قطعاً"– على حد قوله–، ثم قال:" ولا يلزم من كونه تعالى لا يرضى الإسلام بدون التصديق، أن يكون التصديق جزءاً منه".[1]

والمعنى أنه ينفي أن يكون التصديق جزء من الإسلام، وإن كان لابد من ذلك، فأي تخبط هذا، إذ كيف يكون الإسلام إقرار، والإقرار معلوم أنه تصديق، ثم يقول لا يلزم أن يكون التصديق جزءاً منه، ولكن هذا كله بسبب الاضطراب والتخبط في أحكام عقيدتهم المستقاة على غير شرع الله، والتي يجب أن ترتكز على مصدرها الثابت، ألا وهو القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة.

لقد خالف الكليني أهل السنة والجماعة في مفهومه للإسلام والإيمان: فالإسلام عندهم هو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والخلوص من الشرك، والإيمان هو الإقرار باللسان، والتَّصديق بالجنان، والعمل بالجوارح والأركان.

(1)انظر: شرح أصول الكافي، المازندراني، (115/8).

المبحث الثاني

تفاضل أهل الإيمان بين البخاري والكليني

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: تفاضل أهل الإيمان عند البخاري

المطلب الثاني: تفاضل أهل الإيمان عند الكليني

المطلب الأول
تفاضل أهل الإيمان عند البخاري

الإيمان يُعد ترجمة حرفية وعملية لكلام الله ﷻ، من حيث الائتمار بأوامره، والانتهاء عن نواهيه، والعمل بإخلاص من أجل مرضاته سبحانه وتعالى، وليس الإيمان بالتمني أو التحلي، وإنما هو ما وقر في القلب، وصدقه العمل، فكلما قوي الإيمان في قلب الإنسان، كلما زاد في عمله واجتهد، وبالتالي يمتلئ يقينه ووجدانه وشعوره به، وذلك بلا شك هو سبيل النجاة في الدنيا والآخرة، وقد أجمع أهل السنة والجماعة، على أن الأعمال من الإيمان، وأن أهل الإيمان هم أهل التقوى والصلاح، وأرباب العمل الصالح، وعلى قدر العمل يكون التفاضل بينهم والتمايز، وأيضاً التفاضل في الإيمان يكون ناتج عن العلم بالشيء أو الجهل به، فكلما ازداد الإنسان علماً، كان إيمانه أفضل، وكان أكثر طاعة وعبادة وتقوى، فكم من العلماء تفاضلوا عن الناس في درجات الإيمان بالعلم، وبالعلم والعمل يأتي التفاضل بين العباد، بعضهم عن بعض، قال ابن بطال:" والناس يتفاضلون في التصديق على قدر علمهم وجهلهم، فمن قَلَّ علمه، كان تصديقه مقدار ذرة، والذى فوقه في العلم، تصديقه بمقدار بُرة وشعيرة"،[1] ثم إن المؤمنين برحمة الله يدخلون الجنة، ولكن يتفاضلون في الدرجات، بالزيادة في العمل، والله كريم وواسع الفضل سبحانه، وقد وعد الله ﷻ أهل الإيمان بدرجاتٍ متفاوتة ومتفاضلة في الجنة، وذلك بحسب تفاوتهم في الإيمان، والأعمال الصالحة، قال تعالى:﴿**أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ**﴾[الأنفال:4].

وقد اتفق الصحابة والتابعون، على تفاضل المؤمنين في الإيمان بزيادة أعمالهم، واختلافهم في درجاته.[2] قال الإمام البغوي في شرح السنة:" اتفقت الصحابة والتابعون فمن بعدهم من علماء السنة على أن الأعمال من الإيمان، لقوله سبحانه وتعالى:﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ**﴾، إلى قوله:﴿**الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**﴾، فجعل الأعمال كلها إيمانا".[3]

---

(1)شرح صحيح البخاري، ابن بطال، (1/ 103).

(2)انظر: موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، محمد بن عبد الرحمن المغراوي، (7/ 34).

(3)شرح السنة، الإمام البغوي،(38/1).

وتفاضل أهل الإيمان عند الإمام البخاري يكون في درجات إيمانهم، وذلك بسبب تفاضل أعمالهم، وقد ترجم لذلك باباً أسماه (بَابٌ: تَفَاضُلِ أَهْلِ الإِيمَانِ فِي الأَعْمَالِ)، وأورد أحاديث على ذلك، وهي كالتالي:

الحديث الأول: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" يَدْخُلُ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ"، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى:" أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ" فَيُخْرَجُونَ مِنْهَا قَدِ اسْوَدُّوا، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرِ الحَيَا، أَوِ الحَيَاةِ - شَكَّ مَالِكٌ - فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الحِبَّةُ فِي جَانِبِ السَّيْلِ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهَا تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً" قَالَ وُهَيْبٌ: حَدَّثَنَا عَمْرٌو: الحَيَاةِ، وَقَالَ: خَرْدَلٍ مِنْ خَيْرٍ".[1]

بوّب البخاري باباً بعنوان: تفاضل أهل الإيمان في الأعمال، حيث إن مراده قد يكون التفاضل بالأعمال القلبية، أو قد يكون مراده التفاضل بأعمال الجوارح، والتي تتفاوت الناس فيه بحسب تفاوت إيمان قلوبهم، ولكن كلاهما يكملان بعضهما لأن المعنيان متلازمان،[2] وابتدأ فيه بهذا الحديث، ففيه دليل على تفاضل الناس في الإيمان بالأعمال، وبيان أن أهل المعاصي من المسلمين من رحمة الله تعالى بهم، أنهم لا يخلدون في النار، ولو كان مقدار الإيمان في قلوبهم مثقال حبة الخردل، وضربه كمثل للمعرفة، وليس كمعيار في الوزن، لأن الإيمان ليس بجسم يوزن أو يُكتال، ولكنه من باب التشبيه لتقريب المفهوم للأذهان،[3] وتفاضل المؤمنين في أعمالهم أمر لا شك فيه، فهناك من يكون إيمانه كالجبال الرواسي، لا يهزه أي شيء، وهناك من يكون إيمانه ضعيف، يتأثر بالشهوات والملذات ويميل معها حيث مالت، وهناك من يكون إيمانه وسط بين هذا وذاك، فهؤلاء كل واحد فيهم يؤدي أعمالاً صالحة، ولكن تتفاوت بحسب قوة إيمانهم أو ضعفه، ويتفاضلون في ذلك بالدرجات والمنازل، لتفاضلهم في الإيمان، فكلما زاد الإيمان زاد العمل، وزاد الإخلاص فيه، والذي خرج من النار لإيمان في قلبه كمقدار حبة من خردل، معلوم أنه كان ممن ارتكب الكبائر، وانتهك المحارم، ولكن لم تسعفه طاعته لله ﷻ، عندما ينصب الميزان يوم القيامة، بسبب معاصيه التي ارتكبها، فمن أطاع الله وقام بما فرض عليه من واجبات وأوامر، وانتهى عما نهى عنه وكره، ولم يظلم العباد، فلا شك أن عمله أفضل من عمل الرجل الذي انتهك حرمات الله واعتدى،[4] ففي هذا الحديث دليل على تفاضل أهل

---

(1)صحيح البخاري، كِتَابُ الإِيمَانِ، بَابٌ: تَفَاضُلِ أَهْلِ الإِيمَانِ فِي الأَعْمَالِ، (13/1، ح/22).

(2)انظر: فتح الباري، ابن رجب، (1/ 95).

(3)انظر: أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، الخطابي، (1/ 155).

(4)انظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال، (1/ 74).

الإيمان في الأعمال، وإن الأعمال من الإيمان لقَوْله ﷺ:" خَرْدَل من إِيمَان"، فالمراد بهذا التشبيه أن الإيمان الذي زاد على أصل التوحيد، هو الذي ينجي صاحبه من الخلود في النار.[1]

وهذا يستدل به على أن الإيمان يفوق معنى كلمة التوحيد المجردة، فالإيمان القلبي وهو التصديق إذ لا يستطيع أي أحد أن يسلبه من قلب الآخر بل يبقى لصاحبه، لأنه لو استطاع أحد سلبه لخلد بعض أهل التوحيد في النار وصار مسلوباً ما في قلبه من التصديق، وما تلفظ لسانه به من الشهادة، وإنما يخرج عصاة الموحدين من النار بهاذين الشيئين، وقد قال ابن عيينه وغيره:" إن الصوم خاصة من أعمال الجوارح لا تقتسمه الغرماء – أيضاً".[2]

فمطابقة الحديث للترجمة ظاهرة، وهي تفاضل أهل الإيمان في درجات إيمانهم، وذلك بسبب أعمالهم وتفاضلهم فيها، كما ترجم له البخاري، وأن الإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، فقد دل على أن من المؤمنين من يكون عمله قليل، حتى إنه يكون كمقدار حبة الخردل، فيؤثر ذلك على إيمانه بالنقص بسبب ذلك، فكما سبق بيانه أن كل شيء قابل للنقص، قابل للزيادة، وأن القليل جداً ولو بوزن حبة خردل من الإيمان، فإنه يُخرج صاحبه من النار، ومعلوم أن التفاوت دوماً يكون في شيء فيه القليل والكثير ظاهر، وهذا هو عين التفاضل، فليس المقصود في التفاضل على ثواب الأعمال، ولكن المقصود بيان أن بعض المؤمنين يدخلون الجنة ابتداءً ومن أول الأمر، والبعض الآخر يدخلون الجنة بعد دخولهم في النار، لأن التفاضل يدل على تفاوت الناس في الأعمال، فالإيمان هو إما التصديق بالقلب وهو عمله، وإما التصديق مع العمل، وعلى العموم كلاهما قابل للتفاوت.[3] وكلمة الخير في الحديث: يكون المراد به أعمال القلب فقط، كالنية الحسنة، والحب والإخلاص، وغيره من أعمال القلوب، وذلك لأنه ذكر الخير بعد أعمال الجوارح، ولأن الشفعاء يُخرجون يوم الحساب من كان لديهم أعمال الجوارح، حيث يَقُولُونَ:" رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا أَحَدًا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا، ثُمَّ يَقُولُ: ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا...الحديث"[4]، فمما فُهم من ذلك أن المراد من الخير، غير أعمال الجوارح، لأن أصحاب أعمال الجوارح أُخرجوا في المرة الأولى، وكان

(1)انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني،(172/1)، انظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال، (1/ 75).

(2)انظر: فتح الباري، ابن رجب، (95/1).

(3)انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني،(1/ 168)، وانظر: منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم،(103/1).

(4)الحديث طويل رواه مسلم في صحيحه من كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ: مَعْرِفَةِ طَرِيقِ الرُّؤْيَةِ، (1/ 170،ح/183)

الإذن في المرة التالية لمن كان عندهم خير على مراتبه، دينار فنصف إلى آخره، فلا يكون ذلك إلا من الأعمال القلبية.(1)

الحديث الثاني: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيَّ ﷺ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ، مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثُّدِيَّ، وَمِنْهَا مَا دُونَ ذَلِكَ، وَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجُرُّهُ"، قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ:" الدِّينَ". (2)

مطابقة الحديث للترجمة واضحة في هذا الحديث، وذلك من خلال تأويل القَمِيصٌ بالدِّينَ، وتفاضل أهل الإيمان في إيمانهم، كتفاضل وتمايز أصحاب القَمِيصٌ في لبسهم لقمصهم، حيث رآها الرسول ﷺ في منامه تزيد وتنقص، وفيها الطويل والقصير، فهي كالإيمان يزداد ويكثر، وينقص ويقل، واستدل النبي ﷺ برؤياه على زيادة إيمان عمر ﷺ (3)، وفسّر طول قميص عمر ﷺ بزيادة إيمانه، وأن أهل الإيمان يتفاضلون بأعمالهم الإيمانية.(4)

وقال أبو الدرداء:" الإيمان كالقميص يلبسه الإنسان تارة وينزعه أخرى"،(5) فضرب المثل على الدين بالقميص، لأن القميص يستر العورات، كما يستر الدين الأعمال، و شبّه بقميص عمر الذى كان يجرُّه، ومعلوم أن عمل عمر على قدر إيمانه، وإيمانه قوي بلا شك، وبالتالي كان عمله أفضل من عمل من بلغ قميصه ثدييه، فإيمانه أفضل من إيمان غيره بما زاد عليه من العمل، وهذا فيه رد على قول أهل البدع الذين ادعوا أن إيمان المذنبين المسيئين كإيمان جبريل عليه السلام، وأنه لا يوجد تفاضل في الإيمان، وهذا القول بالطبع فيه خطأ كبير، فالملائكة كما ذُكر في القرآن، أنهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون، قال تعالى:﴿**وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ۝ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ**﴾ [الأنبياء:19-20] بينما سائر الخلق يفترون ويملُّون، فلا يمكن أن يبلغ أحدٌ منهم منزلتهم في العمل،(6) تَأْوِيل الْقَمِيص بِالدّينِ، يدل على أَنهم متفاضلون فِي اللبس وهذا

---

(1)انظر: فيض الباري شرح البخاري، الكشميري، (146/1).

(2)صحيح البخاري، كِتَابُ الإِيمَانِ، بَابٌ: تَفَاضُلِ أَهْلِ الإِيمَانِ فِي الأَعْمَالِ، (13/1، ح/23).

(3)انظر: فتح الباري، ابن حجر، (1/ 74).

(4)انظر: منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم، (1/ 104).

(5)انظر: فتح الباري، ابن رجب، (1/ 90-92).

(6)انظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال، (1/ 74)، (9/ 530) وانظر: شرح القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني،(1/ 107)، وانظر: شرح البخاري للسفيري، المجالس الوعظية في شرح

دليل على أنهم متفاضلون في الإيمان، وَقَالَ النَّوَوِيّ:" دلّ الحَدِيث على أَن الْأَعْمَال من الْإِيمَان، وَأَن الْإِيمَان وَالدّين بِمَعْنى وَاحِد، وَأَن أهل الْإِيمَان يتفاضلون"[1].

الحديث الثالث: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ:" إِنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ، كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الغَابِرَ فِي الأُفُقِ، مِنَ المَشْرِقِ أَوِ المَغْرِبِ، لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ،" قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ تِلْكَ مَنَازِلُ الأَنْبِيَاءِ لاَ يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ، قَالَ:" بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ، وَصَدَّقُوا المُرْسَلِينَ".[2]

لهذا الحديث دلالة واضحة مفهومة من ظاهر اللفظ، وذلك أن أهل الجنة يتفاضلون فيما بينهم، في منازلهم، ودرجاتهم، ومساكنهم في الجنة، حيث أن منهم من يبعد عن غيره بعد الكوكب الغابر في الأفق عن أهل الأرض، وهذا دليلٌ على أنهم يتفاوتون في درجات عظيمة، تفاوتًا بعيدًا بحيث يكون كما بين السماء والأرض، وقد ظن الصحابة أن تلك منزلة الأنبياء ولن يبلغها أحد غيرهم، فأقسم النبي عليه السلام بأنها منازلهم، ومنازل كل من آمن بالله وحده لا شريك له، وآمن بجميع رسله وأنبيائه ولم يكفر بشيء، والإيمان يشمل القول والعمل، والتفاضل يدل على تفاوت الناس في الأعمال، فالإيمان هو التصديق بالقلب وهو عمله، والتصديق مع العمل بالجوارح، وهذا دليل واضح على تفاضل أهل الإيمان بنص واضح أورده البخاري في صحيحه، ليدلل على أن الناس متفاوتون في الدرجات، لتفاضل ما بينهم. [3]

والواضح مما سبق أن التفاضل في الأعمال، يكون بازدياد الإيمان، فكلما زاد الإيمان، زاد العمل الصالح، وعليه يكون التفاضل بين أهل الإيمان، وهذا ما وضحه الإمام البخاري رحمه الله تعالى، وأراد إيصاله لأهل الإسلام.

قال ابن القيم:" وَالأَعْمَالُ تَتَفَاضَلُ بِتَفَاضُلِ مَا فِي الْقُلُوبِ مِنَ الإِيمَانِ وَالْمَحَبَّةِ وَالتَّعْظِيمِ وَالإِجْلالِ وَقَصْدِ وَجْهِ الْمَعْبُودِ وَحْدِهِ دُونَ شَيْءٍ مِنَ الْحُظُوظِ سِوَاهُ حَتَّى لِتَكُونَ صُورَةُ الْعَمَلَيْنِ وَاحِدَةً وَبَيْنَهُمَا فِي الْفَضْلِ مَا لا يحصيه إلا الله تعالى وتتفاضل أيضا بتجريد المتابعة فبين

أحاديث خير البرية، السفيري، (1/ 474)، ومنحة الباري بشرح صحيح البخاري، أبو يحيى السنيكي الشافعي، (1/ 168).

(1)انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، (1/ 172-174).

(2)صحيح البخاري، كِتَابُ بَدْءِ الخَلْقِ، بَابُ: مَا جَاءَ فِي صِفَةِ الجَنَّةِ وَأَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ، (4/ 119، ح/3256).

(3)انظر: منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم، (4/ 167)، وانظر: مشارق الأنوار الوهاجة، ومطالع الأسرار البهاجة، في شرح سنن الإمام ابن ماجه، محمد بن موسى، (3/ 61) وانظر: شرح المصابيح، ابن الملك، (6/ 102)، فتح الباري، ابن حجر، (11/ 425).

العملين من الفضل بحسب ما يتفاضلان به في المتابعة فتتفاضل الأعمال بحسب تجريد الإخلاص والمتابعة تفاضلا لا يَحْصِيهِ إلا اللَّهُ تَعَالَى". [1]

وخلاصة القول: إن الإيمان لدى العبد المسلم كلما قوي في قلبه، كلما انعكس ذلك على جوارحه وزاد في عمله وجد واجتهد، وبالتالي يرتقي في درجات متفاوتة من الفضل والأجر، وهذا هو سبيل النجاة في الدنيا والآخرة، وقد أجمع أهل السنة والجماعة، على أن الأعمال من الإيمان، وأن أهل الإيمان هم أهل التقوى والصلاح، وعلى قدر العمل يكون التفاضل والتمايز بينهم، والدلالة على أن الأعمال من الإيمان، هي كثرة أعمال العبد التي يعملها، بحيث إن جوارحه كلها تعمل بالطاعة، فلسانه لا ينطق إلا بالخير، وعينيه لا تنظر إلا لما يزيد إيمانه تقوى وعبادة وخشية، وذلك بالقراءة والكتابة، وكثرة المطالعة، والنظر فيما يرضي الله ﷻ، ويبتعد عما يبغضه، وأذناه لا تستمع إلا ما ينفع ويفيد، وهكذا سائر جوارحه، وذلك كله بدافع قوة الإيمان عنده، وبالعكس تماماً إذا ضعف إيمان العبد، فإن جوارحه تعمل الأعمال السيئة، لضعف الإيمان، فيسمع ويتكلم وينظر إلى ما نهى الله عنه وحرّم، وهكذا سائر جوارحه، وبقية أعماله التي ينعكس عليها، ولا شك أن ذلك دليل على تفاضل أهل الإيمان، فمنهم من يكون الإيمان في قلبه كثير وقوي، ويعمل الصالحات والطاعات، فيدخله الله الجنة برحمته، ثم بقدر ما كان يعمل من الحسنات فسيرتقي في درجات الجنة، ويتفاضل فيها عن غيره من أهل الجنة، وكلٌ بحسب عمله، ومنهم من يكون الإيمان في قلبه شيء يسير، ولا يتورع عن عمل السيئات والمعاصي، فيدخله الله النار بسبب تلك الذنوب الناتجة عن ضعف إيمانه، وعليه فإن هناك إذن أهل ذنوب ومعاصي كثيرة، لم تفيهم أعمالهم لنيل رحمة الله تعالى، فيحشرون مع أهل النار، ويبقون فيها إلى ما شاء الله، ثم بعد ذلك بسبب ما كان عندهم من إيمان، وتوحيد في قلوبهم، فسيكون مصيرهم إلى الجنة، وبرحمة الله، وهذا معنى التفاضل بين أهل الإيمان، حيث إن منهم من يكرمه الله بأعالي الجنان، ومنهم من يكرمه بوسطها، ومنهم بدرجة أقل وأقل، وهكذا على قدر عملهم فسينالون المراتب، والدرجات، والمنازل في الجنة، إذ يكون بالعمل الناتج عن الإيمان، وليس بسبب الإيمان المجرد وحده، ولهذا بوّب الإمام البخاري هذا الباب، للعلم بأصل الشيء، ومقصد الشرع منه، والله أعلم.

---

(1)المنار المنيف في الصحيح والضعيف، ابن قيم، (ص33).

المطلب الثاني
تفاضل أهل الإيمان عند الكليني

مما سبق بيانه أن الجنة درجات، وأن الله ﷻ قد وعد عباده الطائعين بمنازل ودرجات، متفاوتة في الجنة، وهم في ذلك على حدٍ سواء، إن هم آمنوا بالله وحده، وآمنوا برسله وبما جاء به خاتم النبيين والمرسلين، وفعلوا الطاعات، واجتنبوا المعاصي، واتبعوا الهدى الصحيح الثابت دليله في الكتاب الكريم، والسنة النبوية الصحيحة، من غير تأويل أو تحريف أو تزوير أو افتراء على الله ورسوله، وهذا التفاضل بين أهل الجنة في المنازل والدرجات، ما هو إلا بسبب تفاضلهم في أعمال الطاعات في الدنيا، والمؤمنون المتقون في تلك الدرجات، بحسب إيمانهم، وتقواهم، فالتفاضل بين الناس في الدنيا يكون بالإيمان والطاعات، قال تعالى:﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾ [الحجرات:13]، وبالتالي سيكون التفاضل في المنازل والدرجات في الجنة عنده سبحانه وتعالى، هذا بالنسبة لما عليه أهل السنة والجماعة والسلف الصالح، أهل الحق والنور، لا أهل الهوى والبدع، فقد أبت الشيعة الإمامية، وعلى رأسهم محدثهم الكليني في كافيه، إلا أن يخالفوا الحق، ويتبعوا الهوى والضلال، فضلوا وأضلوا، كعادتهم في كل أمورهم الدينية، ذلك أنهم اعتمدوا على مصادر مبتدعة من تلقاء أنفسهم، تخالف القرآن والسنة، وتسبب لهم ذلك في التخبط والاضطراب، فقد قالت الشيعة قول، لا بل أقوال في تفاضل أهل الإيمان، كلها تخبط وعدم وضوح أو ثبات في الرأي أو الحكم، وبالعودة إلى أهم عقيدة يؤمن بها الكليني وشيعته، و هي (عقيدة الإمامة والولاية)، فقد جعلوا التفاضل بين العباد قائم على الولاية، ولا يكون إلا بالإيمان بالأئمة، وبسعة معرفة مقامات أهل البيت ومنزلتهم عند الله، والعلم بهم، وشدة إيمانه فيهم، وأن دخول الجنة متوقف على معرفتهم، ثم قالوا التفاضل بين المؤمنين يكون فيمن سبق في الإيمان، وليس بزيادته أو زيادة العمل فيه، ثم من تخبطهم قالوا التفاضل بين المؤمنين بالدرجات في الجنة، يكون بالتصديق والعمل والزيادة فيه، فتارة قالوا بالأئمة، وتارة قالوا بالإيمان دون العمل وتارة قالوا العكس، فكما هو واضح تخبط ظاهر، واضطراب ناتج عن الجهل واتباع الهوى، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ولبيان عقيدة تفاضل أهل الإيمان عند الكليني، نوضح ذلك مع الأدلة كالتالي:

أولاً: يتفاضل المؤمنون في درجات الإيمان بمعرفة مقامات أهل البيت ومنزلتهم عند الله سبحانه وتعالى:

ادعت الشيعة أن من جوانب المعرفة المهمة التي بها يتفاضل المؤمنون في درجات الإيمان معرفة مقامات أهل البيت ومكانتهم عند الله ﷻ، وتُعد معرفة مقامات أهل البيت من أساسيات وموجبات التفاضل بين المؤمنين لديهم،[1] فعن أبي جعفر عليه السلام قال:" ذروة الأمر وسنامه ومفتاحه وباب الأشياء ورضا الرحمن تبارك وتعالى الطاعة للإمام بعد معرفته..."[2] ويفسر شارح أصول الكافي هذا القول بأن المراد من ذروة الأمر، أن الأمر هو: الدين وطاعة الإمام والانقياد له في كل ما أمر ونهى، ومن حيث أنها أرفع الطاعات مرتبة وأعلاها منزلة تُعد كالذروة، فهي سبب للوصول إلى جميع الخيرات الدنيوية والأخروية، وبها يتحقق الدخول في الدين، وتوجب رضى الرحمن والمغفرة والرحمة، وتعد من موجبات التفاضل بين المؤمنين.[3]

فالتفاضل في الإيمان لدى الشيعة يتمثل بطاعة الإمام بعد معرفته، حيث إن طاعة الإمام سبب في طاعة الله ﷻ ورضاه ومغفرته، وبالتالي هي مقدمة في الفضل على كل شيء.

ودليل آخر: أن رجلاً من أصحاب أمير المؤمنين ﷺ قال:" دخل سلمان ﷺ على أمير المؤمنين فسأله عن نفسه، فقال:" يا سلمان أنا الذي دعيت الأمم كلها إلى طاعتي فكفرت، فعُذّبت بالنار، وأنا خازنها عليهم حقاً، أقول يا سلمان: إنه لا يعرفني أحد حق معرفتي إلا كان معي في الملأ الأعلى، قال: ثم دخل الحسن والحسين عليهما السلام فقال: يا سلمان هذان شنفا [4]عرش رب العالمين، وبهما تشرق الجنان، وأمهما خيرة النسوان، أخذ الله على الناس الميثاق بي فصدق من صدق وكذب من كذب فهو في النار، وأنا الحجة البالغة و الكلمة الباقية، وأنا سفير السفراء، قال سلمان: يا أمير المؤمنين لقد وجدتك في التوراة كذلك وفي الإنجيل كذلك بأبي أنت وأمي يا قتيل كوفان [5]، والله لولا أن يقول الناس: واشوقاه رحم الله قاتل سلمان لقلت

---

(1)انظر: حوار مع فضل الله حول الزهراء (س)، السيد هاشم الهاشمي، (ص57).

(2)الكافي، الكليني، كتاب الحجّة، باب: فرض طاعة الأئمة، (185/1).

(3)انظر: شرح أصول الكافي، المازندراني، (66/8).

(4)الشنف: ما علق في الأذن أو أعلاها من الحلى.

(5)قتيل كوفان يقصدون به: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ. انظر: اختيار معرفة الرجال، الشيخ الطوسي، (90/1).

فيك مقالاً تشمئز منه النفوس، لأنك حجة الله الذي به تاب على آدم، وبك أنجي يوسف من الجب، وأنت قصة أيوب وسبب تغير نعمة الله عليه."[1]

لقد أوصلوا الإمام إلى درجة فوق درجة الآدميين، فجعلوه في مقام النبي محمد عليه السلام، ثم جعلوه من الملائكة، ثم بمنزلة الإله، حيث قالوا:" إنه لا يعرفني أحد حق معرفتي إلا كان معي في الملأ الأعلى" وجعلوه سبب فيما حدث للأنبياء عليهم السلام من أحداث قدرها الله عليهم، ونجاة بعد ابتلاء من الله لهم، فكلما عرف العبد الإمام، وعرف مقامات أهل البيت ومنزلتهم عند الله، فهو يعد أفضل مما دونه، لأن بهذه المعرفة يتفاضل المؤمنون عندهم، فأي خرافات تلك التي يدعون، وينسبونها لآل البيت وهم منها براء.

ثانياً: دخول الجنة متوقف على المعرفة، والزيادة فيها توجب الترقي في درجاتها:

ادعى الكليني أنه لن يدخل الجنة إلا من عرف الأئمة وعرفوه،- لاحظ أيها المسلم الموحد هذا الشرط، (من عرفنا وعرفناه)- أي من عرف الأئمة وآمن بهم وأطاعهم طاعةً عمياء، ولم يعصهم في أمر مطلقاً، سواء حق أو باطل، أو صحيح أو بدعة أو دجل، فلا يهم، المهم الطاعة المطلقة، فإنهم يعرفونه ويقربونه إليهم، وذلك من تمام رضاهم عن اتباعه لهم، وشدة متابعتهم، ولزوم طاعتهم، وجعلوا الإمام ركن من أركان الدين، ولا يدخل الجنة إلا من أقامه، فأي تعظيم للإمام هذا، إنه حظي بما لم يحظى به الأنبياء الطاهرين، والملائكة المقربين، جاء في الكافي، عن مقرن قال، سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: جاء ابن الكواء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ [الأعراف:46]؟ فقال نحن على الأعراف، نعرف أنصارنا بسيماهم، ونحن الأعراف الذي لا يعرف الله ﷻ إلا بسبيل معرفتنا، ونحن الأعراف يعرفنا الله ﷻ يوم القيامة على الصراط، فلا يدخل الجنة إلا من عرفنا وعرفناه، ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه، إن الله تبارك وتعالى لو شاء لعرف العباد نفسه ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله والوجه الذي يؤتى منه، فمن عدل عن ولايتنا أو فضل علينا غيرنا، فإنهم عن الصراط لناكبون، فلا سواء من اعتصم الناس به ولا سواء حيث ذهب الناس إلى عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض، وذهب من ذهب إلينا إلى عيون صافية تجري بأمر ربها، لا نفاد لها ولا انقطاع".[2] يقول شارح أصول الكافي:" والمقصود أن أهل كل عصر لا يدخلون الجنة إلا بمعرفة إمامهم من العترة الطاهرة (عليهم السلام)، معرفة حق ولايتهم، وصدق إمامتهم، ومعرفة الإمام لهم بالتصديق والمتابعة،

---

(1)بحار الأنوار، العلامة المجلسي، (292/26).

(2)الكافي، الكليني، كتاب الحجّة، باب: معرفة الإمام والرد إليه، (184/1).

وأن معرفة الأئمة، ومعرفة حقية إمامتهم، وصدق ولايتهم، ركن من أركان الدين، ولا يدخل الجنة إلا من أقامه، ومن عرفهم كذلك وجب معرفتهم له بذلك."[1]

ويقول المجلسي:" أما لو أن رجلا قام ليله وصام نهاره وتصدق بجميع ماله وحج جميع دهره ولم يعرف ولاية ولي الله فيواليه ويكون جميع أعماله بدلالة منه إليهما كان له على الله حق في ثوابه ولا كان من أهل الإيمان، ثم قال: أولئك المحسن منهم يدخله الله الجنة بفضله ورحمته".[2] فلا حول ولا قوة إلا بالله، هل يُعقل هذا الكلام، أعمال فرضها الله تعالى وأعمال استحبها، كلها لا تساوي شيءٌ عنده سبحانه، إن لم يعرف العبد ولاية ولي الله فيواليه!، أهكذا الدين، وهكذا شرع الله وفرض؟ ولكن أي عاقل يُصدق ذلك أيها الشيعة.

وللشيعة في الجنة درجات ومراتب بمقدار متابعتهم للأئمة في الأقوال والأفعال، وكلما زادوا في الاتباع والطاعة والمعرفة، زاد الترقي في درجات الجنة، فادعوا أن الله تعالى جعل للجنة أبواب تدخل منها كافة الخلق، وقسمها إلى ثمانية أبواب حسب الرواية الواردة، فدخول الجنة أولاً متوقف على معرفة الأئمة، وكلما ازداد العبد معرفة بهم زادت طاعته وولائه لهم، وبالتالي سوف يترقون في درجات ومنازل الجنة، جاء في مصادر عديدة لدى الشيعة، ومنها مستدرك سفينة البحار، أن أمير المؤمنين ﵁ قال:" إنّ للجنّة ثمانية أبواب: باب يدخل منه النّبيّون والصّديقون، وباب يدخل منه الشّهداء والصّالحون، وخمسة أبواب يدخل منها شيعتنا ومحبّونا؛ فلا أزال واقفا على الصّراط أدعو وأقول ربّ سلّم شيعتي ومحبّي وأنصاري وأوليائي ومن تولّاني في دار الدّنيا؛ فإذا النداء من بطنان العرش قد أجيبت دعوتك، وشفعت في شيعتك ويشفع كلّ رجل من شيعتي ومن تولاني ونصرني وحارب من حاربني بفعل أو قول في سبعين ألفا من جيرانه وأقربائه، وباب يدخل منه ساير المسلمين ممّن يشهد أن لا إله إلّا اللّه ولم يكن في قلبه مثقال ذرة من بغضنا أهل البيت."[3]

فادعوا أن تعدد أبواب الجنة لم يكن لتسهيل أمر دخول الناس نتيجةً لكثرتهم، بل هي إشارة إلى الأسباب والعوامل التي تؤدي إلى دخولهم فيها، فبمعرفة الأئمة واتباع مذهبهم، يدخل المرء الجنة، وما عدا ذلك فهو في النار ولا يحلم بدخول الجنة مطلقاً، وأن لكل من هذه الدرجات باب معين يدخل بها من فاز بنعيم الآخرة، ولكن الحظ الأوفر، والنعيم الأكثر للشيعة

(1)شرح أصول الكافي، المازندراني، (145/5).

(2)بحار الأنوار، العلامة المجلسي، (294/23).

(3)مستدرك سفينة البحار، الشاهرودي، (432/1)، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الهاشمي الخوئي، (ج2).

ومن سار على نهجهم، فخمسة أبواب يدخل منها الشيعة ومحبيهم في الجنة، والباقي من الأمم والأنبياء لهم فقط الثلاثة الأبواب المتبقية، فأي تلاعب هذا بدين الله ﷻ، وأي افتراء وتهريج تختلقه الشيعة؟ ولكن غرضهم الوحيد بث وتمرير عقائدهم الزائفة والمبتدعة على العباد، وهذا ما يريده أعداء الإسلام، أنصار اليهود والنصارى، ولكن الحق أدلج، والله المستعان.

ثالثاً: التفاضل بينهم يكون على قدر المعرفة والمحبة والمعونة والنصرة للأئمة:

من عرف الأئمة، حق المعرفة، وآمن بهم وأحبهم، فإنه يكون في طبقة أو درجة عالية رفيعة ليس كباقي البشر، فقد جاء في الكافي، عن سليمان بن جعفر قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول:" إن علي بن عبد الله بن الحسين ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وامرأته وبنيه من أهل الجنة، ثم قال: من عرف هذا الأمر من ولد علي وفاطمة عليهما السلام لم يكن كالناس."[1]

لقد أفرط الشيعة في مدح الأئمة، وفي تزيين عقيدتهم الباطلة، لدرجة أن مجرد المعرفة والإيمان بهم، يصبح الشخص ليس كالناس، فمن تنعم في الدنيا بمعرفة الأئمة وطاعتهم، فإنه يعلو على الناس، ولم يكن مثلهم.[2]

ألهذا الحد معرفة الأئمة تفعل بصاحبها، وهل لهذا الحد وصل عِظم قدرهم؟!.

وفي الترقي والتفاضل في درجات الجنة، فإنه يكون على قدر المحبة والمعونة والنصرة للأئمة، فكلما أحب الاتباع أئمتهم وأطاعوهم وأعانوهم في كل أمر، فإنهم سوف يدخلون الجنة ويتفاضلون فيها في الدرجات والمنازل على قدر محبتهم ونصرتهم لهم، فعن علي بن الحسين عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:" في الجنة ثلاث درجات، وفي النار ثلاث دركات، فأعلى درجات الجنة لمن أحبنا بقلبه ونصرنا بلسانه ويده، وفي الدرجة الثانية من أحبنا بقلبه ونصرنا بلسانه، وفي الدرجة الثالثة من أحبنا بقلبه، وفي أسفل درك من النار من أبغضنا بقلبه وأعان علينا بلسانه و يده، وفي الدرك الثانية من النار من أبغضنا بقلبه وأعان علينا بلسانه، وفي الدرك الثالثة من النار من أبغضنا بقلبه".[3]

يقول الشيخ الصدوق:" لمن أحبنا بقلبه، وأعاننا بلسانه، وقاتل معنا أعداءنا بيده، فهو معنا في الجنة في درجتنا، ومن أحبنا بقلبه، وأعاننا بلسانه، ولم يقاتل معنا أعداءنا، فهو أسفل من ذلك بدرجتين. ومن أحبنا بقلبه ولم يعنا بلسانه ولا بيده فهو في الجنة. ومن أبغضنا بقلبه

---

(1)الكافي، الكليني، كتاب الحجّة، باب: فيمن عرف الحق من أهل البيت ومن أنكر، (377/1).

(2)انظر: أصول الكافي، المازندراني، (357/6).

(3)الخصال، الشيخ الصدوق، (ص629).

وأعان علينا بلسانه ويده فهو مع عدونا في النار، ومن أبغضنا بقلبه وأعان علينا بلسانه فهو في النار ومن أبغضنا بقلبه ولم يعن علينا بلسانه ولا بيده فهو في النار، إن أهل الجنة ينظرون إلى منازل شيعتنا، كما ينظر الانسان إلى الكواكب في السماء". (1)

أليس هذا افتراءً على رسول الله ﷺ، وكذب وزور وبهتان، فمثل هذه الرواية وأمثالها مطلقاً لم ينطق بها رسول الله ﷺ، ولم ترد على لسانه، وهذا هو المعقول، لأنهم يقصدون به محبة الأئمة، ونصرتهم، ومن تبعهم، لا محبة الرسول ولا من تبع هديه عليه الصلاة والسلام، وإنها وإن وردت على لسان رسول الله ﷺ، فهي ليست بهذا اللفظ، ولا بهذا المعنى، حيث ورد عنه في صحيح البخاري هذا الحديث، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ:" إِنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ، كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الغَابِرَ فِي الأُفُقِ، مِنَ المَشْرِقِ أَوِ المَغْرِبِ، لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ،" قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ تِلْكَ مَنَازِلُ الأَنْبِيَاءِ لاَ يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ، قَالَ:" بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ، وَصَدَّقُوا المُرْسَلِينَ".(2)

فالصحابة ﷺ سألوا رسول الله ﷺ: هذا النعيم، وهذه المنازل للأنبياء فقط، لا لغيرهم، فأقسم أنها كافة لجميع من آمن بالله تعالى، وصدق المرسلين، وآمن بهم، ولم يجعلها رسول الله ﷺ حكراً على أحد معين، كالأئمة مثلاً.

رابعاً: العلم بمنازل ومراتب أهل البيت سبب للتفاضل، وفي الوصول إلى الله ورضاه، والنجاة من العذاب، وكلٌ بحسب مدى معرفته، وقوة إيمانه بهم:

فادعت الشيعة الإمامية أن العلم والمعرفة بمنازل ومراتب أهل البيت مقدمة لكل خير، وزيادة في الإيمان، وسبب لرفع الدرجات، وأن الله ﷻ وضع ولايته وطاعته ومودته واستنباط علمه وحججه فيهم، ولا يكون للعبد رفعة ولا شأن إلا بمعرفتهم، جاء في الكافي، في كتاب الروضة، رواية مطولة وذكر فيها قول:" إن الله ﷻ طهر أهل بيت نبيه (عليهم السلام) وسألهم أجر المودة وأجرى لهم الولاية وجعلهم أوصياءه وأحباءه ثابتة بعده في أمته، فاعتبروا يا أيها الناس فيما قلت حيث وضع الله ﷻ ولايته وطاعته ومودته واستنباط علمه وحججه فإياه فتقبلوا وبه فاستمسكوا تنجوا به وتكون لكم الحجة يوم القيامة وطريق ربكم ﷻ ولا تصل ولاية إلى الله

---

(1)المحاسن، أحمد بن محمد بن خالد البرقي، كتاب الصفوة والنور والرحمة من المحاسن، باب: من أحبنا بقلبه، (153/1).

(2)صحيح البخاري، كِتَابُ بَدْءِ الخَلْقِ، بَابُ: مَا جَاءَ فِي صِفَةِ الجَنَّةِ وَأَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ، (4/ 119، ح/3256).

ﷻ إلا بهم فمن فعل ذلك كان حقاً على الله أن يكرمه، ولا يعذبه، ومن يأت الله ﷻ بغير ما أمره، كان حقاً على الله ﷻ أن يذله، وأن يعذبه".[1]

لقد جعل الكليني الأئمة والولاية بروايته هذه سبب الفوز والفلاح والنجاة من العذاب، والرفعة في الدرجات، وكل من زاد في معرفتهم وعلم قدرهم، وصل إلى ولاية الله ﷻ، وأمن من عذابه، وكلما تمسك العبد بالولاء والطاعة المطلقة لهم، كلما كان ذلك سبيل نجاته من عذاب الله، وسار إلى طريق الله وجنته، وكان حقاً ووعداً من الله أن يكرمه برفع الدرجات، وعلى قدر ذلك يتفاضل كل واحد فيهم بقدر طاعته ومعرفته ومودته لهم، جاء عن شيخهم عباس القمي: أن الفضل والثواب محمول على اختلاف الأئمة، واختلاف مراتب الإخلاص لهم، والمعرفة بهم، والتقوى والطاعة لهم.[2]

والعلم بمنازل ومراتب أهل البيت سبب للتفاضل، فعلى قدر المعرفة، ينال الخير والدرجات، جاء: عن الحسين بن علي صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قال:" نحن قوم لا نعطي المعروف إلا على قدر المعرفة". [3]

فهذه الرواية تدل على شدة تجرؤ الشيعة على الدين والتألي على الله تعالى، حيث ادعوا أنهم هم من يعطوا الأجر والمعروف والتفاضل في المكانة والمنزلة يوم القيامة، فإن هم رضوا عن طاعة العبد وكثرة معرفته بالأئمة، فسيعطونه الأجر والمعروف، كما يدعون، وبقولهم هذا فقد استثنوا قدر الله ﷻ، وقدرته، تعالى الله عما يصفون.

جاء في تهذيب الأحكام، أن معرفة الأئمة تضاعف الحسنات، وتجعل الحجة بألف حجة، وترفع الدرجات بألف مثلها، وكلما ازداد المؤمن معرفة بأئمته، ازداد إيمانا، وارتفعت درجاته في جنات النعيم، وكلما ازداد العبد بعداً عن أهل البيت، وإنكاراً لفضلهم ومكانتهم، ازداد عن الله بعداً، وهبط في جهنم ودركاتها، فعن أحمد بن أبي نصر قال:" قرأت كتاب أبي الحسن الرضا (عليه السلام) بخطه: أبلغ شيعتي ان زيارتي تعدل عند الله ألف حجة وألف عمرة متقبلة كلها، قال: قلت لأبي جعفر الف حجة؟ قال: إي والله وألف ألف حجة لمن يزوره عارفاً بحقه".[4]

---

(1)الكافي، الكليني، كتاب الروضة، (120/8).

(2)انظر: الأنوار البهية، الشيخ عباس القمي، (ص242).

(3)نهج السعادة، الشيخ المحمودي، (286/8).

(4)تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، (85/6).

فأي افتراء هذا وأي منزلة أضفوها على الأئمة لم يأتي بها لا القرآن الكريم، ولا السنة النبوية، فمن أين أتوا بهذه الافتراءات والمهازل، التي لا يقبلها أي عاقل يدرك الحق والصواب.

ومن الروايات التي تدل لديهم على أن العبد يتفاضل بدرجات الإيمان، ويسمو في أعالي الجنان، لشدة معرفته وإيمانه بالأئمة، ما جاء عن المفضل، أنه دخل على الصادق فقال له:" يا مفضل هل عرفت محمداً وعلياً وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كنه معرفتهم؟ قلت: يا سيدي وما كنه معرفتهم؟ قال: يا مفضل من عرفهم كنه معرفتهم كان مؤمناً في السنام الأعلى...إلى أن قال:" فقلت: يا سيدي قد علمت ذلك وأقررت به وآمنت، قال: نعم يا مفضل، نعم يا مكرم، نعم يا محبور، نعم يا طيب طبت وطابت لك الجنة ولكل مؤمن بها" قال المجلسي:" بيان: في السنام الأعلى، أي أعلى مدارج الإيمان، وسنام كل شيء: أعلاه".[1]

فهذه هي مجمل عقيدة الشيعة بل أهم شيء في دينهم، وعليها يسيرون في كل أمورهم الدينية والدنيوية، وهي معرفة الأئمة ومحبتهم والولاء التام لهم، والطاعة العمياء.

خامساً: التفاضل بين المؤمنين عند الشيعة يكون فيمن سبق في الإيمان، وليس بزيادته أو زيادة العمل والطاعة فيه:

وها هم الشيعة بعدما عظّموا أمر الأئمة ونادوا بطاعتهم والولاء لهم، وأن التفاضل بينهم في درجات الإيمان والجنان يكون نتيجة لذلك الولاء والمعرفة، يتضح الاضطراب عندهم في أن سبب التفاضل بينهم لمن سبق في الإيمان،- وللعلم كما سيتضح لاحقاً أيضاً، أنهم هنا يقولون التفاضل فيمن سبق في الإيمان، ولا دخل للعمل في ذلك، ثم بعد ذلك سيتغير قولهم هذا، حتى ينتبه القاريء لتخبطهم واضطرابهم-، روى الكليني في كافيه، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال:"... إن للإيمان درجات ومنازل، يتفاضل المؤمنون فيها عند الله؟ قال: نعم، قلت: صفه لي رحمك الله حتى أفهمه، قال: إن الله سبق بين المؤمنين كما يسبق بين الخيل يوم الرهان، ثم فضلهم على درجاتهم في السبق إليه، فجعل كل امرئ منهم على درجة سبقه، لا ينقصه فيها من حقه ولا يتقدم مسبوق سابقاً ولا مفضول فاضلاً، تفاضل لذلك أوائل هذه الأمة وأواخرها ولو لم يكن للسابق إلى الإيمان فضل على المسبوق إذا للحق آخر هذه الأمة أولها، نعم ولتقدموهم إذا لم يكن لمن سبق إلى الإيمان الفضل على من أبطأ عنه ولكن بدرجات الإيمان قدم الله السابقين وبالإبطاء عن الإيمان أخر الله المقصرين لأنا نجد من المؤمنين من الآخرين من هو أكثر عملاً من الأولين وأكثرهم صلاةً وصوماً وحجاً وزكاةً وجهاداً وإنفاقاً ولو لم يكن سوابق

---

(1)بحار الأنوار، العلامة المجلسي، (116/26)، مستدرك سفينة البحار، الشاهرودي، (180/7-182).

يفضل بها المؤمنون بعضهم بعضاً عند الله لكان الآخرون بكثرة العمل مقدمين على الأولين ولكن أبى الله ﷻ أن يدرك آخر درجات الإيمان أولها، ...– إلى أن قال–:﴿ **فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ۝ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ** ﴾، فهذا ذكر درجات الإيمان ومنازله عند الله ﷻ". [(1)]

قال المازندراني:" الإيمان بالله" –يشرح رواية الكليني–:" أراد به الإيمان بالله وبالرسالة والولاية، لأن كل واحد منها بدون الآخر ليس بإيمان، ولا فضل له، فضلاً عن أن يكون أفضل."[(2)] لقد أصبحت الولاية بالنسبة للشيعة مساوية للإيمان بالله تعالى، ولا فضل لأحد على أحد إن لم يؤمن بها وبالله وبالرسالة، ثم قال بعد ذلك أنها أفضل من الإيمان بالله وبالرسالة، أليس ذلك قمة التعدي على الدين الحق، وعلى الله سبحانه وتعالى، وعلى شرعه القويم، ولكن هؤلاء أعماهم اتباع الهوى عن رؤية الحق وفهمه.

ثم يوضح شارح أصول الكافي معنى هذه الرواية، ومجمل قوله، أن التصديق والإيمان القلبي يتفاوت من حيث القوة والضعف في قوله:" يتفاوت قوة وضعفاً" ويقصد به الإيمان بمعناه اللغوي.[(3)] فغرض المازندراني من هذا التفسير، أن ما يتفاوت في القوة والضعف وعليه التفاوت في الدرجات، هو التصديق، فمن صدق بقلبه فهو مؤمن، وإن لم يقترن إيمانه بعمل.

وقوله:" قال إن الله سبق بين المؤمنين" أي أن الله قدر بين المؤمنين السبق في الإيمان، والناس فيه متفاوتون، فمنهم في المقام الأدنى، ومنهم في المقام الأعلى وهو مقام خاتم الأنبياء، وبين المقامين مقامات كثيرة، فجعل كل واحد على درجة سبقه في الإيمان، وأن الذي سبق في الإيمان هم الأوائل ثم بعدهم الأواخر، وعدوا أن من فضل أي أحد على الأوائل مهما كان إيمانه، كان رأيه ضعيفاً وعقله خفيفاً.

وكالعادة موضوع الإمامة تدخل في كل شيء، فادعى الكليني أنه لا أحد يسبق الإمام علي ﷺ، مهما فعل، فيقول أن ظاهر هذا الحديث يدل على أن السابق زماناً، وهو علي بن أبي طالب، أفضل وأعلى درجة من أي سابق وآخر، ويقول أن هناك من آخر هذه الأمة، من هو أكثر عملاً وعبادة من أولها، فلو لم يكن للسابق إلى الإيمان والتصديق وأعلى درجاتها المبنية على الفضائل فضل على المسبوق، لكان المسبوق بسبب كثرة العمل سابق في الإيمان والفضل، ولكن هذا باطل، على حد قوله، وادعى الكليني أن الله ﷻ أبى أن يتقدم في درجات الإيمان من كان في الأخر، لأن الله أخره بقدره، فلا يمكن أن يؤخر أحد من قدمه الله في

(1)الكافي، للكليني، كتاب الإيمان، باب: السبق إلى الإيمان، (40/2).

(2)شرح أصول الكافي، المازندراني، (104/8).

(3)شرح أصول الكافي، المازندراني، (106/8).

الإيمان، وأعلى درجته في ذلك، وادعى أن المؤمن الوحيد هو علي بن أبي طالب ﷺ لتقدمه وسبقه إلى الإيمان، فمهما كثر عمل العبد في الطاعة، باتفاق الخاصة والعامة لا يكون مقدماً عليه أبداً، والمعنى أنه باطل قول أو حكم على أي أحد يسبق علي ﷺ في الدرجات، بأنه أفضل أو على درجة عالية من الإيمان، وشرح قوله:" ويؤت كل ذي فضل فضله" بأن التفاضل يكون باعتبار التصديق والسبق في الإيمان، لا باعتبار الزيادة في الأعمال، والعلو في الدرجات في الآخرة.(1)

فدرجة السابق في الإيمان، أرفع من درجة غيره، وهكذا في التفاضل، كلما كان سابق فيه، فهو سابق في الفضل وعلو الدرجات.

قال المازندراني:" ومن زعم أن الأفضلية باعتبار الزيادة في الثواب وإعلاء الدرجة في الآخرة لا باعتبار السبق والكمال في الإيمان والزيادة في العمل لله تعالى ولم يدر أن الزيادة في الثواب والدرجة إنما هي بالاعتبار المذكورة، والا لزم الكذب بالوعد والوعيد وبطلان الكتاب والشريعة نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا".(2)

سادساً: التفاضل بين المؤمنين بالدرجات في الجنة عند الشيعة، يكون بالتصديق والعمل والزيادة فيه:

من التناقض والاضطراب لدى الشيعة أنهم قالوا أن التفاضل فيمن سبق في الإيمان باعتباره التصديق القلبي، والآن يتناقضون في رأيهم ويقولون أن التفاضل بين الناس في زيادة العمل والإيمان، فكلما زاد الإيمان زاد العمل، وبالتالي يكون التفاضل على هذا الأساس، جاء في الكافي رواية مطولة منها، ما ورد عن أبي عبد الله (عليه السلام) منها أنه قال:"...ولو كان كله واحداً، لا زيادة فيه ولا نقصان، لم يكن لأحد منهم فضل على الآخر، ولإستوت النعم فيه، ولاستوى الناس، وبطل التفضيل، ولكن بتمام الإيمان دخل المؤمنون الجنة، وبالزيادة في الإيمان تفاضل المؤمنون بالدرجات عند الله، وبالنقصان دخل المفرطون النار."(3)

يشرح المازندراني هذه الرواية ويوضح معناها أن بتمام الإيمان، والذي أصله التصديق والعمل بالطاعات، وترك المنهيات، يدخل المؤمنون الجنة، وكلما زادوا في الإيمان مع الزيادة في الأعمال المفروضة والمندوبة وكل خلق حسن، فإنهم يتفاضلون بالدرجات العالية والمنازل الرفيعة في الجنة، وبالعكس في التقصير بالأعمال الواجبة، وتركها، وفعل المحرمات، دخل

---

(1)انظر: شرح أصول الكافي، المازندراني، (8/106-142).

(2)شرح أصول الكافي، المازندراني، (8/142).

(3)الكافي، الكليني، كتاب الإيمان، باب: في أن الايمان مبثوث لجوارح البدن كلها، (2/37).

المفرطون في النار، فهناك ثلاثة أقسام للإيمان، تام، وزائد، وناقص، وكل واحد منها له حكم، وسيأتي توضيح حكمه في الرواية التالية.[1]

وفي رواية أخرى تدلل على قولهم المتضارب، أن الإيمان قول وعمل وبه يحصل التفاضل، روى الكليني في كافيه، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث قال: قلت:" ألا تخبرني عن الإيمان؟ أقول هو وعمل، أم قول بلا عمل؟ فقال: الإيمان عمل كله، والقول بعض ذلك العمل، بفرض من الله، بيّن في كتابه، واضح نوره، ثابتة حجته، يشهد له به الكتاب، ويدعوه إليه، قال: صفه لي جعلت فداك حتى أفهمه، قال: الإيمان حالات ودرجات وطبقات، ومنازل: فمنه التام المنتهي تمامه، ومنه الناقص البيّن نقصانه، ومنه الراجح الزائد رجحانه، قلت: إن الإيمان ليتم وينقص ويزيد؟ قال: نعم، قلت: كيف ذلك؟ قال: لأن الله تبارك وتعالى فرض الإيمان على جوارح ابن آدم وقسمه عليها وفرقه فيها، فليس من جوارحه جارحة إلا وقد وكلت من الإيمان بغير ما وكلت به أختها..." [2].

يشرح المجلسي هذه الرواية، بأن للإيمان مراتب كثيرة، ودرجات وطبقات متفاوتة باعتبار ترقيه فيها، فمنه التام وهو إيمان الأنبياء والأوصياء، لاشتماله على الإيمان كله من فعل الفرائض، وسائر المستحبات، وترك الكبائر والمكروهات، ومنه الناقص البيّن نقصانه، وهو أقل مراتب الإيمان الذي بعده الكفر، ومنه الراجح، وفيه يكون إيمان الأفراد باعتبار تفاوتهم في الكمية والكيفية، والتسليم هو الانقياد التام للرسول فيما يأتي به، وما ذُكر في أمر أوصيائه، فظهر أن الاقرار بالولاية أيضا داخل في ذلك.[3]

سابعاً: إن في الجنة منازل، لا ينالها العباد بأعمالهم، وليس لها مثيل، ولا علاقة لها بباقي المنازل في الجنة، لاختصاصها بهم، وهي لأهل البلايا والهموم، وأصحاب القلب الحزين، من موجبات دخول صاحبه الجنة:

من تناقض الشيعة أيضاً، أنهم ادعوا كما سبق أن المعرفة بالأئمة، وطاعتهم، سبب للتفاضل في الدرجات، ثم قالوا السبق في الإيمان، ثم قالوا الأعمال، ثم الآن يقولون هناك منزلة ليس لها مثيل، ولا ينالها أي أحد بعمله، وهم أهل البلايا والهموم، جاء في بحار الأنوار، عن النبي صلى الله عليه وآله، أنه قال:" إن في الجنة منازل لا ينالها العباد بأعمالهم، ليس لها

(1)انظر: شرح أصول الكافي، المازندراني، (113/8).

(2)الكافي، للكليني، كتاب الإيمان، باب: في أن الإيمان مبثوث لجوارح البدن كلها، (34/2).

(3)انظر: بحار الأنوار، العلامة المجلسي، (33/66).

علاقة من فوقها، ولا عماد من تحتها، قيل: يا رسول الله من أهلها؟ فقال: أهل البلايا والهموم".[1]

فادعت الشيعة أن هناك في الجنة منازل، ليس لها أي مثيل، وتختلف في الفضل عن باقي المنازل، ولا تكون لأحد حتى ولو كان عمله وإيمانه كاملاً، فلن يبلغها بعمله بل بصفة يتصف بها، أو بقدر من الله كتبه عليه في الدنيا، وهو البلاء والهم والحزن، فمن الممكن أن يبلغ درجة في الجنة بلا عمل، لأن هذا الإنسان قلبه محزون، والقلب الحزين من موجبات دخول صاحبه الجنة في تلك الدرجة المخصوصة، فمنزلته في الجنة منزلة عالية ورفيعة وفريدة من نوعها، على حد وصفهم، وهذا يعني أنه لو كان من أهل الهموم والغموم، ولكنه مقصّر في الواجبات فلا يضره ذلك، طالما أنه مبتلى بالهم وغيره من المنغصات.[2]

فهل لمثل هذه الرواية وأمثالها، أن يصدقها أحد عاقل، ولكن لا غرابة في الأمر، ولا شيء مستبعد على قوم اتبعوا الهوى، وقدموه على الهدى!، والأمر لله من قبل ومن بعد، في كل شيء.

وخير من يعطي الشيعة هذه المنزلة المتميزة والمنفردة عن غيرها، في الجنة، وأفضل من يستحق أن يلبسوه هذا الوصف، بالطبع كالسابق، (الأئمة)، فقد ادعى المجلسي أن رسول الله قال:" هبط إلي جبرئيل عليه السلام في أحسن صورة، فقال:" يا محمد الحق يقرئك السلام، ويقول لك إني أوحيت إلى الدنيا أن تمرري وتكدري وتضيقي وتشددي على أوليائي، حتى يحبوا لقائي، وتيسري وتسهلي وتطيبي لأعدائي حتى يبغضوا لقائي، فاني جعلت الدنيا سجناً لأوليائي، وجنة لأعدائي." [3]

الخلاصة والتعقيب:

إن الجنة درجات ومنازل متفاوتة، يتفاضل بها المؤمنين بإيمانهم وتصديقهم، وفعلهم الطاعات، واجتنابهم المعاصي، ومن المؤكد أن المؤمنون المتقون في الدنيا، الذين يتفاضلون بالإيمان والتصديق والعمل، حتماً سيكافئهم الله سبحانه وتعالى تلك الدرجات، كلٌ حسب إيمانه، وتقواه.

ولكن الشيعة كالعادة، اضطربت وتخبطت في رأيها بهذا الموضوع، حيث جعلت التفاضل بين العباد قائم على الولاية، ولا يكون إلا بالإيمان بالأئمة، وعلى قدر معرفتهم بمقامات

---

(1)بحار الأنوار، العلامة المجلسي، (194/78).

(2)انظر: موقع منتدى الكفيل، (https://forums.alkafeel.net/showthread.php?t=8808).

(3)بحار الأنوار، العلامة المجلسي، (194/78).

أهل البيت ومنزلتهم عند الله، والعلم بهم، وشدة إيمانه فيهم يتفاضلون، وأن في الأساس دخول الجنة متوقف على معرفتهم، وقالوا التفاضل بين المؤمنين يكون فيمن سبق في الإيمان، وليس بزيادته أو زيادة العمل فيه، ثم من تخبطهم قالوا التفاضل بين المؤمنين بالدرجات في الجنة، يكون بالتصديق والعمل والزيادة فيه، فتارة قالوا بالإيمان بالأئمة، وتارة قالوا بالإيمان دون العمل، وتارة قالوا العكس، ثم قالوا هناك منزلة ليس لها مثيل، ولا ينالها أي أحد بعمله، وهم أهل البلايا والهموم، وجعلوا أصحاب الهموم أيضاً الأئمة، لينالوا تلك المنزلة التي ليس لها مثيل في الجنة، فكما هو واضح، تخبط ظاهر، واضطراب ناتج إما عن الجهل وقلة العلم، أو بسبب اتباع الهوى، وميل النفس، والعلم عند الله أن الثاني أظهر.

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله، ومعيته تُنجز المهمات، والصلاة والسلام على أشرف الخلق، خاتم المرسلين والأنبياء، محمداً ﷺ، وعلى آله وصحبه ومن سار على هديه إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيرا، والحمد لله الذي أكرمني ووفقني لإتمام رسالتي هذه، سائلةً المولى ﷻ أن تكون سبباً لنفع الإسلام والمسلمين، وأن يجعله عملاً خالصاً لوجهه الكريم.

فبعد الدراسة لصحيح البخاري عند أهل السنة، وصحيح الكافي عند الشيعة ، توصلت الباحثة إلى أهم النتائج والتوصيات، وهي كالتالي:

أولاً: النتائج:

1. لقد بذل الإمام البخاري رحمه الله، جهداً عظيماً لإخراج كتابه الصحيح، فلاقى استحسان مشايخه وأقرانه، وشهدوا له بصحّة أحاديثه، ثم تلقّته الأمة من بعدهم بالقبول، وباتفاق أهل العلم.
2. اتضح أن الكليني، لا يستحق هذا التعظيم والإجلال من قبل الشيعة، فهو شخص مجهول الحال، والغموض يلف حياته، بشهادة بعض الباحثين الشيعة، حتى إن قبره الآن موهوم.
3. ازدحم كتاب الكافي بالروايات المليئة بالتناقض والاضطراب والخرافات، والتي لا تخفى على ذي لب، وقد أثبتتها الباحثة بالأدلة الواضحة.
4. إن مسائل الإيمان من المسائل الحساسة في العقيدة الإسلامية، مصدرها الكتاب الكريم، والسنة النبوية الصحيحة، ولكن الكليني تكلم فيها كلاماً يخالف الشرع.
5. تأثر الكليني بمسألة الولاية والإمامة، بشكل كبير جداً وواضح وذلك في جميع مسائل العقيدة عامة، ومسائل الإيمان خاصة، وفضلوهم على البشر وعلى الأنبياء كافة، حتى على رسول الله ﷺ، بل رفعوا من شأنهم ومكانتهم فوق طبقة البشر لدرجة التأليه، والعياذ بالله.
6. ربط الكليني بين معرفة الله ومعرفة الإمام، وجعل معرفة الإمام شرطاً لمعرفة الله، وأن أساس الإيمان وزيادته والتفاضل بين المؤمنين في درجات الجنة والنعيم، تكمن في الإيمان بالولاية والإمامة.

7. إثبات كمال الإيمان وتمامه عند الكليني، بمدى إيمان الشخص بالولاية والإمامة، وما دون ذلك تحصيل حاصل، فمسائل الإيمان عند الشيعة الإمامية، تتمثل في منزلة الأئمة عندهم، وحبهم والولاء لهم، ويُعد ذلك أصل الإيمان، وأساس الدين كله.
8. اتبع الإمام البخاري منهجاً مُوافقاً لما في القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، فهو يسلم تسليماً مطلقاً لهما، ولا يُقدم قول أحدٍ عليهما، وكان رحمه الله فقيهاً في كتابه، منظماً، شاملاً لكل أمور الدين، لم يترك أمر منه إلا أورده بسنده.
9. اتبع الكليني منهجاً مُخالفاً لما في القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، واعتمد على التفسير الباطني للآيات القرآنية، وقلب معناها الظاهر، إلى ما يوافق اعتقاداته الباطلة، خاصةً الآية التي يستشهد فيها على عقيدة الإمامة والولاية.
10. لم يتورع الكليني في الاحتجاج بروايات مطعون فيها منسوبة كذباً وزوراً لأهل البيت ﷺ، بينما الروايات الصحيحة الثابتة المسندة لرسول ﷺ، لم يلتفتوا إليها كثيراً.
11. الإيمان عند البخاري، وبإجماع أهل السنة والجماعة هو: تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح والأركان، وأركانه ستة كما ورد في القرآن الكريم، والسنة النبوية.
12. إن مسائل الإيمان الواردة بأدلتها في صحيح البخاري موافقة تماماً للقرآن الكريم، فقد كان يستدل بالقرآن الكريم على قطعية الحديث.
13. أحدث الكليني أموراً وعقائد في معنى الإيمان وأركانه، لم تأتي بها إلا الأمم الضالة، فحرّف وبدّل، وخالف الكتاب السنة، فيما يتعلق بتلك المسألة.
14. اهتم البخاري بمسألة الإيمان، وجعلها في مقدمة صحيحه، لما لها من أهمية ومكانة رفيعة، فهي أصل الدين، والأساس الذي يجب أن يسير عليه الفرد، كي تستقيم حياته الدينية، والدنيوية.
15. أفرد الكليني في مقدمة كتابه الكافي، كتاب الإيمان، كبيان لأهمية الإيمان وأفضليته، ولكن ما يحتويه هذا الكتاب من خرافات، مخالف لأصول العقيدة الصحيحة.
16. الإيمان عند الإمام البخاري، وبإجماع أهل السنة والجماعة، أنه يزيد وينقص، يزيد بالطاعات وعمل الصالحات، وينقص بالذنوب والمعاصي.
17. الإيمان عند الكليني هو معرفة الله ورسوله، ومعرفة الأئمة والتصديق بهم، وبناءً عليه فإن إيمان العبد، يزيد وينقص.

18. تُعد نواقض الإيمان من أعظم الذنوب مطلقاً، فمن ارتكب ناقضاً من تلك النواقض فقد كفر وخرج من الملة، ويُنتفى الإيمان مع وجود أحد هذه النواقض، ولا يُكفّر أهل السنة أحد بذنبٍ مالم يستحله.
19. لم يتورع الكليني والشيعة عن إطلاق ألفاظ التكفير ونواقض الإيمان، على أهل التوحيد، حيث أصدروا أحكاماً تخالف الشرع، في هذه المسألة، وكفّروا كل من خالفهم من المسلمين، بخلاف أهل السنة المتشددون في مسألة تكفير الغير، وما يُنتقض به الإيمان.
20. للإيمان شعب وخصال متعددة كثيرة، كما ورد في صحيح البخاري، وكلها ناتجة على المحافظة على القيام بالأعمال الصالحة، واجتناب كل النواهي، وبقدر الاستكثار من خصال الإيمان، فإنه يثمر ويزداد، ويؤدي للفوز والفلاح في الدنيا والآخرة.
21. أما الكليني فكمال الإيمان عند الشخص يرتكز على مدى إيمانه بالولاية والإمامة، أولاً وآخراً، فخصال الإيمان عنده، تأتي من حب الأئمة والولاء لهم، لأن ذلك أصل الإيمان، وأهم خصاله، التي يعتقد أنها سبب النجاة والفلاح.
22. إن مراتب الإيمان عند البخاري ثلاثة، فالمرتبة الأولى هي أصل الإيمان، وهم الظالمين لأنفسهم لتفريطهم، والمرتبة الثانية هي الإيمان الواجب، وأصحابها هم المقتصدون، والمرتبة الثالثة هي الإيمان المستحب، وهذه المرتبة أعلى من المرتبتين السابقتين، وأصحابها هم السابقين للخيرات، الذين يدخلون الجنة من غير حساب ولا عذاب.
23. مراتب الإيمان عند الكليني تتفاوت بين الناس، وتختلف على مراتب، بحسب كونهم أئمة أو أُناس عاديين، وأن المؤمن بسبب الإقرار بالولاية والعمل، يتفاوت في مراتب الإيمان قياساً على ذلك.
24. الإيمان والإسلام إسمان أو مصطلحان لمعنى واحد عند البخاري، فهما معنيان متلازمان لبعضهما البعض، ولا يكون أحدهما إلا بوجود الآخر، وكلاهما بمعنى الدين، فالدين والإيمان والإسلام، كلهم عبارات مختلفة لمعنى واحد.
25. لا فرق بين الإيمان والإسلام عند الشيعة، إلا بالولاية والإقرار بالأئمة، بالرغم أن مفهوم رواياتهم تدل على أن الإسلام مداره على الأمور الظاهرة، والإيمان مداره على الأمور الباطنة، إلا أنهم أدخلوا الولاية والإقرار بالأئمة، في هذا التفريق.

26. التفاضل في الأعمال عند البخاري، يكون بازدياد الإيمان، فكلما زاد الإيمان، زاد العمل الصالح، وعليه يكون التفاضل بين أهل الإيمان، والمؤمنون في الجنة يتفاضلون بأعمالهم وقوة إيمانهم، في درجات ومنازل متفاوتة.

27. التفاضل بين العباد لدى الشيعة الإمامية، قائم على الولاية، ولا يكون إلا بالإيمان بالأئمة، فعلى قدر معرفة العبد بمقامات أهل البيت، ومنزلتهم، والعلم بهم، يتفاضلون، وعليه يكون دخول الجنة، والتفاوت في درجاتها ومنازلها وغرفها.

ثانياً: التوصيات:

وقد خرجت الباحثة بعد هذه الدراسة بمجموعة من التوصيات وهي:

1. كتابة رسائل علمية توضح مدى تأثر الشيعة بمسألة الإمامة في كافة مسائل العقيدة لديهم.
2. إعداد أبحاث ورسائل علمية تبيّن التناقضات والاضطرابات في عقائد الشيعة في جميع المسائل الدينية، وعدم استقرارهم على رأي واحد.
3. إعداد ندوات ومحاضرات توعوية للعامة، توضح لهم مدى خطورة الامتداد الشيعي في العالم الإسلامي، وتحذيرهم من القنوات التلفزيونية التي انتشرت كثيراً في الآونة الأخيرة، وبالذات القنوات الخاصة بالأطفال.
4. استكمال هذه السلسلة المباركة بإذن الله تعالى، وإعداد رسالة تالية لهذه الرسالة لعقد مقارنة بين البخاري والكليني في عقيدة القضاء والقدر، واليوم الآخر.

وأخيراً تمت رسالتي هذه، بفضل الله ومنه وكرمه، فله الحمد والشكر، حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، وأسأله أن تكون خالصةً لوجهه الكريم، وأن ينفع بها الإسلام والمسلمين، هذا وما كان من صواب فمن الله وحده، وما كان من خطأٍ أو سهوٍ أو نسيان، فمني ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء.

وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا ونبينا وحبيبنا محمداً ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

الباحثة

دينا إسماعيل محمود عاشور

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

تم تقسيم المصادر والمراجع إلى قسمين:

أولاً: مصادر أهل السنة

1. الإبانة الكبرى، ابن بطة، تحقيق: رضا معطي، وآخرون، الرياض، دار الراية للنشر والتوزيع.
2. الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، عبد الله ابن بطة العكبري، تحقيق: عثمان عبد الله آدم الأثيوبي، السعودية، دار الراية للنشر، ط2، 1418هـ.
3. إتحاف القاري بمعرفة جهود وأعمال العلماء على صحيح البخاري، محمد عصام عرار الحسني، دمشق، دار اليمامة للطباعة والنشر،1407هـ، بنارس- الهند، إدارة البحوث الإسلامية والدعوة والإفتاء الجامعة السلفيّة، ط2،1407هـ.
4. أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية.
5. اجتماع الجيوش الإسلامية، ابن القيم الجوزية، تحقيق: عواد عبد الله المعتق، الرياض، مطابع الفرزدق التجارية، ط1، 1408هـ / 1988م.
6. أخبار الشيعة وأحوال رواتها، علاّمة العراق السيد محمود شكري الألوسي، تقديم وتعليق: محمد مال الله.
7. ارتباط بعض الدول والمناطق بالشيخ محمد بن عبدالوهاب، كما ورد.
8. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد القسطلاني، مصر، المطبعة الكبرى الأميرية، ط7، 1323 هـ.
9. الأساس في السنة وفقهها – العقائد الإسلامية، سعيد حوّى، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط2، 1412 هـ – 1992 م.
10. إسعاف المؤمنين بنصرة خاتم المرسلين، د: وسيم فتح الله.

11. أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي، محمد حسن عبد الغفار، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net.

12. أصول المذهب الرافضي، د. ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، كما ورد.

13. أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية – عرض ونقد–، ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، ط1، 1414 هـ

14. أصول وتاريخ الفرق الإسلامية، جمع وترتيب : مصطفى بن محمد بن مصطفى.

15. إظهار الحق، رحمت الله الهندي، دراسة وتحقيق وتعليق: د: محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، الأستاذ المساعد بكلية التربية جامعة الملك سعود، السعودية – الرياض، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط1، 1410 هـ – 1989م، (أول طبعة تصدر مقابلة على نسختي المؤلف الذهبيتين المخطوطة والمقروءة).

16. أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، حمد بن محمد الخطابي، تحقيق: د. محمد بن سعد آل سعود، جامعة أم القرى، (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، ط1، 1409 هـ – 1988 م.

17. أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، 200 سؤال وجواب في العقيدة الاسلامية، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، تحقيق: حازم القاضي، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط2، 1422هـ.

18. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط5، 2002م.

19. الإكمال في رفع الإرتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، سعد الملك، أبو نصر علي بن ماكولا، بيروت– لبنان، دار الكتب العلمية ط1، 1411هـ–1990م.

20. الإمام البخاري وكتابه الجامع الصحيح، عبد المحسن بن حمد العباد البدر، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، ط2، العدد الرابع، ربيع الثاني 1390هـ.

21. إيضاح شواهد الإيضاح، الحسن بن عبد الله القيسي، تحقيق: الدكتور محمد بن حمود الدعجاني، بيروت – لبنان، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1408 هـ - 1987 م.

22. الإيمان الكبير، ابن تيمية، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، عمان، الأردن، المكتب الإسلامي، ط5، 1416هـ/1996م.

23. الإيمان بين السلف والمتكلمين، أحمد بن علي الغامدي، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، مكتبة العلوم والحكم، ط1، 1432هـ/2002م.

24. الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، تحقيق: د:عبد الرحمن بن صالح المحمود، الرياض- المملكة العربية السعودية، مدار الوطن للنشر، ط1، 1424 هـ - 2003 م.

25. الإيمان والرد على أهل البدع (مطبوع ضمن مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد الأعلام، الجزء الثاني)، عبد الرحمن بن حسن التميمي، الرياض-المملكة العربية السعودية، دار العاصمة، ط1 بمصر، 1349هـ، النشرة الثالثة، 1412هـ .

26. الإيمان ونواقضه، سفر بن عبدالرحمن الحوالي، كما ورد.

27. الإيمان، ابن تيمية، تحقيق : خرج أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني، عمان – الأردن، المكتب الإسلامي، ط5، 1416هـ/1996م.

28. الإيمان، أبو عبد الله محمد بن إسحاق ابن منده العبدي، تحقيق: د.علي بن محمد الفقيهي، بيروت مؤسسة الرسالة، ط2، 1406.

29. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل ابن كثير، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1418 هـ - 1997 م، سنة النشر: 1424هـ / 2003م.

30. البناء المنهجي للموضوع، الباحث خالد محمد الشرمان، دراسات علوم الشريعة والقانون، المجلّد 43، ملحق2، 2016م.

31. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

32. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي، المحقق: عمر عبد السلام التدمري، بيروت دار الكتاب العربي، ط2، 1413 هـ - 1993 م.

33. تاريخ التراث العربي، الدكتور فؤاد سزكين، جامعة الإمام سعود، المجلد الأول : علوم القرآن والحديث، كتبه فريق الطيماوي حفظهم الله، وافقه بالمطبوع: أبو حاتم المصري.

34. التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: السيد هاشم الندوي، كما ورد.

35. تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية، الخطيب البغدادي، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1417 هـ.

36. تاريخ بغداد، تحقيق: د/ بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1.

37. تاريخ بيهق / تعريب، أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد بن محمد بن الحسين البيهقي، الشهير بابن فندمه، دمشق- سوريا، دار اقرأ، ط1، 1425 هـ.

38. تحفة الإخباري بترجمة البخاري، ابن ناصر الدين، تحقيق: محمد بن ناصر العجمي، دار البشائر الإسلامية [طبع مع التنقيح في صلاة التسبيح له]، ط1، 1413 هـ- 1993م.

39. تذكرة الحفاظ، الذهبي، تحقيق: زكريا عميرات، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ- 1998م.

40. الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد، رتبه وأعده: أبو توحيد لقمان حسن أمين.

41. التَّشيُّع نشأته ومراحل تكوينه، أ.د. أحمد بن سعد حمدان الغامدي.

42. التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، الحافظ أبي الوليد سليمان الباجي المالكي، دراسة وتحقيق : أحمد لبزار، أستاذ بكلية اللغة العربية بمراكش.

43. التعديل والتجريح، لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، أبو الوليد سليمان بن خلف القرطبي الباجي الأندلسي، تحقيق: د. أبو لبابة حسين، الرياض، دار اللواء للنشر والتوزيع، ط1، 1406 – 1986.

44. التعريفات، الجرجاني، أسامي من روى عنهم محمد بن إسماعيل البخاري من مشايخه في جامعه الصحيح، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، بيروت –لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1403هـ –1983م.
45. تغليق التعليق على صحيح البخاري، ابن حجر، تحقيق: سعيد عبد الرحمن القزقي، بيروت المكتب الإسلامي، عمان – الأردن، دار عمار، ط1، 1405.
46. تفسير ابن عبد السلام، عز الدين بن عبد السلام، كما ورد.
47. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ – 1999 م.
48. تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي، أبو عبد الله بن أبي نصر، تحقيق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، القاهرة – مصر، مكتبة السنة، – ط/1، 1415هـ– 1995م.
49. تقريب التهذيب، ابن حجر، تحقيق: محمد عوامة، تحقيق: محمد عوَّامة، حلب، دار الرشيد، ط/1، 1406هـ ، وطبعة دار العاصمة، تحقيق: أبي الأشبال الباكستاني، ط1، 1416هـ.
50. التكفير حكمه وضوابطه والغلو فيه، فهد عبد الله، كما ورد.
51. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ينسب: لعبد الله بن عباس، ﵄، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، لبنان، دار الكتب العلمية.
52. تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية.
53. تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، حيدر آباد الدكن، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند، ط1، سنة النشر: 1325هـ.

54. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تحقيق: حمد عوض مرعب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 2001م.
55. توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، محمد بن عبد الله الشافعي، الشهير بابن ناصر الدين، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1993م.
56. التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، الرياض، المملكة العربية السعودية، دار طيبة، ط1، 1404ه/ 1984م.
57. التوضيح لشرح الجامع الصحيح ابن الملقن سراج الدين أبو حفص الشافعي المصري، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دمشق – سوريا، دار النوادر، ط1، 1429 هـ – 2008 م.
58. التوضيح والبيان لشجرة الإيمان، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي.
59. تيسير مصطلح الحديث، أبو حفص محمود بن طحان النعيمي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط10، 1425هـ–2004م.
60. الثقات، محمد بن حبان التميمي البستي، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، ط1، 1395 – 1975.
61. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ – 2000 م.
62. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، تحقيق: د/ محمد الأحمدي أبو النور، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1424 هـ – 2004 م.
63. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر

الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط1422،1هـ.

64. الجامع لأحكام القرآن= تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني- وإبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط2، 1384هـ - 1964 م.

65. الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، الهند- بحيدر آباد الدكن، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1271 هـ 1952 م .

66. الجواهر السنية في الأحاديث القدسية، جمعه محمد بن الحسن بن علي بن الحسين الحر العاملي، قم – إيران، مكتبة المفيد، طبعه الحاج شيخ علي محلاتي الحائري من سنة 1302 هـ، وأعيد طبعة ثانية على نفقة الحاج محمد جواد الكاظمي صاحب المكتبة العلمية في بغداد سنة 1384 هـ.

67. الحلل الإبريزية من التعليقات البازية على صحيح البخاري، الإمام: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، بقلم: أبي محمد عبد الله بن مانع الروقي، المملكة العربية السعودية، دار التدمرية للنشر والتوزيع، ط1، 1428 هـ - 2007 م.

68. دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد رب النبي بن عبد رب الرسول الأحمد نكري، تحقيق: عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، لبنان / بيروت، دار الكتب العلمية، ط1،1421 هـ - 2000 م

69. رافضة المدينة النخاولة، إعداد : أبو عبدالله الأثري، كما ورد.

70. رجال صحيح البخاري، الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر البخاري الكلاباذي، تحقيق: عبد الله الليثي، بيروت، دار المعرفة، ط1، 1407.

71. الرد على الشاذلي في حزبيه وما صنفه في آداب الطريق، ابن تيمية، تحقيق: علي بن محمد العمران، مكة، دار عالم الفوائد، ط1، 1429هـ.

72. روايات الجامع الصحيح ونسخه "دراسة نظرية تطبيقية"، د. جمعه عبد الحليم، إشراف: أد. أحمد عمر هاشم، أد. مصطفي محمد أبو عمارة، مناقشة وفحص: أد. مروان شاهين، أد. محمد بكار، أد. عزت عطية، أد. عبد المهدي عبد القادر، مراجعة: أد. أحمد معبد عبد الكريم، الفيوم – جمهورية مصر العربية، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، ط1، 1424 هـ – 2013 م.

73. روايات ونسخ الجامع الصحيح للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري «دراسة وتحليل»، د/محمد بن عبد الكريم بن عبيد، الرياض، دار إمام الدعوة للنشر والتوزيع، ط1، 1426 هـ.

74. زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه، لعبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، الرياض، المملكة العربية السعودية، مكتبة دار القلم والكتاب، ط1، 1416هـ/ 1996م.

75. سياحة في كتاب الكــافي أوثق وأهم كتب الشيعة الإمامية الإثنا عشرية، د: عثمان بن محمد آل خميس الناصري أبو محمد التميمي.

76. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة.

77. سيرة الإمام البخاري سيد الفقهاء وإمام المحدثين، عبد السلام المباركفوري

78. شبكة مشكاة الإسلامية، https://www.almeshkat.net/book/13340، تاريخ النشر 10/9/1439هـ.

79. شرح كتاب الإيمان، الشيخ يوسف الغفيص، كما ورد.

80. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي، تحقيق: أحمد بن سعد الغامدي، السعودية، دار طيبة، ط8، 1423هـ– 2003م.

81. شرح أصول العقيدة الإسلامية، د: نسيم شحدة ياسين، مكتبة ومطبعة دار المنار، ط6، 1432هـ/ 2011م.

82. شرح الأصبهانية، ابن تيمية، تحقيق: محمد بن عودة السعوي، الرياض، مكتبة دار المنهاج، ط1، 1430هـ.
83. شرح الحديث المقتفى في مبعث النبي المصطفى، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل، تحقيق: جمال عزون، الشارقة–الإمارات، مكتبة العمرين العلمية، ط/1، 1420هـ –1999م.
84. شرح الحموية لابن تيمية، عبد العزيز بن عبد الله الراجحي، كما ورد.
85. شرح السنة، الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق : شعيب الأرناؤوط – ومحمد زهير الشاويش، دمشق– بيروت، دار النشر– المكتب الإسلامي، ط2، 1403هـ – 1983م.
86. شرح العقيدة الطحاوية، ابن العز الحنفي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط1، 1418 هـ.
87. شرح العقيدة الطحاوية، الشيخ عبدالله ابن جبرين، كما ورد.
88. شرح العقيدة الطحاوية، سفر بن عبدالرحمن الحوالي، كما ورد.
89. شرح العقيدة الطحاوية، صالح آل الشيخ، [دروس مفرّغة]، بدأ فضيلته بشرحها في مدينة الرياض، يوم السبت 13 ذي القعدة 1417هـ.
90. شرح العقيدة الطحاوية، عبد الرحمن بن ناصر بن براك، إعداد: عبد الرحمن بن صالح السديس، دار التدمرية، ط2، 1429 هـ – 2008.
91. شرح العقيدة الطحاوية، عبد العزيز بن عبد الله الراجحي، كما ورد.
92. شرح العقيدة الواسطية، محمد خليل الهراس، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط1، 1413هـ – 1992م.
93. شرح القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين، مصر، المطبعة الكبرى الأميرية، ط7، 1323 هـ .
94. الشرح الميسر لكتاب التوحيد، عبد الملك القاسم، كما ورد.

95. شرح تفسير ابن كثير، عبد العزيز بن عبد الله الراجحي، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية،
96. شرح ثلاثة الأصول، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الثريا للنشر، ط4، 1424هـ - 2004م
97. شرح حديث جبريل في تعليم الدين، عبد المحسن بن حمد العبّاد البدر، كما ورد.
98. شرح رسالة في أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي.
99. شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح العثيمين، الرياض، دار الوطن للنشر، ط/ 1426 هـ.
100. شرح سنن ابن ماجة، عبد العزيز بن عبد الله الراجحي، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.
101. شرح صحيح البخاري، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، السعودية، الرياض، مكتبة الرشد، ط2، 1423هـ - 2003م.
102. شرح صحيح البخاري، أبو إسحاق الحويني الأثري، كما ورد.
103. شرح عقيدة السلف وأصحاب الحديث، عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.
104. شرح عمدة الأحكام من أوله إلى كتاب الجمعة من جامع ابن تيمية، عبد الرحمن بن عبد الله السحيم.
105. شرح فتح المجيد، عبد الله بن محمد الغنيمان، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.
106. شرح كتاب الإبانة من أصول الديانة، أبو الأشبال حسن الزهيري آل مندوه المنصوري المصري، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

107. شرح كتاب الإيمان الأوسط لابن تيمية، عبد العزيز بن عبد الله الراجحي، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

108. شرح كتاب الإيمان لأبي عبيد، عبد العزيز بن عبد الله الراجحي، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

109. شرح كتاب الإيمان لصحيح البخاري، الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين ، كما ورد.

110. شرح كتاب الإيمان، الشيخ يوسف الغفيص، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

111. شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، عبد الله بن محمد الغنيمان، المدينة المنورة، مكتبة الدار، ط1، 1405 هـ

112. شرح لمعة الاعتقاد، ناصر العقل، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

113. شرح نواقض الإسلام، عبد العزيز بن عبد الله الراجحي، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

114. شرح نواقض الإسلام، عبد الله بن عبد الرحمن السعد، كما ورد.

115. شروط الإسلام ونواقضه العشرة، عبدالله بن عبدالحميد الاثري، كما ورد.

116. الشريعة، أبو بكر محمد بن الحسين الآجري، تحقيق: د. عبد الله بن عمر الدميجي، الرياض - السعودية، دار الوطن، ط2، 1420 هـ - 1999 م.

117. شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1410هـ.

118. الشيعة هم العدو فاحذرهم، شحاتة محمد صقر، كما ورد.

119. الشيعة والتشيع فرق وتاريخ، الأستاذ إحسان إلهي ظهير، رئيس تحرير مجلة ترجمان الحديث لاهور باكستان، عن الطبعة التي أصدرتها دار ترجمان السنة مع التصويب لبعض الأخطاء، ط1، -1404هـ 1984م.

120. الشيعة والسنة، إحسان إلهي ظهير الباكستاني، إدارة ترجمان السنة، لاهور – باكستان، ط3، 1396 هـ – 1979 م.

121. الشيعة والقرآن، إحسان إلهي ظهير الباكستاني، إدارة ترجمان السنة، لاهور – باكستان .

122. الصارم المسلول على شاتم الرسول، ابن تيمية، تحقيق: محمد عبد الله عمر الحلواني– ومحمد كبير أحمد شودري، بيروت، دار ابن حزم، ط1، 1417هـ.

123. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، ط4، 1407 هـ – 1987 م.

124. الصحاح في اللغة، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفرابي، ط7، 1424 هـ – 2003 م.

125. طبقات الحفاظ، السيوطي، بيروت، دار الكتب العلمية، –ط1، 1403.

126. طبقات الحنابلة، ابن أبي يعلي، تحقيق: حمد حامد الفقي، بيروت، دار المعرفة.

127. طبقات الشافعية الكبرى، السبكي، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1413هـ.

128. ظاهرة التكفير في مذهب الشيعة (الإمامية الإثني عشرية)، عبدالرحمن دمشقية،

129. العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، عبد الحميد بن باديس، تحقيق : محمد الصالح رمضان، الشارقة، دار الفتح، ط1، 1995.

130. العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين، حسين بن غنّام المالكي، تحقيق: محمد بن عبد الله الهبدان، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، 1423هـ/2003م.

131. عقيدة الشيعة الكفرية، كما ورد.

132. العقيدة الواسطية: اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة، ابن تيمية، تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، الرياض، أضواء السلف، ط2، 1420هـ / 1999م .

133. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العينى، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
134. العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ، القاضي محمد بن عبد الله الإشبيلي المالكي، تحقيق: محب الدين الخطيب- ومحمود مهدي الاستانبولي، بيروت - لبنان، دار الجيل، ط2، 1407هـ - 1987م.
135. العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، ابن الوزير، محمد بن إبراهيم القاسمي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، 1415هـ - 1994م.
136. الفتاوى الكبرى، لابن تيمية، دار الكتب العلمية، ط1، 1408هـ - 1987م.
137. فتح الباري شرح صحيح البخاري، زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن رجب الحنبلي، تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، السعودية- الدمام، دار ابن الجوزي، ط2، 1422هـ.
138. فتح الباري، أحمد بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، بيروت، دار المعرفة، 1379.
139. فتح المغيث شرح ألفية الحديث، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، تحقيق: علي حسين علي، مصر، مكتبة السنة، ط1، 1424هـ / 2003م.
140. الفرق بين الفرق، وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط2،1977م.
141. الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ابن تيمية، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، دمشق، مكتبة دار البيان، 1405 هـ - 1985 م.
142. الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم الظاهري، القاهرة، مكتبة الخانجي.
143. الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط.

144. الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط (فهارس آل البيت)، مؤسسة آل البيت، غير مفهرس، مآب – مؤسسة آل البيت، 1987م.
145. فيض الباري شرح البخاري، الكشميري، المصدر: موقع مكتبة مشكاة الإسلامية.
146. فيض الباري على صحيح البخاري، (أمالي) محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي ثم الديوبندي، تحقيق: محمد بدر عالم الميرتهي، أستاذ الحديث بالجامعة الإسلامية بدابهيل، جمع الأمالي وحررها ووضع حاشية البدر الساري إلى فيض الباري، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1426 هـ – 2005 م.
147. فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1415 هـ – 1994 م.
148. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، بيروت – لبنان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط8، 1426 هـ – 2005 م.
149. قراءة في عقيدة الشيعة الإمامية، فؤاد بن عبد العزيز الشلهوب.
150. قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن القِنَّوجي، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط1، 1421هـ.
151. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، الذهبي، تحقيق: محمد عوامة، وأحمد محمد نمر الخطيب، جدة، دار القبلة للثقافة الإسلامية– مؤسسة علوم القرآن، ط1، 1413هـ – 1992 م.
152. كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط1، 1421هـ.
153. كتاب الكافي تحقيق المجلسي والبهبودي هدية الدمشقية، عبد الرحمن دمشقية.

154. كرامات الأولياء، الالكائي، من كتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم اللالكائي، تحقيق: أحمد بن سعد الغامدي، السعودية، دار طيبة، ط8، 1423هـ / 2003م.

155. كسر الصنم، آية الله البرقعي، رحمه الله.

156. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني، المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة، بغداد، مكتبة المثنى، (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، 1941م.

157. الكليني وتأويلاته الباطنية للآيات القرآنية في كتابه أصول الكافي، د. صلاح عبدالفتاح الخالدي، عمان- الأردن، دار عمار للنشر والتوزيع، 1427هـ- 2007م.مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط3، 1428 هـ.

158. الكليني وتقريره عقيدة الشيعة الإمامية من خلال كتابه الكافي" (دراسة نقدية على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة)، محمد بن عبدالله العمري، أصل الكتاب رسالة جامعية تقدم بها الباحث لنيل درجة العالمية (الماجستير)، من جامعة أم القرى بمكة المكرمة وقد نوقشت في منتصف عام 1433هـ.

159. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، شمس الدين الكرماني، بيروت- لبنان، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1356هـ - 1937م، ط1401،2هـ - 1981م.

160. كوثر المعاني الدَّرَارِي في كشف خبايا صحيح البخاري، محمَّد الخَضِر بن سيد عبد الله بن أحمد الجكني الشنقيطي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1415 هـ - 1995 م.

161. لسان العرب، محمد بن مكرم، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، بيروت، دار صادر، ط3، 1414 هـ.

162. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد السفاريني الحنبلي، دمشق، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، ط2، 1402 هـ - 982 م.

163. متن الرسالة، ابن أبي زيد القيرواني، عبد الله بن عبد الرحمن، دار الفكر، مصدر الكتاب : موقع مكتبة المدينة الرقمية.

164. المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية ﷺ من صحيح الإمام البخاري، شمس الدين محمد بن عمر بن أحمد السفيري الشافعي، حققه وخرج أحاديثه: أحمد فتحي عبد الرحمن، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1425 هـ - 2004 م.

165. مجموع الفتاوى، ابن تيمية، تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416هـ/1995م.

166. مجموع مؤلفات عقائد الرافضة والرد عليها، المكتبة الشاملة.

167. مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الأول)، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، تحقيق: إسماعيل بن محمد الأنصاري، الرياض، المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود.

168. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1421 هـ - 2000 م.

169. المحلى، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

170. مختار الصحاح، زين الدين محمد بن أبي بكر الحنفي الرازي، تحقيق : محمود خاطر، بيروت – صيدا، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، ط5، 1420هـ / 1999م.

171. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، بيروت، دار الكتاب العربي، ط1، 1426 هـ - 2005 م، ط3، 1416 هـ - 1996م.
172. مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن عبيد الله بن محمد المباركفوري، بنارس الهند، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء- الجامعة السلفية-، ط3، 1404 هـ، 1984 م.
173. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن (سلطان) محمد، نور الدين الملا الهروي، بيروت – لبنان، دار الفكر، ط1، 1422هـ - 2002م.
174. مسألة الإيمان دراسة تأصيلية، علي بن عبد العزيز الشبل.
175. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت دار إحياء التراث العربي.
176. مشارق الأنوار الوهاجة، ومطالع الأسرار البهاجة، في شرح سنن الإمام ابن ماجه، محمد بن علي بن موسى، الرياض - المملكة العربية السعودية، دار المغني، ط1، 1427 هـ - 2006 م.
177. مشارق الأنوار على صحاح الآثار، عياض بن موسى أبو الفضل، المكتبة العتيقة ودار التراث.
178. مصابيح الجامع، محمد بن أبي بكر المخزومي القرشي، بدر الدين المعروف بالدماميني، اعتنى به تحقيقا وضبطا وتخريجا: نور الدين طالب، سوريا، دار النوادر، ط1، 1430هـ - 2009 م.
179. مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع، وملحق بها السنة بيان الله تعالى على لسان الرسول ﷺ د: علي بن أحمد علي السالوس، الرياض، دار الفضيلة، قطر، دار الثقافة، مصر، دار القرآن
180. معجم البلدان، الحموي. شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الرومي الحموي، بيروت، دار صادر، ط2، 1995 م.

181. معجم اللغة العربية المعاصر، د/ أحمد مختار عمر، بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط1، 1429 هـ - 2008 م.
182. معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق، بيروت، مكتبة المثنى - دار إحياء التراث العربي.
183. معجم تصحيح لغة الإعلام العربي، عبد الهادي أبو طالب.
184. معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، تقي الدين المعروف ابن الصلاح، تحقيق: نور الدين عتر، سوريا- بيروت، دار الفكر المعاصر، 1406هـ - 1986م.
185. مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون.
186. المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، إبراهيم بن محمد ابن مفلح برهان الدين، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الرياض - السعودية، مكتبة الرشد، ط1، 1410هـ - 1990م.
187. الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني، مؤسسة الحلبي.
188. منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون، دمشق - سوريا، مكتبة دار البيان، الطائف - المملكة العربية السعودية، مكتبة المؤيد، 1410 هـ - 1990 م.
189. المنار المنيف في الصحيح والضعيف، ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، حلب- سوريا، مكتبة المطبوعات الإسلامية، ط1، 1390هـ/1970م.
190. منحة الباري بشرح صحيح البخاري، زكريا بن محمد الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي المصري الشافعي، تحقيق: سليمان بن دريع العازمي، الرياض - المملكة العربية السعودية، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط1، 1426 هـ - 2005 م.
191. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني

الحنبلي الدمشقي، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1406 هـ - 1986 م.

192. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط/2، 1392هـ.

193. منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها (من خلال الجامع الصحيح)، أبو بكر كافي، بيروت، دار ابن حزم، ط1، 1422 هـ / 2000 م.

194. المنهج القرآني الفاصل بين أصول الحق وأصول الباطل، طه حامد الدليمي

195. منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في الرد على الشيعة، إعداد، د/ عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله.

196. موسوعة الدرر السنية، والموسوعة العقدية، إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net، تم تحميله في/ ربيع الأول 1433 هـ.

197. موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة (1 – 29)، جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود.

198. موسوعة فرق الشيعة، ممدوح الحربي، تنسيق أعضاء شبكة الدفاع عن السنة.

199. موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، محمد بن عبد الرحمن المغراوي.

200. موقع شبكة الدفاع عن السنة، منتدى فضح النشاط الصفوي، بتاريخ: 2012/4/20م.

201. موقف العلماء والمفكرين من الشيعة الإثنا عشرية، موقع الراصد

202. النبوات، ابن تيمية، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، الرياض–المملكة العربية السعودية، أضواء السلف، ط1، 1420هـ/2000م.

203. نقد الأصول من الكافي وصاحبه، الدكتور عثمان الخميس، موقع شبكة الدفاع عن السنة.

204. النكت على صحيح البخاري ويليه «التجريد على التنقيح»، (تنبيه: تم فصل التجريد على التنقيح في كتاب مستقل بهذا البرنامج «المكتبة الشاملة»)، ابن حجر

العسقلاني، تحقيق: أبو الوليد هشام بن علي السعيدني- وأبو تميم نادر مصطفى محمود، القاهرة - مصر، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، ط1، 1426 هـ - 2005 م.

205. نهاية الوصول في دراية الأصول، صفي الدين محمد بن عبد الرحيم الأرموي الهندي، تحقيق: د. صالح بن سليمان اليوسف، د. سعد بن سالم السويح، أصل الكتاب: رسالتا دكتوراة بجامعة الإمام بالرياض، مكة المكرمة، المكتبة التجارية، ط1، 1416 هـ - 1996 م.

206. نواقض الإيمان القولية والعملية، عبد العزيز بن محمد بن علي العبد اللطيف، مدار الوطن للنشر، ط3، 1427هـ.

207. نواقض الإيمان، أبو حسام الدين الطرفاوي، كما ورد.

208. نواقض الإيمان، عبدالرحمن بن ناصر البراك، كما ورد.

209. هدى الساري (مقدمة فتح الباري)، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، بيروت، دار المعرفة، 1379هـ.

210. الوشيعة في كشف شنائع عقائد الشيعة، د. صالح الرقب، أستاذ مشارك بقسم العقيدة الجامعة الإسلامية، ط1، 1424هـ - 2003 م.

211. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد ابن خلّكان البرمكي الإربلي، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ج4، ط1، 1971.

212. الوفيات والأحداث، عضو ملتقى أهل الحديث / الباحث،- غفر الله له - قال المؤلف: هو ملف مختصر للأحداث والوفيات عبر التاريخ. . . .، آخر تحديث بتاريخ: 20 ربيع الأول 1431هـ.

213. ويكبيديا، الموسوعة الحرة.

ثانياً: مصادر أهل الشيعة:

1. اختيار معرفة الرجال، المعروف برجال الكشي، لشيخ الطائفة أبى جعفر الطوسي، تصحيح وتعليق: المعلم الثالث ميرداماد الاستربادي، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، مؤسسة آل البيت .
2. الاستبصار، الشيخ الطوسي، تحقيق وتعليق : السيد حسن الموسوي الخرسان، المجموعة: مصادر الحديث الشيعية، ط4، ١٣٦٣ ش.
3. الأسرار الفاطمية، الشيخ محمد فاضل المسعودي، تحقيق: السيد عادل العلوي، المجموعة: من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية، ط2، ١٤٢٠ - ٢٠٠٠ م.
4. أصول الحديث، د: عبد الهادي الفضلي، المجموعة: أصول الفقه عند الشيعة، ط3، ذي القعدة- ١٤٢١هـ.
5. الأصول من الكافي، ثقة الإسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي، صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، ج2، دار الكتب الإسلامية.
6. أضواء على عقائد الشيعة الإمامية، الشيخ جعفر السبحاني، المجموعة: من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية، ط1، ١٤٢١هـ.
7. أعلام الشيعة، د: جعفر المهاجر، بيروت- لبنان، دار المؤرخ العربي.
8. أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، تحقيق وإخراج: حسن الأمين، بيروت، دار التعارف للمطبوعات.
9. أقطاب الدوائر، الشيخ عبد الحسين، تحقيق: تحقيق وتخريج : علي الفاضل القائيني النجفي، المجموعة: من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية، ١٤٠٣هـ.
10. الإمام الثاني عشر عليه السلام، السيد محمد سعيد الموسوي.
11. الإمام الثاني عشر، السيد محمد سعيد الموسوي، تحقيق: علي الحسيني الميلاني، كربلاء، نشورات مكتبة نينوى الحديثة، النجف الأشرف، مطبعة القضاء، في 1973 م 1393 هـ.

12. الإمام علي (ع) في آراء الخلفاء، الشيخ مهدي فقيه إيماني، تحقيق: ترجمة : يحيى كمالي البحراني، المجموعة: مصادر سيرة النبي والائمة، ط1، ١٤٢٠هـ.
13. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، المجموعة: مصادر التفسير عند الشيعة.
14. الانتصار، العاملي، المجموعة: من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية، ط1، ١٤٢٢ هـ.
15. الأنوار البهية، الشيخ عباس القمي، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، المجموعة: مصادر الحديث الشيعية، ط1، ١٤١٧هـ.
16. الانوار النعمانية، نعمة الله الجزائري، (21/1).
17. أهل البيت في الكتاب والسنة، محمد الريشهري، تحقيق: دار الحديث، المجموعة: مصادر سيرة النبي والائمة، ط3،
18. أوائل المقالات، الشيخ المفيد، تحقيق: الشيخ إبراهيم الأنصاري، المجموعة: مصادر الحديث الشيعية . القسم العام
19. الإيمان والكفر وآثارهما على الفرد والمجتمع، مركز الرسالة، المجموعة: من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية، ط1، ١٤١٩هـ.
20. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، بيروت – لبنان، مؤسسة الوفاء، كافة الحقوق محفوظة ومسجلة، ط2،المصححة، 1403 هـ – 1983م.
21. بلاغة الإمام علي بن الحسين (عليهما السلام) خطب ورسائل وكلمات، جمع وتحقيق: جعفر عباس الحائري، المقابلة المطبعية: محمود سپاسي، مصطفى أوجي، نضد الحروف والإخراج الفني: فخر الدين جليلوند، مؤسسة دار الحديث العلمية الثقافية، للطباعة والنشر، ط1، 1425 ق / 1383 ش .
22. بيت الأحزان في ذكر أحوالات سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام الشيخ الجليل، عباس القمي، ط1، دار الحكمة، مطبعة: أمير، ربيع الثاني 1412هـ.

23. تاريخ الفقه الإسلامي وأدواره، جعفر السبحاني، بيروت– لبنان، دار الأضواء.
24. تثبيت الإمامة إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، يحيى بن الحسين بن القاسم الامام الزيدي اليمني، بيروت – لبنان، ط1، 1413هـ، ط2، 1419هـ.
25. التحفة السنية (مخطوط)، السيد عبد الله الجزائري، تحقيق: شرح الجزائري، المجموعة: فقه الشيعة من القرن الثامن، ط: نسخة مخطوطة.
26. تصحيح اعتقادات الإمامية، الشيخ المفيد، تحقيق: حسين درگاهي، المجموعة: مصادر الحديث الشيعية . القسم العام، ط2، ١٤١٤هـ– ١٩٩٣م.
27. التعليقة على اختيار معرفة الرجال، المير داماد، محمد باقر الحسيني، تحقيق: السيد مهدى الرجائي، مطبعة بعثت – قم، مؤسسة آل البيت، 1404هـ.
28. تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، تحقيق: الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي، مجموعة: مصادر التفسير عند الشيعة.
29. تفسير القرآن الكريم، السيد مصطفى الخميني، تحقيق: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، المجموعة: مصادر التفسير عند الشيعة، ط1، جمادي الثاني ١٤١٨هـ – ١٣٧٦ ش.
30. تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، تحقيق: تصحيح وتعليق وتقديم : السيد طيب الموسوي الجزائري، المجموعة: مصادر التفسير عند الشيعة، ط3، صفر ١٤٠٤هـ.
31. تفسير مجمع البيان، الشيخ الطبرسي، تحقيق: تحقيق وتعليق : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، المجموعة: مصادر التفسير عند الشيعة، ط1، ١٤١٥ هـ– ١٩٩٥ م
32. تفسير نور الثقلين، بد علي العروسي الحويزي، علق عليه وأشرف على طبعه، الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي، بنفقة خادم الشريعة الحاج أبى القاسم المشتهر بسالك، قم – إيران، مؤسسة اسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع.

33. تهذيب الأحكام في شرح المقنعة، الشيخ شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: وتعليق: حسن الموسوي الخرسان، تهران بازار، دار الكتب الاسلامية سلطاني، 1390 ه ق.

34. ثلاثيات الكليني، الشيخ أمين ترمس العاملي، تحقيق: تقديم : السيد أحمد المددي، المجموعة: مصادر الحديث الشيعية، ط1، ١٤١٧ه،.

35. جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والإسناد، محمد بن علي الأردبيلي الغروي الحائري .

36. الجمل، محمد بن محمد بن النعمان الشيخ المفيد، المجموعة: مصادر سيرة النبي والائمة.

37. الحاشية على أصول الكافي، رفيع الدين محمد بن حيدر النائيني، تحقيق: محمد حسين الدرايتي، المجموعة: مصادر الحديث الشيعية . قسم الفقه، ط1، ١٤٢٤هـ- ١٣٨٢ش.

38. الحدائق الناضرة، المحقق البحراني، المجموعة: فقه الشيعة من القرن الثامن.

39. حوار مع فضل الله حول الزهراء (س)، السيد هاشم الهاشمي، المجموعة: من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية، قم، ط2، ١٤٢٢ ه.

40. خاتمة مستدرك الوسائل، الميرزا الشيخ حسين النوري الطبرسي، تحقيق مؤسسة آل البيت - عليهم السلام - لإحياء التراث، قم، مؤسسة آل البيت - عليهم السلام- لإحياء التراث، 1415ه.

41. الخصال، الشيخ الصدوق، تحقيق: تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري، المجموعة: مصادر الحديث الشيعية . قسم الفقه، ١٨ ذي القعدة الحرام ١٤٠٣ه - ١٣٦٢ ش.

42. الخصائص الفاطمية، الشيخ محمد باقر الكجوري، تحقيق: ترجمة : سيد علي جمال أشرف، المجموعة: مصادر سيرة النبي والائمة، ط1، ١٣٨٠ ش.

43. دراسات في الحديث والمحدثين، هاشم معروف الحسني، المجموعة: مصادر الحديث الشيعية . القسم العام

44. دروس تمهيدية في القواعد الرجالية، محمد باقر الإيرواني، تنضيد الحروف والإخراج الفني: ميثم الجاسم، الناشر: حبيب، ط1، 1417 هـ.
45. دفاع عن الكافي، دراسة نقدية لأهم الطعون والشبهات المثارة حول كتاب الكافي للشيخ الكليني، ثامر هاشم حبيب العميدي، دار الفكر، ط1، 1415هـ- 1995م.
46. دفع أباطيل الكاتب، السيد المرتضى المهري، المجموعة: من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية
47. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الشيخ آقا بزرگ الطهراني، بيروت، دار الأضواء.
48. رجال ابن داود، ابن داوود الحلي، تحقيق وتقديم : السيد محمد صادق آل بحر العلوم، المجموعة: أهم مصادر رجال الحديث عند الشيعة، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢ م.
49. رجال الطوسي، الشيخ الطوسي، تحقيق: جواد القيومي الإصفهاني، المجموعة: أهم مصادر رجال الحديث عند الشيعة، ط1، رمضان المبارك ١٤١٥هـ.
50. رجال النجاشي، النجاشي، المجموعة: أهم مصادر رجال الحديث عند الشيعة، ط5، ١٤١٦هـ.
51. رسالة في آل أعين، الزراري، أبو غالب الزراري، تحقيق: شرح : السيد محمد علي الموسوي الموحد الابطحي الاصفهاني، المجموعة: أهم مصادر رجال الحديث عند الشيعة، ١٣٩٩هـ.
52. رسائل ومقالات، الشيخ جعفر السبحاني، المجموعة: من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية
53. الرعاية في علم الدراية، زين الدين العاملي، تحقيق: عبد الحسين محمد علي بقال، قم – إيران، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، مطبعة بهمن – قم، ط/2، 1408 هـ .
54. روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، محمد باقر الخوانساري الاصبهاني، مكتبة اسماعيليان_قم، ط1.
55. رياض العلماء، وحياض الفضلاء، الميرزا عبد الله أفندي الأصبهاني، تحقيق: السيد أحمد الحسيني.

56. رياض المسائل، السيد علي الطباطبائي، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، المجموعة: فقه الشيعة من القرن الثامن، ط1، ١٤٢٠هـ.
57. رياض المسائل، السيد علي الطباطبائي، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، المجموعة: فقه الشيعة من القرن الثامن، ط1، رمضان المبارك ١٤١٢هـ.
58. الشافي في الامامة، الشريف المرتضى، طهران، مؤسسة الصادق، ط2، قم، مؤسسة اسماعيليان – 1410 هـ.
59. شرح أصول الكافي للمازندراني المعروف كتاب الكافي في الأصول والروضة، لثقة الإسلام أبى جعفر محمد بن يعقوب الكليني مع شرح الكافي الجامع، للمولى محمد صالح المازندراني، مع تعاليق الميرزا أبو الحسن الشعراني، ضبط و تصحيح: السيد علي عاشور، بيروت _ لبنان، دار إحياء التراث العربي.
60. شرح كلمات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)، عبد الوهاب، تحقيق: تصحيح وتعليق : مير جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث، المجموعة: مصادر الحديث الشيعية، ١٣٩٠ – ١٣٤٩ ش.
61. الشيخ الكليني البغدادي وكتابه الكافي، العميدي، (83)، ط2، ١٤١٤هـ–١٩٩٣م، ط2، مزيدة ومنقحة، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م.
62. طبقات أعلام الشيعة، الطهراني، تحقيق: محمد الطبطبائي البهبهائي، لبنان–بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، م/1.
63. طبقات أعلام الشيعة، ترجمة: آغا بزرگ الطهراني، بيروت–لبنان، دار الأضواء، ص. ب 40 / 25.
64. عقائد الإمامية، محمد رضا المظفر، تحقيق: تقديم : الدكتور حامد حفني داود، المجموعة: من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية
65. غاية المرام، السيد هاشم البحراني، تحقيق: السيد علي عاشور، المجموعة: من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية.
66. فقه الصادق، السيد محمد صادق الروحاني، المجموعة: فقه الشيعة من القرن الثامن، ط3، ١٤١٢هـ

67. الفهرست، الشيخ الطوسي، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، المجموعة: أهم مصادر رجال الحديث عند الشيعة، ط1، شعبان- ١٤١٧هـ.

68. الفوائد الرجالية، السيد بحر العلوم، تحقيق: تحقيق وتعليق : محمد صادق بحر العلوم، حسين بحر العلوم، المجموعة: أهم مصادر رجال الحديث عند الشيعة، ط1، ١٣٦٣هـ.

69. الكافي، الشيخ الكليني، تحقيق: تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري، المجموعة: مصادر الحديث الشيعية . قسم الفقه، ط5، ١٣٦٣هـ.

70. كتاب الألفين، العلامة الحلي، المجموعة: من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م.

71. كتاب كشف الغطاء عن مبهمات شريعة الغراء، الشيخ جعفر المدعو بكاشف الغطاء.

72. كشاف القناع، الشيخ منصور بن يونس البهوتي الحنبلي.

73. كشف الحقائق، الشيخ علي آل محسن، المجموعة: من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية، ط3، منقحة ومزيدة، ١٤١٩ هـ- ١٩٩٩ م.

74. كشف القناع، للشيخ منصور بن يونس البهوتي الحنبلي، عن متن الإقناع للإمام موسى بن أحمد الحجاوي الصالحي، قدم له الأستاذ الدكتور: كمال عبد العظيم العناني تحقيق: أبو عبد الله محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1418 هـ - 1997 م، جميع الحقوق الملكية والفنية محفوظة، لدار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ويحظر طبع، أو تصوير، أو ترجمة، أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً، أو مجزأً، أو تسجيله على أشرطة كاسيت، أو إدخاله على الكمبيوتر، أو برمجته على أسطوانات ضوئية، إلا بموافقة الناشر خطياً.

75. كشف اللثام عن قواعد الأحكام، الشيخ بهاء الدين محمد بن الحسن الأصفهاني المعروف بـ الفاضل الهندي، تحقيق مؤسسة النشر السلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

76. كشف المحجة لثمرة المهجة، رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسني الحسيني، حقوق الطبع محفوظة للناشر، النجف، منشورات المطبعة الحيدرية، 1370 هج – 1950م.

77. كليات في علم الرجال، الشيخ السبحاني، المجموعة: أهم مصادر رجال الحديث عند الشيعة، ط3، ذي القعدة الحرام ١٤١٤هـ.

78. الكليني والكافي، الشيخ عبد الرسول الغفار، المجموعة: مصادر الحديث الشيعية . القسم العام، ط1، ١٤١٦هـ.

79. الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي، المجموعة: مصادر سيرة النبي والائمة.

80. لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث، يوسف البحراني.

81. المجتهدين، حسن العاملي.

82. مجمع البحرين، الشيخ الطريحي، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، المجموعة: علوم اللغة العربية، ط2، ١٤٠٨هـ – ١٣٦٧ ش.

83. المحاسن، أحمد بن محمد بن خالد البرقي، تحقيق: تصحيح وتعليق : السيد جلال الدين الحسيني (المحدث)، المجموعة: مصادر الحديث الشيعية . قسم الفقه، ١٣٧٠هـ – ١٣٣٠ ش.

84. مركز الإشعاع الإسلامي، الشيخ صالح الكرباسي، نشر قبل 17 سنة، https://www.islam4u.com/ar/almojib/.

85. مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي الشاهرودي، تحقيق: تحقيق وتصحيح : الشيخ حسن بن علي النمازي، المجموعة: مصادر الحديث الشيعية . القسم العام، ١٤١٨هـ.

86. مستند الشيعة في أحكام الشريعة، أحمد بن محمد مهدي النراقي، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.

87. مشكاة الأنوار، علي الطبرسي، تحقيق: مهدي هوشمند، المجموعة: مصادر الحديث الشيعية، ط1، ١٤١٨هـ.

88. مصباح الفقاهة، السيد الخوئي، المجموعة: فقه الشيعة من القرن الثامن، ط1 المحققة.

89. مع التصحيح والإضافات، ١٣٧٥هـ.

90. معالم الدين وملاذ المجتهدين المقدمة في أصول الفقه، الشيخ السعيد جمال الدين الحسن نجل الشهيد الثاني زين الدين العاملي، بقم المشرفة (إيران)، مؤسسة النشر الاسلامي (التابعة) لجماعة المدرسين.

91. معالم العلماء، ابن شهر آشوب، المجموعة: أهم مصادر رجال الحديث عند الشيعة.

92. معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام، الشيخ علي الكوراني العاملي، تحقيق: حمد بن حمدي الجابري الحربي، المجموعة: مصادر الحديث الشيعية .

93. معجم المحاسن والمساوئ، أبو طالب التجليل التبريزي، المجموعة: من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية، ط1، ١٤١٧هـ.

94. معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، الخوئي، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة للامام الأكبر زعيم الحوزات العلمية السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي قدس سره الشريف الكتاب الأول الطبعة الخامسة طبعة منقحة ومزيدة السنة 1413 هـ - 1992 م.

95. مفاتيح الأصول، السيد محمد بن علي الطباطبائي المجاهد، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، تاريخ الطبعة : 1296 ؟ .

96. مفتاح الفلاح في عمل اليوم والليلة، من الواجبات والمستحبات والآداب، بهاء الدين محمد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثي الهمداني العاملي، المعروف بالشيخ البهائي، بيروت – لبنان، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

97. مفتاح الكرامة، السيد محمد جواد العاملي، تحقيق وتعليق : الشيخ محمد باقر الخالصي، المجموعة: فقه الشيعة من القرن الثامن، ط1، ١٤١٩هـ.

98. مقباس الهداية في علم الدراية، مقباس الهداية في علم الدراية، للشيخ عبد الله المامقاني، تحقيق: محمد رضا المامقاني، ط1، قم، إيران، مؤسسة آل البيت، 1411 هـ،

99. مقدمة الكافي، حسين علي محفوظ.
100. مُقدمة تفسير البرهان، المسماة بمرآة الأنوار ومشكاة الأسرار، أبي الحسن ابن محمد طاهر العاملي النباطي الفتوني، تحقيق: لجنة من المحققين والأخصائيين، لبنان-بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط/2، 1427هـ- 2006م.
101. مقدمة روضات الجنات، نقلا من سنية المرتاد وكأنها قصة روائية.
102. مكاتيب الرسول، الأحمدي الميانجي، المجموعة: مصادر الحديث الشيعية، ط1- مصححة ومنقحة ومزيدة، ١٩٩٨م .
103. مكاتيب الرسول، الأحمدي الميانجي، المجموعة: مصادر الحديث الشيعية،ط1- مصححة ومنقحة ومزيدة، ١٩٩٨م.
104. منار الهدى في النص على إمامة الإثني عشر، الشيخ علي البحراني، تحقيق: تنقيح وتحقيق وتعليق : السيد عبد الزهراء الخطيب، المجموعة: ردود علماء المسلمين على الوهابية والمخالفين، ط1، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
105. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي، قم، دار الهجرة - عن المطبعة الاسلامية - طهران.
106. منهاج الكرامة، العلامة الحلي، تحقيق: عبد الرحيم مبارك، المجموعة: من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية، ط1، ١٣٧٩ ش.
107. موسوعة أحاديث أهل البيت، الشيخ هادي النجفي، المجموعة: مصادر الحديث الشيعية، ط1، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ م.
108. موسوعة مؤلفي الإمامية، مجمع الفكر الإسلامي، المجموعة: دليل المؤلفات، ط1، ١٤٢٠هـ.
109. موقع دليل مواقع تدريسيي جامعة الكوفة، (abdulrasula.alghaffari@uokufa.edu.iq).
110. موقع دليل مواقع تدريسيي جامعة الكوفة، (abdulrasula.alghaffari@uokufa.edu.iq).
111. موقع منتدى الكفيل، (https://forums.alkafeel.net/showthread.php?t=8808).
112. ميزان الحكمة، الريشهري، ميزان الحكمة، تحقيق: دار الحديث، المجموعة: مصادر الحديث الشيعي، ط1.

113. النجوم فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم، رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسني الحسيني، حقوق الطبع محفوظة للناشر.
114. نفحات الأزهار، السيد علي الميلاني، المجموعة: من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية، ط1، ١٤١٤هـ.
115. نهاية الدراية في شرح الرسالة الموسومة بالوجيزة، للبهائي، السيد حسن الصدر تحقيق ماجد الغرباوي.
116. نهاية الدراية في شرح الكفاية، الشيخ محمد حسين الغروي الأصفهانى، تحقيق وتصحيح وتعليق: الشيخ مهدي أحدي أمير كلائي، المجموعة: أصول الفقه عند الشيعة، ط1،١٣٧٤ ش.
117. نهاية الدراية، السيد حسن الصدر، تحقيق: ماجد الغرباوي، المجموعة: مصادر الحديث الشيعية.
118. نهاية المرام، السيد محمد العاملي، تحقيق: الحاج آغا مجتبى العراقي، وآخرون، المجموعة: فقه الشيعة من القرن الثامن، ط1، رجب المرجب ١٤١٣هـ.
119. نهج السعادة، الشيخ المحمودي، المجموعة: مصادر الحديث الشيعية.
120. الهداية، الشيخ الصدوق، تحقيق: مؤسسة الإمام الهادي (ع)، المجموعة: فقه الشيعة الى القرن الثامن، ط1، رجب المرجب ١٤١٨هـ.
121. هدية العارفين أسماء المؤلفين، وآثار المصنفين، المجلد الأول، إسماعيل باشا البغدادي، تركيا–استانبول، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية،1951م، أعادت طبعه بالأوفست، بيروت – لبنان، دار إحياء التراث العربي.
122. وسائل الشيعة (آل البيت)، الحر العاملي، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، المجموعة: مصادر الحديث الشيعية، ط2، ١٤١٤هـ.
123. الولاية التكوينية لآل محمد (ع)، السيد علي عاشور، المجموعة: من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية.

124. ينابيع المودة لذوي القربى، الشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي، تحقيق: سيد علي جمال أشرف الحسيني، المجموعة: مصادر سيرة النبي والائمة، ط1، ١٤١٦هـ.

(وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)

الفهارس العامة

الفهارس العامة

فهرس مرويّات البخاري:

م	طرف الحديث	الصفحة
1.	"وأنا أرجو أن يبارك الله تعالى للمسلمين في هذه المصنفات"	18
2.	"الإيمان هو قول وفعل"	51، 52
3.	"فأمرهم بأربع، ونهاهم عن أربع، أمرهم: بالإيمان بالله وحده، ......"	52
4.	"الإيمان بضعة وستون شعبة، والحياء شعبة من الإيمان"	52
5.	"الإيمان بضع وسبعون – أو بضع وستون – شعبة، فأفضلها ....."	52
6.	"الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر ..."	56
7.	"كان النبي ﷺ بارزاً يوماً للناس، فأتاه جبريل فقال: ما الإيمان ..."	56
8.	"الإيمان أن تؤمن بالله ...."	57
9.	"إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر ، ..."	57
10.	"أجل، والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن..."	58
11.	"موسى آدم، طوال، كأنه من رجال شنوءة، وقال عيسى جعد مربوع"	59
12.	"متى الساعة؟ قال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل، ...."	59
13.	"لا يأت ابن آدم النذر بشيء لم يكن قد قدرته، ولكن يلقيه ...."	59
14.	"وهي أن يؤمن العبد بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر ، وأن ..."	74
15.	"كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: مَا الإِيمَانُ؟ قَالَ: ..."	74
16.	"أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ..."	82
17.	"الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَبِلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ...".	82
18.	«إِنَّ لِلْإِيمَانِ فَرَائِضَ، وَشَرَائِعَ، وَحُدُودًا، وَسُنَنًا، فَمَنِ اسْتَكْمَلَهَا اسْتَكْمَلَ الإِيمَانَ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَكْمِلْهَا لَمْ يَسْتَكْمِلِ الإِيمَانَ، فَإِنْ أَعِشْ فَسَأُبَيِّنُهَا لَكُمْ حَتَّى تَعْمَلُوا بِهَا، وَإِنْ أَمُتْ فَمَا أَنَا عَلَى صُحْبَتِكُمْ بِحَرِيصٍ"	82
19.	" الإِسْلاَمُ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ، وَلاَ تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ المَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ..."	83
20.	" جَاءَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ" "فَجَعَلَ ذَلِكَ كُلَّهُ دِينًا"	84
21.	"أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، ...	84
22.	قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾، وكلمة الآية يعني أن ما بعد هذه الآية الآيات التي فيها تفصيل لخصال المؤمنين	84
23.	عن قول: لا إله إلا الله، وقال: ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ العَامِلُونَ﴾	85
24.	"تَرَى المُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى	85

م	طرف الحديث	الصفحة
	لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالحُمَّى"	
.25	"... فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ"	86
.26	"لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ"	86
.27	"ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ"	86
.28	"وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ"	86
.29	"اجْلِسْ بِنَا نُؤْمِنْ سَاعَةً"	87
.30	"أَتَدْرُونَ مَا الإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ، وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ المَغْنَمِ الخُمُسَ"	87
.31	"لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لاَ يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الحَدِيثِ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ، مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ"	87
.32	عن قول: لا إله إلا الله، وقال: ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾	87
.33	"أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي، فَأَخْبَرَنِي– أَوْ قَالَ: بَشَّرَنِي– أَنَّهُ: مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الجَنَّةَ" قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: "وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ"	87
.34	"الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ"	88
.35	"الحَيَاءُ لاَ يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ"	88
.36	"كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: مَا الإِيمَانُ؟ قَالَ: "الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَبِلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ..."، ثُمَّ أَدْبَرَ فَقَالَ: "رُدُّوهُ" فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا، فَقَالَ: «هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ"	88
.37	"... الفرار من الفتن من الدين"	89
.38	"يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ المُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الجِبَالِ وَمَوَاقِعَ القَطْرِ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الفِتَنِ"	89
.39	"مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلاَةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلاَ نُبَشِّرُ النَّاسَ..."	89
.40	"إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ"، قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ:" الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ " قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: "حَجٌّ مَبْرُورٌ"	89
.41	"انْتَدَبَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ، لاَ يُخْرِجُهُ إِلَّا إِيمَانٌ بِي وَتَصْدِيقٌ بِرُسُلِي، أَنْ أُرْجِعَهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ، أَوْ أُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، وَلَوْلاَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي مَا قَعَدْتُ خَلْفَ	90

الصفحة	طرف الحديث	م
	سَرِيَّةٍ، وَلَوَدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ"	
90	"إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ"	.42
90	أن النبي ﷺ دخل عليها وعندها امرأة، قال من هذه؟ "قالت: فلانة، تذكر من صلاتها	.43
90	قَالَ: "مَهْ، عَلَيْكُمْ بِمَا تُطِيقُونَ، فَوَاللَّهِ لاَ يَمَلُّ اللَّهُ حَتَّى تَمَلُّوا" وَكَانَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَادَامَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ"	.44
98	"الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ"	.45
99	"فإذا كان على الحقيقة، فهو على قوله جل ذكره": ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ﴾ ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾	.46
99	"يَا سَعْدُ إِنِّي لَأُعْطِي الرَّجُلَ، وَغَيْرُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ، خَشْيَةَ أَنْ يَكُبَّهُ اللَّهُ فِي النَّارِ"	.47
99	أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ: أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: «إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ». قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «حَجٌّ مَبْرُورٌ» "	.48
100	"أوصيناك يا محمد وإياه ديناً واحداً ..."	.49
100	"وقال عدة من أهل العلم في قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الحجر:93] عن قول: لا إله إلا الله، فقد قال عدة من أهل العلم ولم يذكر أحد بالتحديد"	.50
100	قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ قال "يعني صلاتكم عند البيت"	.51
100	"إنك امرؤ فيك جاهلية"	.52
101	"ما خافه إلا مؤمن ولا أمنه إلا منافق، وما يحذر من الإصرار على النفاق والعصيان من غير توبة، لقول الله تعالى: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾	.53
101	الدين النصيحة: لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)، وقوله تعالى: ﴿إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾	.54
101	"يَوْمَ مَاتَ المُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ، قَامَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: عَلَيْكُمْ بِاتِّقَاءِ اللَّهِ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَالوَقَارِ، وَالسَّكِينَةِ، حَتَّى يَأْتِيَكُمْ أَمِيرٌ، فَإِنَّمَا يَأْتِيكُمُ الآنَ. ثُمَّ قَالَ: اسْتَعْفُوا لِأَمِيرِكُمْ، فَإِنَّهُ كَانَ يُحِبُّ العَفْوَ ..."	.55
101	فذكر قوله تعالى: ﴿لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾، ثم أخذ يسرد الآيات بعدها، والتي تدل على أنّ الإيمان قول وعمل، يزيد بالطاعات، وينقص بالمعاصي"	.56
102	أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلاَمِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ"	.57
108	" لما نزلت هذه الآية ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾[الأنعام: 82]، قلنا يا رسول الله، أينا لا يظلم نفسه؟ قال: "ليس كما تقولون ﴿لَمْ يَلْبِسُوا	.58

م	طرف الحديث	الصفحة
.74	" كَانَ نَاسٌ مِنَ الجِنِّ يُعْبَدُونَ فَأَسْلَمُوا"	135
.75	" يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الشَّمْسَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ القَمَرَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الطَّوَاغِيتَ، وَتَبْقَى هَذِهِ الأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا"	135
.76	" نَزَلَتْ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُخْتَفٍ بِمَكَّةَ، كَانَ إِذَا صَلَّى بِأَصْحَابِهِ رَفَعَ صَوْتَهُ بِالقُرْآنِ، فَإِذَا سَمِعَهُ المُشْرِكُونَ سَبُّوا القُرْآنَ وَمَنْ أَنْزَلَهُ وَمَنْ جَاءَ بِهِ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ:﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾	136
.77	" إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ"	136
.78	" اجْتَنِبُوا المُوبِقَاتِ: الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ "	137
.79	"وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً"	137
.80	"إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلاَقًا"	146
.81	" سِبَابُ المُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ "	146
.82	" وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ"	152
.83	"قول وفعل"	152
.84	" الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ"	153
.85	" دَعْهُ فَإِنَّ الحَيَاءَ مِنَ الإِيمَانِ"	155
.86	" المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ والمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ"	156
.87	"تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلاَمَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ"	156
.88	"لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ"	157
.89	"فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ"	158
.90	" آيَةُ الإِيمَانِ حُبُّ الأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الأَنْصَارِ"	158
.91	" مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ"	159
.92	" مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ القَدْرِ، إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ"	159
.93	"انْتَدَبَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ، لاَ يُخْرِجُهُ إِلَّا إِيمَانٌ بِي وَتَصْدِيقٌ بِرُسُلِي، أَنْ أُرْجِعَهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ، أَوْ أُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، وَلَوْلاَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ، وَلَوَدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ"	160
.94	"إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ"	161
.95	"خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ"، فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: "لاَ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ"، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "وَصِيَامُ رَمَضَانَ"، قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ؟ قَالَ: "لاَ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ"، قَالَ: وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الزَّكَاةَ، قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: "لاَ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ"، قَالَ: فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لاَ أَزِيدُ عَلَى هَذَا وَلاَ أَنْقُصُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَفْلَحَ إِنْ	161

م	طرف الحديث	الصفحة
	صَدَقَ"	
.96	"مَنِ اتَّبَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ، إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا وَيَفْرُغَ مِنْ دَفْنِهَا، فَإِنَّهُ يَرْجِعُ مِنَ الأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنِ، كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ، فَإِنَّهُ يَرْجِعُ بِقِيرَاطٍ"	162
.97	"بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ"	162
.98	"يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ ..."	172
.99	:" أن للإيمان فرائض وشرائع وحدوداً وسنناً، فمن استكملها استكمل الإيمان، ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان"	173
.100	" يَدْخُلُ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ"، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: "أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ"	173
.101	"قَالَ لِي جِبْرِيلُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الجَنَّةَ، أَوْ لَمْ يَدْخُلِ النَّارَ"، قَالَ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: "وَإِنْ"	173
.102	جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ثَائِرَ الرَّأْسِ، يُسْمَعُ دَوِيُّ صَوْتِهِ وَلاَ يُفْقَهُ مَا يَقُولُ، حَتَّى دَنَا، فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الإِسْلاَمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ" ..."	175
.103	"آيَةُ الإِيمَانِ حُبُّ الأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الأَنْصَارِ"	177
.104	" إِنِّي مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي، مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا" فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوَ يَأْتِي الخَيْرُ بِالشَّرِّ؟ فَسَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقِيلَ لَهُ: مَا شَأْنُكَ؟ ..."	178
.105	"قول وفعل"	191
.106	" بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ"	192
.107	" مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ"	193
.108	" المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ"	193
.109	" يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ المُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الجِبَالِ وَمَوَاقِعَ القَطْرِ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الفِتَنِ"	194
.110	أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَعْطَى رَهْطًا وَسَعْدٌ جَالِسٌ، فَتَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا هُوَ أَعْجَبُهُمْ إِلَيَّ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَكَ عَنْ فُلاَنٍ ..."	195
.111	كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: مَا الإِيمَانُ؟ قَالَ:" الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَبِلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ". قَالَ: مَا الإِسْلاَمُ؟ قَالَ:" الإِسْلاَمُ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ، وَلاَ تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ المَفْرُوضَةَ،	196

م	طرف الحديث	الصفحة
	وَتَصُومَ رَمَضَانَ ..."	
.112	" الحَلاَلُ بَيِّنٌ، وَالحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لاَ يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى المُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ ..."	197
.113	"مَنِ القَوْمُ؟ – أَوْ مَنِ الوَفْدُ؟ –" قَالُوا: رَبِيعَةُ. قَالَ:"مَرْحَبًا بِالقَوْمِ، أَوْ بِالوَفْدِ، غَيْرَ خَزَايَا وَلاَ نَدَامَى"، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لاَ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيكَ إِلَّا فِي الشَّهْرِ الحَرَامِ	199
.114	" بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ"	199
.115	جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ثَائِرَ الرَّأْسِ، يُسْمَعُ دَوِيُّ صَوْتِهِ وَلاَ يُفْقَهُ مَا يَقُولُ، حَتَّى دَنَا، فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الإِسْلاَمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ ..."	206
.116	" يَدْخُلُ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ"، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى:" أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ ..."	212
.117	" بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ، مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثُّدِيَّ، وَمِنْهَا مَا دُونَ ذَلِكَ، وَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجُرُّهُ"، قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ:" الدِّينَ"	214
.118	" إِنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ، كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الغَابِرَ فِي الأُفُقِ، مِنَ المَشْرِقِ أَوِ المَغْرِبِ، لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ،" قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ تِلْكَ مَنَازِلُ الأَنْبِيَاءِ لاَ يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ، قَالَ:" بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ، وَصَدَّقُوا المُرْسَلِينَ"	215
.119	" إِنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ، كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الغَابِرَ فِي الأُفُقِ، مِنَ المَشْرِقِ أَوِ المَغْرِبِ، لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ،" قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ تِلْكَ مَنَازِلُ الأَنْبِيَاءِ لاَ يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ، قَالَ:" بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ، وَصَدَّقُوا المُرْسَلِينَ"	222

فهرس مرويات الكليني:

الصفحة	طرف الحديث	م
77	"والله إن في السماء لسبعين صفا من الملائكة، لو اجتمع أهل الأرض كلهم يحصون عدد كل صف منهم ما أحصوهم وإنهم ليدينون بولايتنا"	.28
77	"أن الدنيا والآخرة للإمام يضعها حيث يشاء، ويدفعها إلى من يشاء، جائز له ذلك من الله"	.29
77	"... قوله تعالى: "﴿وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ [الشورى: 20]، أي ليس له في دولة الحق مع القائم نصيب"	.30
78	"أوسع مما بين السماء والأرض"	.31
78	"لا جبر ولا قدر ولكن منزلة بينهما..."	.32
91	"من دان الله بغير سماع عن صادق ألزمه الله –البتة– إلى العناء ومن ادعى سماعاً من غير الباب الذي فتحه الله فهو مشرك، وذلك الباب المأمون على سر الله المكنون"	.33
92	"إنما يعبد الله من يعرف الله، فأما من لا يعرف الله فإنما يعبده هكذا ضلالاً، قلت: جعلت فداك فما معرفة الله؟ قال: تصديق الله ﷻ، وتصديق رسوله ﷺ، وموالاة علي عليه السلام والائتمام به، وبأئمة الهدى عليهم السلام، والبراءة إلى الله ﷻ من عدوهم، هكذا يعرف الله ﷻ"	.34
92	"إن الله ﷻ نصب علياً علماً بينه وبين خلقه، فمن عرفه كان مؤمناً، ومن أنكره كان كافراً، ومن جهله كان ضالاً، ومن نصب معه شيئاً كان مشركاً، ومن جاء بولايته دخل الجنة"	.35
92	"كل من دان الله بعبادة يجهد فيها نفسه ولا إمام له من الله فسعيه غير مقبول، وهو ضال متحير والله شانئ لأعماله"	.36
92	"والله يا محمد من أصبح من هذه الأمة لا إمام له من الله ظاهراً عادلاً، أصبح ضالاً تائهاً، وإن مات على هذه الحال، مات ميتة كفرٍ ونفاق، واعلم يا محمد أن أئمة الجور وأتباعهم لمعزولون عن دين الله، قد ضلوا وأضلوا، فأعمالهم التي يعملونها كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد"	.37
92	"ما أعلم شيئاً بعد المعرفة أفضل من هذه الصلاة"	.38
93	"جعلت فداك إنا نصلي مع هؤلاء يوم الجمعة وهم يصلون في الوقت فكيف نصنع؟ فقال: صلوا معهم، فخرج حمران إلى زرارة فقال له: قد أمرنا أن نصلي معهم بصلاتهم ..."	.39
93	"...إن الصلاة والزكاة والحج والولاية ليس يقع شيء مكانها دون أدائها وإن الصوم إذا فاتك أو قصرت أو سافرت فيه أديت مكانه أياماً غيرها، وجزيت ذلك الذنب بصدقة ولا قضاء عليك وليس من تلك الأربعة شيء يجزيك مكانه غيره"	.40
93	"يا علي من زارني في حياتي أو بعد موتي أو زارك في حياتك أو بعد موتك أو زار	.41

م	طرف الحديث	الصفحة
	ابنيك في حياتهما أو بعد موتهما ضمنت له يوم القيامة أن أخلصه من أهوالها وشدائدها حتى أصيره معي في درجتي"	
.42	"زيارة قبر الحسين (عليه السلام) تعدل عشرين حجة وأفضل ومن عشرين عمرة وحجة"	93
.43	"قلت له: إني رأيت في المنام أني قلت لك: إن القتال مع غير الإمام المفروض طاعته حرام، مثل الميتة، والدم، ولحم الخنزير، فقلت لي: هو كذلك؟ فقال أبو عبد الله (عليه السلام): هو كذلك هو كذلك"	94
.44	"بني الاسلام على خمسة أشياء: على الصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية، قال زرارة: فقلت: وأي شيء من ذلك أفضل؟ فقال: الولاية أفضل، لأنها مفتاحهن والوالي هو الدليل عليهن ..."	94
.45	"ذروة الأمر وسنامه ومفتاحه وباب الأشياء ورضا الرحمن الطاعة للإمام بعد معرفته"	95
.46	"من أحب لله وأبغض لله أعطى لله فهو ممن كمل إيمانه"	95
.47	"لكلّ ما قلتم فضل وليس به، ولكن أوثق عرى الإيمان: الحبّ في الله، والبغض في الله، وتوالي أولياء الله، والتبرّي من أعداء الله"	95
.48	" عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن الله خلقنا من أعلى عليين وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا، وخلق أبدانهم من دون ذلك، فقلوبهم تهوي إلينا، لأنها خلقت مما خلقنا، ثم تلا هذه الآية:﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ... "	105
.49	إن الله تبارك وتعالى حيث خلق الخلق خلق ماءً عذباً وماءً مالحاً أجاجاً، فامتزج الماءان، فأخذ طيناً من أديم الأرض فعركه عركاً شديداً، فقال لأصحاب اليمين وهم كالذر يدبون: إلى الجنة بسلام وقال لأصحاب الشمال: إلى النار ولا أبالي، ثم قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَا ..."	106
.50	في قول الله ﷻ: ﴿أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾ [القصص:54] (قال: بما صبروا على التقية) ﴿وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ قال: الحسنة التقية والسيئة الإذاعة"	106
.51	"يا أبا عمر إن تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له، والتقية في كل شيء إلا في النبيذ والمسح على الخفين"	106
.52	سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله ﷻ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾ ، قال: "بشك"	107
.53	"يا أمير المؤمنين إن في بطني ماءً أصفر فهل من شفاء؟ قال: أكتب على بطنك آية الكرسي، وتغسلها، وتشربها، وتجعلها ذخيرة في بطنك، فتبرأ بإذن الله ﷻ، ففعل الرجل فبرأ"	108
.54	"بني الاسلام على خمس: على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية ولم يناد بشئ كما نودي بالولاية"	108
.55	"وأهوى بيده إلى صدره يقول حينئذ: لقد كنت على أمر حسن عنه"	109

م	طرف الحديث	الصفحة
.56	"حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله ﷺ، وحديث رسول الله قول الله ﷻ"	109
.57	"يا أيها الناس من وليكم وأولى بكم من أنفسكم؟ فقالوا: الله ورسوله، فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وآل من والاه، وعاد من عاداه – ثلاث مرات ..."	109
.58	" قال موسى للخضر (عليهما السلام) قد تحرمت بصحبتك فأوصني، قال له: إلزم ما لا يضرك معه شيء، كما لا ينفعك مع غيره شيء"	120
.59	" أن الإيمان ما استقر في القلب وأفضى به إلى الله عز وجل، وصدقه العمل بالطاعة لله والتسليم لأمر الله"	121
.60	" ﴿ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج:77]، فهذه فريضة جامعة على الوجه واليدين والرجلين وقال: في موضع آخر: ﴿وَأَنَّ المَسَاجِدَ للهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَدًا﴾ [الجنّ:18]، وقال فيما فرض على الجوارح من الطهور والصلاة بها ..."	121
.61	"... وزعمت أنهم مجتمعون على الصلاة والزكاة والصوم والحج مع المؤمن؟ قال: أليس قد قال الله عز وجل:" يضاعفه له أضعافا كثيرة" فالمؤمنون هم الذين يضاعف الله عز وجل ..."	122
.62	" أدنى ما يكون به العبد مؤمناً، أن يعرف الله نفسه، فيقر له بالطاعة، ويعرفه نبيه، ويقر له بالطاعة، ويعرفه أمامه، وحجته في أرضه، وشاهده على خلقه، فيقر له بالطاعة، قيل يا أمير المؤمنين: وإن جهل جميع الأشياء إلا ما وصفت؟ قال: نعم إذا أمر أطاع، وإذا نهى انتهى"	122
.63	" قلت: ألا تخبرني عن الإيمان؟ أقول هو وعمل، أم قول بلا عمل؟ فقال: الإيمان عمل كله، والقول بعض ذلك العمل، بفرض من الله، بيّن في كتابه، واضح نوره، ثابتة حجته ..."	123
.64	"يا معشر من أسلم بلسانه ولم يخلص الإيمان إلى قلبه، لا تذموا المسلمين"	125
.65	" الإيمان لا يضر معه عمل، وكذلك الكفر لا ينفع معه عمل"	127
.66	سُأل أبي عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾ {الزُّمر:65} قال: يعني إن أشركت في الولاية غيره"	128
.67	عرف الله إيمانهم بولايتنا وكفرهم بها، يوم أخذ عليهم الميثاق في صلب آدم عليه السلام وهم ذر"	128
.68	" اعرف إمامك فإنك إذا عرفت لم يضرك، تقدم هذا الأمر أو تأخر"	139
.69	سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ	139

م	طرف الحديث	الصفحة
	بِإِمَامِهِمْ﴾ [الإسراء:71]، فقال: يا فضيل اعرف إمامك، فإنك إذا عرفت إمامك لم يضرك، تقدم هذا الأمر أو تأخر، ومن عرف إمامه ثم مات قبل أن يقوم صاحب هذا الامر، كان بمنزلة من كان قاعداً في عسكره، لا بل بمنزلة من قعد تحت لوائه، قال: وقال بعض أصحابه: بمنزلة من استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله"	
.70	"سألت أبا عبد الله عن قول الله ﷻ:﴿فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ [التغابن: 2] فقال: عرف الله ﷻ إيمانهم بموالاتنا، وكفرهم بها، يوم أخذ عليهم الميثاق، وهم ذر في صلب آدم..."	140
.71	"سنن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كفرائض الله ﷻ؟ فقال: إن الله ﷻ فرض فرائض موجبات على العباد، فمن ترك فريضة من الموجبات فلم يعمل بها وجحدها كان كافراً، وأمر [رسول] الله بأمور كلها حسنة، فليس من ترك بعض ما أمر الله ﷻ به عباده من الطاعة بكافر، ولكنه تارك للفضل، منقوص من الخير"	141
.72	"سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن علياً (صلوات الله عليه) باب فتحه الله، من دخله كان مؤمناً، ومن خرج منه كان كافراً"	141
.73	"﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾، (يعني أمير المؤمنين)"	141
.74	"أمر الناس بمعرفتنا والرد إلينا والتسليم لنا، ثم قال: وإن صاموا وصلوا وشهدوا أن لا إله إلا الله، وجعلوا في أنفسهم أن لا يردوا إلينا، كانوا بذلك مشركين"	142
.75	"نحن الذين فرض الله طاعتنا، لا يسع الناس إلا معرفتنا ولا يعذر الناس بجهالتنا، من عرفنا كان مؤمناً، ومن أنكرنا كان كافراً، ومن لم يعرفنا ولم ينكرنا كان ضالاً، حتى يرجع إلى الهدى الذي افترض الله عليه من طاعتنا الواجبة، فإن يمت على ضلالته يفعل الله به ما يشاء"	142
.76	" سألت الشيخ، عن الأئمة عليه السلام قال: من أنكر واحداً من الاحياء فقد أنكر الأموات"	143
.77	"إني أخالط الناس فيكثر عجبي من أقوام لا يتولونكم ويتولون فلاناً وفلاناً، لهم أمانة و صدق ووفاء، وأقوام يتولونكم، ليس لهم تلك الأمانة ولا الوفاء والصدق؟"	144
.78	"جعلت فداك ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ﴾؟ قال: كل من زعم أنه إمام وليس بإمام، قلت: وإن كان فاطمياً علوياً؟ قال وإن كان فاطمياً علوياً"	145
.79	" قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إذا رأيتم أهل الريب والبدع من بعدي فأظهر والبراءة منهم وأكثروا من سبهم والقول فيهم والوقيعة وباهتوهم، كيلا يطمعوا في الفساد في الإسلام، ويحذرهم الناس، ولا يتعلمون من بدعهم، يكتب الله لكم بذلك الحسنات، ويرفع لكم به الدرجات في الآخرة"	145
.80	"التقى ترس المؤمن والتقية حرز المؤمن، ولا إيمان لمن لا تقية له، إن العبد ليقع إليه الحديث من حديثنا فيدين الله ﷻ به فيما بينه وبينه، فيكون له عزاً في الدنيا، ونوراً في	146

م	طرف الحديث	الصفحة
	الآخرة ..."	
.81	"والله إن أحب أصحابي إلي أورعهم، وأفقههم، وأكتمهم لحديثنا، وإن أسوأهم عندي حالاً وأمقتهم للذي إذا سمع الحديث، ينسب إلينا ويروى عنا، فلم يقبله اشمأز منه وجحده، وكفر من دان به وهو لا يدري لعل الحديث من عندنا خرج وإلينا أسند، فيكون بذلك خارجا عن ولايتنا"	146
.82	"يا معلى اكتم أمرنا ولا تذعه، فإنه من كتم أمرنا ولم يذعه أعزه الله به في الدنيا وجعله نورا بين عينيه في الآخرة، يقوده إلى الجنة، يا معلى من أذاع أمرنا ولم يكتمه أذله الله به في الدنيا ونزع النور من بين عينيه في الآخرة وجعله ظلمة تقوده إلى النار، يا معلى إن التقية من ديني ودين آبائي ولا دين لمن لا تقية له"	146
.83	"يا مهزم شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه، ولا شحناؤه بدنه ولا يمتدح بنا معلناً ولا يجالس لنا عائباً ولا يخاصم لنا قالياً، إن لقي مؤمناً أكرمه وإن لقي جاهلاً هجره، قلت: جعلت فداك فكيف أصنع بهؤلاء المتشيعة ..."	164
.84	"إن الله ﷻ جعل الإيمان على أربع دعائم: على الصبر واليقين والعدل والجهاد، فالصبر من ذلك على أربع شعب: على الشوق والإشفاق والزهد والترقب..."	165
.85	"ينبغي للمؤمن أن يكون فيه ثماني خصال: وقورا عند الهزاهز، صبوراً عند البلاء، شكوراً عند الرخاء، قانعاً بما رزقه الله ..."	165
.86	"رفع إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) قوم في بعض غزواته فقال: من القوم؟ فقالوا: مؤمنون يا رسول الله ..."	166
.87	"ثلاث خصال من كن فيه استكمل خصال الإيمان: إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل، وإذا غضب لم يخرجه الغضب من الحق، وإذا قدر لم يتعاط ما ليس له"	166
.88	" إنما المؤمن الذي إذا رضي لم يدخله رضاه في إثم ولا باطل، وإذا سخط لم يخرجه سخطه من قول الحق، والذي إذا قدر لم تخرجه قدرته إلى التعدي إلى ما ليس له بحق"	166
.89	"خذ العفو وأمر بالعرف "وأما السنة من وليه فالصبر في البأساء والضراء"	167
.90	"الإسلام عريان، فلباسه الحياء وزينته الوقار ومروءته العمل الصالح، وعماده الورع، ولكل شيء أساس، وأساس الاسلام حبنا أهل البيت"	167
.91	" إنا لا نعد الرجل مؤمناً حتى يكون بجميع أمرنا متبعاً مريداً، ألا وإن من اتباع أمرنا وإرادته الورع، فتزينوا به، يرحمكم الله، وكبدوا أعدائنا [به] ينعشكم الله"	168
.92	"إنكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا، ولا تعرفون حتى تصدقوا، ولا تصدقون حتى تسلموا أبواباً أربعة، لا يصلح أولها إلا بآخرها، ضل أصحاب الثلاثة وتاهوا تيهاً بعيداً، إن الله تبارك وتعالى لا يقبل إلا العمل الصالح، ولا يتقبل الله إلا بالوفاء بالشروط والعهود، ومن وفى الله بشروطه ..."	168
.93	" إن الله خلق الاسلام فجعل له عرصة وجعل له نوراً وجعل له حصناً وجعل له ناصراً	169

م	طرف الحديث	الصفحة
	فأما عرصته فالقرآن، وأما نوره فالحكمة ..."	
.94	"شيعتنا أهل الهدى، وأهل التقى، وأهل الخير، وأهل الايمان، وأهل الفتح والظفر"	170
.95	"إياك والسفلة، فإنما شيعة علي من عف بطنه وفرجه، واشتد جهاده، وعمل لخالقه، ورجا ثوابه، وخاف عقابه، فإذا رأيت أولئك، فأولئك شيعة جعفر"	170
.96	"الإيمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل، فمنه التام المنتهى تمامه، ومنه الناقص البيّن نقصانه، ومنه الراجح الزائد رجحانه..."	180
.97	" لو علم الناس كيف خلق الله تبارك وتعالى هذا الخلق لم يلم أحد أحداً، فقلت: أصلحك الله فكيف ذاك؟ فقال: إن الله تبارك وتعالى خلق أجزاء بلغ بها تسعة وأربعين جزءاً، ثم جعل الأجزاء أعشاراً ..."	182
.98	"يا عبد العزيز إن الإيمان عشر درجات بمنزلة السلم، يصعد منه مرقاة بعد مرقاة، فلا يقولن صاحب الاثنين لصاحب الواحد لست على شيء، حتى ينتهي إلى العاشر، فلا تسقط ..."	183
.99	"إن المؤمنين على منازل منهم على واحدة ومنهم على اثنتين ومنهم على ثلاث ومنهم على أربع ومنهم على خمس ومنهم على ست ومنهم على سبع فلو ذهبت تحمل على صاحب الواحدة ثنتين لم يقو	183
.100	"إن الله ﷻ وضع الإيمان على سبعة أسهم على البر، والصدق، واليقين، والرضا، والوفاء، والعلم، والحلم، ثم قسم ذلك بين الناس، فمن جعل فيه هذه السبعة الأسهم فهو كامل، محتمل، وقسم لبعض الناس السهم، ولبعض السهمين، ولبعض	183
.101	" ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ [البقرة:146] يعرفون محمداً والولاية في التوراة والإنجيل كما يعرفون أبناءهم في منازلهم ..."	185
.102	" الايمان إقرار وعمل، والاسلام إقرار بلا عمل"	201
.103	" قلت له: ما الإسلام؟ فقال دين الله إسمه الإسلام وهو دين الله قبل أن تكونوا حيث كنتم وبعد أن تكونوا فمن أقر بدين الله فهو مسلم، ومن عمل بما أمر الله ﷻ به فهو مؤمن"	201
.104	" لأنسبن الإسلام نسبة، لا ينسبه أحد قبلي، ولا ينسبه أحد بعدي، إلا بمثل ذلك: إن الإسلام هو التسليم، والتسليم هو اليقين، واليقين هو التصديق، والتصديق هو الإقرار، والإقرار هو العمل ..."	202
.105	قول الله ﷻ:﴿ قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾[الحجرات:14] فقال لي:" ألا ترى أن الإيمان غير الإسلام"	203
.106	" سألته عن الإيمان والإسلام قلت له: أفرق بين الإسلام والإيمان قال: فأضرب لك مثله؟ قال: قلت: أورد ذلك، قال: مثل الإيمان والإسلام مثل الكعبة الحرام من الحرم قد يكون في الحرم ..."	204

م	طرف الحديث	الصفحة
	تنجوا به وتكون لكم الحجة يوم القيامة ..."	
.120	" إن الله ﷻ طهر أهل بيت نبيه (عليهم السلام) وسألهم أجر المودة وأجرى لهم الولاية وجعلهم أوصياءه وأحباءه ثابتة بعده في أمته، فاعتبروا يا أيها الناس فيما قلت حيث وضع الله ﷻ ولايته وطاعته ومودته واستنباط علمه وحججه ..."	223
.121	"... إن للإيمان درجات ومنازل، يتفاضل المؤمنون فيها عند الله؟ قال: نعم، قلت: صفه لي رحمك الله حتى أفهمه، قال: إن الله سبق بين المؤمنين كما يسبق بين الخيل يوم الرهان، ثم فضلهم على درجاتهم في السبق إليه، فجعل كل امرئ منهم على درجة سبقه ..."	225
.122	"...ولو كان كله واحداً، لا زيادة فيه ولا نقصان، لم يكن لأحد منهم فضل على الآخر، ولاستوت النعم فيه، ولاستوى الناس، وبطل التفضيل، ولكن بتمام الإيمان دخل المؤمنون الجنة ..."	226
.123	" ألا تخبرني عن الإيمان؟ أقول هو وعمل، أم قول بلا عمل؟ فقال: الإيمان عمل كله، والقول بعض ذلك العمل، بفرض من الله، بيّن في كتابه، واضح نوره، ثابتة حجته، يشهد له به الكتاب ..."	227